قوة اسمه

POWER IN THE NAME

الإعلان عن اللّه الذي يسدد الاحتياجات ويشفي

ديريك برنس

قوة اسمه

Originally published in English under the title
Power In The Name
ISBN 978-1-78263-324-2
Copyright © Derek Prince Ministries – International
All right reserved

المؤلف:	ديريك برنس		
الناشر:	المؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية	ت:	+202 26401580
تصميم الغلاف:	جى سى سنتر	ت:	+202 27797124
اسم المطبعة:	St. MARK PRINTING HOUSE	ت:	+202 23374128
		ت:	+201223172090
الموقع الإلكتروني:	www.dpmarabic.com		
البريد الإلكتروني:	info@dpm.name		
رقم الإيداع:	2019/19994		
الترقيم الدولي:	978-977-90-6664-6		

جميع حقوق الطبع في النسخة العربية محفوظة © للمؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية
ولا يجوز استخدام أو إقتباس أي جزء أو رسومات توضيحية من الواردة في هذا الكتاب
بأي شكل من الأشكال إلا بإذن مسبق من الناشر

Derek Prince Ministries – International
P.O. Box 19501
Charlotte, North Carolina 28219
USA
Translation is published by permission
Copyright © Derek Prince Ministries – International
www.derekprince.com
Printed in Egypt

DPM

٢٠٢٠٠٣

محتويات الكتاب

مقدمة ____ ٥

الجـزء الأول: الله يكشف عن نفسه بأسمائه ____ ٧

مقدمة الجزء الأول: الوحدة والتعددية الآب والأبن والروح القدس ـ ٩

١ ـ **إلوهيم**: الأسم العبري الأول العظيم لله ____ ١٧

٢ ـ **چاهوفاه أو يهوه**: الاسم العبري العظيم الثاني لله ____ ٢٥

٣ ـ الذي يرى الاحتياج ويسدده ____ ٣٣

٤ ـ الذي يشفي ____ ٤١

٥ ـ الذي هو رايتنا ____ ٥١

٦ ـ الذي هو سلامنا ____ ٥٩

٧ ـ الذي هو راعينا ____ ٦٧

٨ ـ الذي هو برنا ____ ٧٥

٩ ـ الذي يوجد هنا ____ ٨٣

الجزء الثاني: «تخَفّي» الله ____ ٩١

مقدمة في الجزء الثاني: لماذا يستخدم الله «التخفي»؟ ____ ٩٣

١٠ ـ ابن النجار ____ ١٠٣

١١ ـ الأطفال ــــــــــــــــــــــــــــ ١١١

١٢ ـ رسل الله ــــــــــــــــــــــــــــ ١١٩

١٣ ـ شعب الله المضطهد ــــــــــــــــــــــــ ١٢٧

الجزء الثالث: الإعلان النهائي لله يسوع المسيح ــــــــــ ١٣٥

مقدمة عن الجزء الثالث: طبيعة يسوع ومقاصده ــــــــ ١٣٧

١٤ ـ عجيبًا مشيرًا ــــــــــــــــــــــــــ ١٣٩

١٥ ـ رئيس السلام ــــــــــــــــــــــــــ ١٤٥

١٦ ـ كلمة الله ــــــــــــــــــــــــــــ ١٥٣

١٧ ـ حمل الله ــــــــــــــــــــــــــــ ١٦١

١٨ ـ أسد سبط يهوذا ــــــــــــــــــــــــ ١٦٩

١٩ ـ المخلص ــــــــــــــــــــــــــــ ١٧٧

٢٠ ـ المسيح أو المسيا ــــــــــــــــــــــــ ١٨٥

٢١ ـ الألف والياء ــــــــــــــــــــــــــ ١٩٣

٢٢ ـ كوكب الصبح المنير ــــــــــــــــــــــ ٢٠١

٢٣ ـ ملك الملوك ورب الأرباب ــــــــــــــــــ ٢٠٩

نبذة عن حياة الكاتب ــــــــــــــــــــــــ ٢١٧

مقدمة

نجد في كل الكتاب المقدس أن جميع الأسماء لها أهمية كبيرة ؛ أي أهمية أكبر بكثير مما هي عليه عادة في ثقافتنا المعاصرة. وتقريبًا كل اسم في الكتاب المقدس له معنى محدد وملاءمة محددة للشخص المذكور اسمه؛ وكل منهما يدل على طبيعة هذا الشخص.

ويوجد مثال واضح على هذه الحقيقة في أسماء الثلاثة أباء: إبراهيم، وإسحق، ويعقوب. وقد غير الله اسمي اثنين منهم، وهما: إبراهيم ويعقوب. فقد كان اسم إبراهيم في الأصل أبرام، بمعنى «الأب المجيد»، في حين أن إبراهيم يعني «أب لجمهور كثير». كما تم تغيير اسم يعقوب إلى إسرائيل. ويتم عادة تفسير اسم يعقوب على أنه «المتعقب»، بينما يعني إسرائيل إما «أمير مع الله» أو «من يتصارع مع الله».

وفي كل حالة منهما، تم تغيير الاسم خلال أزمة في حياة هذا الأب، وكان لهذه الأزمة تأثير حاسم على تطور شخصيته المستمر وتحقيق مصيره. وبمعنى آخر، ترتبط الأسماء بالشخصية وبالمصير.

وقد تسأل، «لماذا لم يغير إسحق اسمه؟» ومن المثير للاهتمام، أن الله هو من اختار اسم إسحق قبل ولادته. وحيث أن الله هو من اختاره، فلم يكن اسم إسحق بحاجة إلى تغيير.

وإن كانـت الأسـماء المعطـاة للرجـال في الكتـاب المقـدس لهـا نفـس الأهميـة، فيجـب أن تكـون الأسـماء المنسـوبة إلى الله أكـثر أهميـة منهـا. وفي الفصـول التاليـة، سـندرس كيـف يكشـف الله عـن نفسـه بأسـمائه، وكذلـك كيـف «يخـفي» الله نفسـه وكيـف أمكننـا أن نجـد إعلانـه النهـائي عـن نفسـه في يسـوع المسـيح والألقـاب الـتي أُطلِقـت على يسـوع.

الجزء الأول

الله يكشف عن نفسه بأسمائه

مقدمة للجزء الأول

الوحدة والتعددية

الآب والابن والروح القدس

يتمثل أحد جوانب الله الفريدة تمامًا في إعلان الكتاب المقدس عن الله، وهو جانب غير موجود في أي كتاب أو دين آخر، في الجمع بين الوحدة والتعددية في طبيعة الله. وقد تم الكشف عن هذا الجانب الفريد في اسمه، وهو الاسم الذي سنقوم بدراسته بمزيد من التفصيل في الفصل الأول. وبشكل ملحوظ، يظهر هذا الاسم في الآية الأولى من الكتاب المقدس. ففي سفر التكوين ١: ١، نجد هذه الكلمات:

«**فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ.**»

في اللغة العبرية الأصلية، هناك نوع من صدام القواعد في هذه الآية. فالاسم «الله»، إلوهيم، هو في صيغة الجمع، لكن الفعل الذي يسبقه «**خَلَقَ**»، هو في صيغة المفرد. لذلك، لدينا اسم الجمع يسبقه الفعل في المفرد. ويتضمن هذا التضاد بذور الحقيقة التي تكشفت لنا في كل ما تبقى من الكتاب المقدس.

ويوجد تضاد مماثل إلى حد ما في الآية الشهيرة في سفر التثنية

التي يسميها الشعب اليهودي «شما (سمع)»، والتي هي إلى حد ما عبارة عقائدية عن إيمان إسرائيل:

«**اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ.**» (تثنية ٦: ٤)

ومن المثير للاهتمام، أن الأمر لم يتطلب سوى أربع كلمات ليقول «**الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ**» باللغة العبرية. ولا يزال ما هو أكثر إثارة للاهتمام، من هذه الكلمات الأربع، أن ثلاث منهم تأتي في صيغة الجمع. والكلمة الوحيدة المفردة هي كلمة «واحد». لذلك، مرة أخرى، نجد أن تضاد الوحدة والتعددية هذا يجتمع في الإعلان القادم من الله.

كلمتان بدلًا من كلمة «واحد»

أحد طرق فهم الوحدة والتعددية هي أن ندرك أنه توجد كلمتان مختلفتان في اللغة العبرية لكلمة «واحد». إحداهما هي ياكيد yachid والأخرى هي إيكاد echad.

ياكيد Yachid: واحد وفريد

تعني كلمة ياكيد yachid ما هو «واحد وفريد تمامًا». فعلى سبيل المثال، في سفر التكوين ٢٢: ٢، قال الرب لإبراهيم: «**خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ...**». وتستخدم هذه الآية الكلمة وحيد

ياكيد yachid، لأن إبراهيم وسارة كان لديهما ولد واحد فقط من أجسادهما.

ومثال آخر في المزمور ٢٥: ١٦، حيث كان كاتب المزمور يقول، «**لأَنِّي وَحْدٌ وَمِسْكِينٌ أَنَا**». وكلمة «**وَحْدٌ**» هي ياكيد yachid، وهذا يعني «وحدي كليًا».

إيكاد Echad: اتحاد عدد من العناصر

ومن ناحية أخرى، تشير الكلمة الأخرى «واحد echad» ، إلى اتحاد عدد من العناصر. ويتضح هذا المعنى بشدة في العديد من فقرات العهد القديم. فعلى سبيل المثال، في سفر التكوين ٢، يحدد الكتاب المقدس طبيعة الزواج واتحاد آدم وحواء:

«**لِذلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا.**» (سفر التكوين ٢: ٢٤)

وتعني كلمة «**وَاحِدًا**» إيكاد Echad، أن يتحد الاثنان ليصيرا واحدًا. لذلك، تصف كلمة إيكاد Echad أو تشير إلى اتحاد أكثر من واحد لتشكيل وحدة.

وفي سفر العدد ١٣، يقول الكتاب المقدس هذا عن الجواسيس الإسرائيليين الذين ذهبوا لرؤية أرض الموعد:

«وَأَتَوْا إِلَى وَادِي أَشْكُولَ، وَقَطَفُوا مِنْ هُنَاكَ زَرَجُونَةً بِعُنْقُودٍ وَاحِدٍ مِنَ الْعِنَبِ.» (عدد ١٣: ٢٣)

كلمة «**وَاحِدٍ**» في العبرية هي إيكاد Echad. فقد كان عنقودًا واحدًا؛ لكنه كان مكونًا من العديد من حبات العنب.

ونجد هذه الكلمة تُستخدَم مرة أخرى في عبارة رائعة في سفر القضاة، عندما كانت هناك حرب أهلية بين أسباط إسرائيل:

«فَاجْتَمَعَ جَمِيعُ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ عَلَى الْمَدِينَةِ مُتَّحِدِينَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ.» (القضاة ٢٠: ١١)

وكلمة «وَاحِدٍ» هنا هي إيكاد Echad. وقد كان هناك عدة آلاف من الرجال؛ ومع ذلك، شكلوا وحدة.

وفي إحدى رؤى النبي حزقيال، أمره الرب أن يأخذ عصيًا ويطلق عليها اسم الأسباط القيادية في إسرائيل.

«وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، خُذْ لِنَفْسِكَ عَصًا وَاحِدَةً وَاكْتُبْ عَلَيْهَا: لِيَهُوذَا وَلِبَنِي إِسْرَائِيلَ رُفَقَائِهِ. وَخُذْ عَصًا أُخْرَى وَاكْتُبْ عَلَيْهَا: لِيُوسُفَ، عَصَا أَفْرَايِمَ وَكُلِّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ رُفَقَائِهِ. وَاقْرِنْهُمَا الْوَاحِدَةَ بِالأُخْرَى كَعَصًا وَاحِدَةٍ، فَتَصِيرَا وَاحِدَةً فِي يَدِكَ». (حزقيال ٣٧: ١٦-١٧)

ومرة أخرى، كلمة «**وَاحِدَةً**» هي كلمة إيكاد Echad، ومع ذلك نرى بالتحديد أنه كان يوجد أصلًا اثنتان من العصي. وفي اتحادهما، شكلتا وحدة، موصوفة بكلمة «**وَاحِدَةً**».

الوحدة التي هي اتحاد

وأعتقد أن هذه الأمثلة تساعدنا على فهم نوع الوحدة الذي تمثله كلمة إلوهيم. إنها وحدة الاتحاد، أي الاتحاد المثالي، إلا أنها تتضمن أكثر من الوحدة فهي: التعددية.

ودعونا نراجع فقرتين في الكتاب المقدس حيث يكون فيهما هذا الفهم واضحًا. ففي سفر التكوين ٣، بعد أن أخطأ آدم وحواء وخسرا حقهما في الحياة في جنة عدن، نقرأ:

«وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: «هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ». (سفر التكوين ٣: ٢٢)

عندما نقرأ سفر التكوين ٣ بأكمله، يتضح لنا أن امتلاك معرفة الخير والشر كان سمة مميزة لله. وتنطبق كلمة «**مِنَّا**» في الآية ٢٢ على الله. ويوجد كل من الوحدة والتعددية في طبيعة الله.

ومثال آخر مثير للاهتمام هو وصف إشعياء لرؤيته للرب:

«ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتَ السَّيِّدِ قَائِلاً: «مَنْ أُرْسِلُ؟ وَمَنْ يَذْهَبُ مِنْ

أَجْلِنَـا؟» فَقُلْـتُ: «هأَنَـذَا أَرْسِـلْنِي». (إشـعياء ٦: ٨)

كان الله هـو مـن يتكلـم، وقـد اسـتخدم المفـرد («**أُرْسِـلُ**») والجمـع («**مِـنْ أَجْلِنَـا**»). فقـد قـال، «**مَـنْ أُرْسِـلُ؟ وَمَـنْ يَذْهَـبُ مِـنْ أَجْلِنَـا؟**»

الثلاثة في واحد

في كل الكتـاب المقـدس، نجـد هـذا التضـاد الرائـع، وهـو: الله واحـد؛ ومـع ذلـك، في وحدانيـة الله، يوجـد أكـثر مـن واحـد. وتـبرز الحقيقـة الكاملـة لهـذا التضـاد في وحدانيـة الله وتعدديتـه إلى الإعـلان الواضـح في العهـد الجديـد.

فدعونـا نلـقي نظـرة على أكـثر الفقـرات تمـيزًا، مثـل التكليـف النهـائي مـن يسـوع لتلاميـذه كمـا هـو مسجل في نهايـة إنجيـل مـتى:

«**فَاذْهَبُـوا وَتَلْمِـذُوا جَمِيـعَ الأُمَـمِ وَعَمِّدُوهُـمْ بِاسْـمِ الآب وَالابْـنِ وَالـرُّوحِ الْقُـدُسِ.**» (مـتى ٢٨: ١٩)

وفي الواقـع، تقـول اللغـة اليونانيـة «**وَعَمِّدُوهُـمْ بِاسْـمِ الآب وَالابْـنِ وَالـرُّوحِ الْقُـدُسِ**». فيجـب أن نتعمـد باسـم الله. ويـدل هـذا الفعـل على أننـا نأخـذ أماكننـا في الله، ونفقـد حياتنـا الشـخصية في الله.

ويتكـون مـلء الله مـن الآب والابـن والـروح القـدس. وعندمـا نـرى هـذا، نفهـم لمـاذا، منـذ بدايـة الكتـاب المقـدس مبـاشرة، في أول

آيـة مـن العهـد القديـم، نجـد أن الكلمـة الـتي تعـبر عـن الله تـأتي في صيغـة الجمـع. فالحقيقـة الـتي ظهـرت في العهـد الجديـد ليسـت جديـدة؛ لأنهـا مجـرد كشـف وتحقيـق لمـا كان موجـودًا بالفعـل، ضمنيًا، في العهـد القديـم.

ودعونـا نلـقي نظـرة على مثالـين إضافيـين مـن العهـد القديـم. فـفي سـفر الأمثـال ٣٠: ٤، قـال الكاتـب:

«مَـنْ صَعِـدَ إِلَى السَّـمَاوَاتِ وَنَـزَلَ؟ مَـنْ جَمَـعَ الرِّيـحَ في حَفْنَتَيْـهِ؟ مَنْ صَرَّ الْمِيَـاهَ في ثَـوْبٍ؟ مَـنْ ثَبَّـتَ جَمِيـعَ أَطْـرَافِ الأَرْضِ؟ مَـا اسْـمُهُ؟ وَمَـا اسْـمُ ابْنِـهِ إِنْ عَرَفْـتَ؟» (أمثـال ٣٠: ٤)

سـوف يفهـم أي شـخص مُطَّلـع على إعـلان الكتـاب المقـدس أن «**مَـنْ**» المشـار إليـه هنـا هـو الله نفسـه. فـلا أحد غـير الله قد فعـل هذه الأمـور. ومـع ذلـك، فهـو يقـول «**مَـا اسْـمُهُ؟ وَمَـا اسْـمُ ابْنِـهِ إِنْ عَرَفْـتَ؟**» وهـذه الآيـة جـزء من إعـلان العهـد القديـم عـن تعدديـة الله؛ وهي في هـذه الحالـة، تكشـف عـن الحقيقـة والعلاقـة بـين الآب والله الابـن.

ثم، في إشعياء ٤٨: ١٢ – ١٣، نقرأ:

«اِسْـمَعْ لِي يَـا يَعْقُـوبُ، وَإِسْرَائِيـلُ الَّذِي دَعَوْتُـهُ: أَنَـا هُـوَ. أَنَـا الأَوَّلُ وَأَنَـا الآخِـرُ، وَيَـدِي أَسَّسَـتِ الأَرْضَ، وَيَمِيـنِي نَـشَرَتِ السَّـمَاوَاتِ. أَنَـا أَدْعُوهُـنَّ فَيَقِفْـنَ مَعًـا.»

ومـرة أخـرى، فـإن الإعـلان الكامـل للكتـاب المقـدس يوافـق على أن الشـخص الذي يقـول هـذه الكلمـات لا يقـل عـن أن يكـون الله نفسـه؛ الأول والأخـير، خالـق السـماء والأرض وحافظهـا. ثـم يقـول:

«**تَقَدَّمُـوا إِلَيَّ. اسْـمَعُوا هـذَا: لَـمْ أَتَكَلَّـمْ مِـنَ الْبَـدْءِ فِي الْخَفَـاءِ. مُنْـذُ وُجُـودِهِ أَنَـا هُنَاكَ**» **وَالآنَ السَّـيِّدُ الرَّبُّ أَرْسَـلَنِي وَرُوحُهُ**». (اشـعياء ٤٨: ١٦)

وتقـول هـذه الآيـة: «**السَّـيِّدُ الـرَّبُّ أَرْسَـلَنِي وَرُوحُـهُ**». وهنـا، يتكلـم شـخص إلـهي، ومـع ذلـك يقـول أن الله وروحـه «**أَرْسَـلَنِي**». وأيًـا كانـت الطريقـة الـتي تنظـر بهـا إلى هـذه الآيـة؛ سـتجد تحقيـق ذلـك في العهـد الجديـد: فقـد أرسـل الله الآب يسـوع والـروح القـدس. وقـد انطلـق كلاهمـا مـن عنـد الله. والثلاثـة هـم الله: الآب، والابـن، والـروح القـدس. لذلـك، نـرى أنـه في إلوهيـم، توجـد وحـدة كاملـة أكـثر مـن واحـد. فـالله هـو في الأسـاس واحـد، وكذلـك أكـثر مـن واحـد في الأسـاس. وهـذا هـو سر طبيعـة الله؛ أي هـذا المزيـج الفريـد للوحـدة والتعدديـة.

– ١ –

إلوهيم

الاسم العبري الأول العظيم لله

الاسم الأساسي لله في العهد القديم باللغة العبرية هو **إلوهيم**، وهو الاسم الذي نظرنا إليه في المقدمة فيما يتعلق بوحدانية الله وتعدديته. ودعونا نعود إلى سفر التكوين ١: ١، حيث نجد هذه الكلمات:

«**فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ** [إلوهيم] **السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ.**»

وبعد ذلك، يظهر نفس الاسم، **إلوهيم**، حوالي ٢٥٠٠ مرة في العهد القديم. والكتاب المقدس هو كتاب محوره الله وهو موجّه للإنسانية الجائعة لله. ففي مكان ما داخل كل إنسان، يوجد جوع لمعرفة الحق عن الله. والكتاب المقدس هو الكتاب الوحيد الذي يمكنه أن يشبع هذا الجوع حقًا. وهذا هو السبب في جاذبيته المستمرة للجنس البشري. وهو يبقى الكتاب الأكثر مبيعًا بلا منازع بين جميع الكتب التي كُتِبت على الإطلاق.

اللّه الحقيقي

رأينا أن إحدى الحقائق المهمة جدًا حول كلمة **إلوهيم** هي أنها متعددة الشكل. فالمقطع النهائي «يم im» هو المقطع النهائي الطبيعي لصيغة الجمع في اللغة العبرية. ومثلما نضع «ون» في نهاية العديد من الأسماء المفردة في اللغة العربية لجعلها في صيغة الجمع، كذلك في اللغة العبرية يضعون «يم im» في نهاية الأسماء المذكرة لجعلها في صيغة الجمع.

ومن المثير للاهتمام، أنه يوجد شكل لصيغة المفرد لتلك الكلمة، وهو: «إلواه Eloah»، وهو يظهر أكثر من خمسين مرة في الكتاب المقدس، وخاصة في سفر أيوب. وربما يكون سفر أيوب هو أقدم سفر في الكتاب المقدس، لذلك يشير هذا إلى أن إلواه Eloah هو الشكل الأقدم للكلمة التي خرجت عن حيز الاستخدام تدريجيًا.

وتوجد حقيقة أخرى رائعة حول **إلوهيم** وهي أنه على الرغم من كون الاسم في صيغة الجمع، إلا أن الفعل الذي يتبعه يأتي عادةً في صيغة المفرد. وفي اللغة العبرية، كما هو الحال في العديد من اللغات الأخرى، نجد أن الأفعال لها أشكال للمفرد وأخرى للجمع. وكما أشرنا سابقًا، في سفر التكوين ١: ١: «**فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ...**»، ويأتي الاسم «**الله**» في صيغة الجمع، بينما يأتي الفعل «**خَلَقَ**» في صيغة المفرد.

ورغم أن الفعل الذي يتبع إلوهيم يكون عادةً مفردًا في الكتاب المقدس، إلا أنه توجد بعض الأماكن المهمة جدًا التي نجد فيها الفعل يتبع الاسم في صيغة الجمع. وإحدى أكثر هذه الأماكن إثارة للاهتمام هي في سفر التكوين ٢٠: ١٣، حين قال إبراهيم: «**وَحَدَثَ لَمَّا أَتَاهَنِي اللهُ مِنْ بَيْتِ أَبِي.**» فعبارة الفعل المستخدمة هنا، «**أَتَاهَنِي**» تأتي في صيغة الجمع. ولا شك أن إبراهيم كان يتحدث عن الإله الحقيقي الذي ظهر له ودفعه إلى الخروج.

وإلى حد كبير، عندما نطق إبراهيم بهذه العبارة، كان يتحدث إلى ملك أممي. وأعتقد أنه ربما يكون قد قام بتكييف لغته قليلًا لتتوافق مع عقلية الملك. فكما رأينا، يوجد توازن مثير للاهتمام بين المفرد والجمع الذي يبدأ على الفور بمجرد ذكر اسم الله في الكتاب المقدس.

القوة الأبدية والطبيعة الإلهية

دعونا نتحدث أكثر قليلًا عن صيغة **إلوهيم**. فكل من الصيغتين المفرد والجمع «**إلواه** Eloah» و«**إلوهيم** Elohim» مشتقتين من الكلمة السابقة، «**إيل** El» التي تعني «القوة». ويتم استخدامها، على سبيل المثال، بهذا المعنى في سفر التكوين ٣١. فقد كان يوجد خلاف بين يعقوب وخاله، لابان، ويقول لابان ليعقوب: «**فِي قُدْرَةِ يَدِي أَنْ أَصْنَعَ بِكُمْ شَرًّا**» (آية ٢٩). ويمكن ترجمة هذه العبارة

بشكل أكثر حرفيًا، «إنه في قوة يدي أن تؤذيك.» وكلمة «قوة» هي «**إيل** El»، وهي نفس الكلمة التي تستخدم لله.

ونجد أن الدلالة الأساسية أو الاقتران الأساسي بين هذه الكلمات الثلاثة: إيل، وإلواه، وإلوهيم؛ تنبع من جذر واحد، وهو: **إيل** El؛ ومعناه الأساسي هو «الشخص الأقوى». ويقدم لنا الجمع **إلوهيم** مجموع كل ما هو الله. وقد عبَّر الرسول بولس عن هذا المفهوم في العهد الجديد:

«**لأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَلاَهُوتَهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ**». (رومية ١: ٢٠)

وكان بولس هنا يقول أن هناك جوانب معينة من الله تتجلى في الخلق. وقد أطلق عليهم «**أُمُورَهُ** [صفاته] **غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ**». ثم عرّفهم على أنهم «**قُدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَلاَهُوتَهُ** [طبيعته الإلهية]». وهذا هو بالضبط ما يمثله اسم إلوهيم؛ أي «**قُدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَلاَهُوتَهُ**»

ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أن بعض ترجمات الكتاب المقدس تستخدم عبارة «القوة والإله» في ترجمة الآية السابقة. وربما نجد، بطريقة ما، أن الطريقة الأكثر شمولية لترجمة إلوهيم

هي «الإله»، لأننا يجب أن نأخذ في الاعتبار صيغة الجمع. وهي حقًا تلخص كل ما هو الله.

تطبيقات أخرى من إلوهيم

ويُطبّق اسم **إلوهيم** أيضًا في الكتاب المقدس على أشخاص غير الله الواحد الحقيقي، إلا أن ذلك يحدث دائمًا لسبب محدد. فيتم استخدامه للأشخاص أو الأشياء التي تعلن، بطريقة أو بأخرى، واحدة أو أكثر من السمات المرتبطة بالله **كإلوهيم**؛ وخاصة سمات القوة، والجلال، والسلطة. وعلى سبيل المثال، قال كاتب المزمور:

«**وَتَنْقُصَهُ قَلِيلًا عَنِ الْمَلاَئِكَةِ** [إلوهيم]، **وَبِمَجْدٍ وَبَهَاءٍ تُكَلِّلُهُ**». (مزمور ٨: ٥)

ويتم عادة تفسير هذه الآية على أنها معاينة نبوية لتجسد يسوع كإنسان. وهي مع ذلك، تقول: «**وَتَنْقُصَهُ قَلِيلًا عَنِ الْمَلاَئِكَةِ**». وتستخدم بعض الترجمات عبارات «الكائنات السماوية» و «الله»؛ ولذلك يوجد قدر كبير من المرونة. ولكن من المتفق عليه عمومًا أن المعنى المذكور هو الملائكة، لذلك نرى أن كلمة إلوهيم تنطبق على الملائكة.

كما تنطبق الكلمة أيضا على القضاة البشر. ففي خروج ٢٢: ٩، يقول ناموس موسى هذا:

«فِي كُلِّ دَعْـوَى جِنَايَـةٍ، مِـنْ جِهَـةِ ثَـوْرٍ أَوْ حِمَـارٍ أَوْ شَـاةٍ أَوْ ثَـوْبٍ أَوْ مَفْقُـودٍ مَـا، يُقَـالُ: إِنَّ هـذَا هُـوَ، تُقَـدَّمُ إِلَى اللهِ دَعْوَاهُمَـا. فَـالَّذِي يَحْكُـمُ اللهُ بِذَنْبِـهِ، يُعَـوِّضُ صَاحِبَـهُ بِاثْنَـيْنِ».

ويتـم منـح اسـم **إلوهيـم** للقضـاة البـشر لأنهـم يمثلون عدالـة الله.

وينطبق اسم **إلوهيم** على الحكام في مزمور ٨٢: ١:

«**اَللهُ قَائِمٌ فِي مَجْمَعِ اللهِ. فِي وَسْطِ الآلِهَةِ** [إلوهيم] **يَقْضِي.**»

وأخـيرًا، تُطبّـق هـذه الكلمـة في خـروج ١٢: ١٢، على إمـارات وقـوى شـيطانية. فقـد قـال الله:

«فَـإِنِّي أَجْتَـازُ فِي أَرْضِ مِـصْرَ هـذِهِ اللَّيْلَـةَ، وَأَضْرِبُ كُلَّ بِكْـرٍ فِي أَرْضِ مِـصْرَ مِـنَ النَّـاسِ وَالْبَهَائِـمِ. وَأَصْنَـعُ أَحْكَامًـا بِـكُلِّ آلِهَـةِ [إلوهيـم] **الْمِصْرِيِّـينَ. أَنَـا الـرَّبُّ».**

وفي هـذه الحالـة، هـؤلاء «آلِهَـةِ» هـم أعـداء الله الحقيـقي وشـعبه. وهـم بـلا شـك رياسـات الشـيطان وقواتـه؛ أي الحـكام في مملكتـه الشـيطانية؛ لكنهـم يُطلَـق عليهـم اسـم الآلهـة.

لذلـك، نرى أن كلمـة **إلوهيم** تنطبـق على الملائكـة، والقضاة البشر، والحـكام البـشر، وحـتى الكائنات الشـيطانية. وذلـك لأنهم جميعًـا، بدرجة محـدودة، يُظهِـرون واحـدة أو أكـثر مـن السـمات المرتبطـة بـالله؛ مثـل:

القوة، والجلال، والصلاح، والعدل، والخلود، والكائنات السماوية؛ وفي اعتقادي يتم تلخيص سمات الله، بكلمة واحدة، وهي: الله.

المعنى الكامل لإلوهيم

رأينا في المقدمة، أن كلمة **إلوهيم** تحتوي بداخلها بذرة الحقيقة التي تكشفت في بقية الكتاب المقدس. ويمكن ذكر جوهر هذه الحقيقة في تضاد، هو: أن **إلوهيم** يمثل الوحدة الكاملة لما هو أكثر من واحد. فالله هو في الأساس واحد وفي الأساس أكثر من واحد. ويؤدي التطور المستمر لهذا التضاد في كل الكتاب المقدس في النهاية إلى الإعلان الكامل لله الذي قدمه يسوع، الذي حدد التعددية داخل وحدة الله كالآب، والابن، والروح القدس. ويمكننا أن نصل إلى الفهم الصحيح **لإلوهيم** من رؤية أن إعلان يسوع ليس خروجًا عن الإعلان الأصلي للعهد القديم، بل هو بالأحرى تحقيقه المنطقي.

ثم رأينا، في هذا الفصل، أن المعنى الأساسي لاسم الله **إلوهيم** هو «الشخص الأقوى»، وأن شكله في صيغة الجمع يشير إلى مجمل كل ما هو الله في قوته الأبدية وطبيعته الإلهية.

– ٢ –

چاهوفاه أو يهوه

الاسم العبري العظيم الثاني لله

سوف نـدرس الآن الاسـم العـبري العظيـم الثـاني لله، والذي كان يتـم تمثيلـه تقليديًـا بكلمـة **چاهوفـاه Jehovah**. إلا أن **چاهوفـاه** ليسـت الكلمـة الوحيـدة المسـتخدمة لهـذا الاسـم. فـفي بعـض ترجمـات الكتـاب المقـدس، نجـد أن الكلمـة مكتوبـة **يهـوه Yahweh** . وربمـا يمثـل هـذا شـيئًا قريبًـا مـن النطـق الأصـلي باللغـة العبريـة. وفي ترجمـات أخـرى، يتـم ترجمـة هـذا الاسـم إلى «**الأبـدي**». وبعبـارة أخرى، يتـم ترجمتـه باسـتخدام صفـة. ونـرى أنـه يوجـد بعـض الغمـوض الذي يـدور حـول هـذا الاسـم.

Y–h–w–h

يتكـون هـذا الاسـم في شـكله العـبري الأصـلي، مـن أربعـة أحـرف سـاكنة، هي: Y–h–w–h، وهـو لا يضـم أحـرف العلـة. ونحتـاج أن نفهـم أنـه يتـم عادةً كتابـة الحـروف السـاكنة فقـط في اللغـة العبريـة. بينمـا يقـدم القـارئ حـروف العلـة. وفي بعـض الأحيـان، يتـم وضعهـا

تحت الحروف الساكنة. وعلى أي حال، هذا هو المبدأ الأساسي: ما لم تكن تعرف كلمة بالفعل، لن يمكنك نطقها عادة لأنك لا تعرف مكان وضع حروف العلة أو ما هي حروف العلة التي يجب وضعها في الكلمة.

وتوجد أربعة أحرف ساكنة في هذا الاسم المقدس الفريد لله. ومنذ زمن الهيكل الثاني لإسرائيل، لم يعلن الشعب اليهودي عن هذا الاسم. وكانوا يعتبرونه مقدسًا جدًا لهم حتى أنهم لا يمكنهم نطقه. لذلك، حيثما يأتي هذا الاسم في الكتاب المقدس باللغة العبرية، كانوا يستبدلونه بأن يستخدموا اسمًا آخر. وكانوا عادة، يستبدلون اسم **أدوناي Adonai** وهو ما يعني «ربي»؛ لأن اسم **أدون Adon** يعني «رب». والحقيقة المثيرة للاهتمام هي أن اسم **أدوناي Adonai** ، مثل **إلوهيم Elohim** ، هو في صيغة الجمع؛ والشكل المفرد هو **أدوني Adoni**. وبدلًا من نطق ذلك الاسم، سيستخدم الشعب اليهودي ببساطة كلمة: «الاسم».

ونظرًا إلى أن هذا الاسم الثاني لله قد ظهر في الكتاب المقدس على أنه أربعة أحرف ساكنة فقط، فإن كنا سننطقه، علينا أن نحدد حروف العلة التي يجب علينا وضعها. وفي معظم النسخ الإنجليزية من الكتاب المقدس، يتم تمثيل هذا الاسم بالكلمات «the LORD أي الرب»، حيث يتم كتابة « the LORD الرب»

بأحرف كبيرة. ويقرأ الكثير من الناس الكتاب المقدس دون أن يدركوا ذلك. فإن لم تكن كلمة «Lord» مكتوبة بأحرف كبيرة، فإنها تمثل استخدام «**أدون Adon**» في النص العبري الأصلي. أما إن كانت كلمة « the LORD الرب» مكتوبة بأحرف كبيرة، فإنها تمثل الاسم المقدس «جاهوفاه أو يهوه: Y–h–w–h

ودعونا نلقي نظرة على شرح هذا الاسم الذي قدمه الرب بنفسه. فقد قال الرب لموسى إنه سيعود إلى مصر ويخلص إسرائيل، وسأله موسى:

«**فَقَالَ مُوسَى للهِ**: «**هَا أَنَا آتِي إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَقُولُ لَهُمْ**: **إِلهُ** [إلوهيم] **آبَائِكُمْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. فَإِذَا قَالُوا لِي**: **مَا اسْمُهُ؟ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ؟**» **فَقَالَ اللهُ لِمُوسَى**: «**أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ**». **وَقَالَ**: «**هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ**: **أَهْيَهْ** [الاسم المقدس، چاهوفاه أو يهوه] **أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ**». **وَقَالَ اللهُ أَيْضًا لِمُوسَى**: «**هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ**: **چاهوفاه أو يهوه إِلهُ** [إلوهيم] **آبَائِكُمْ، إِلهُ** [إلوهيم] **إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ** [إلوهيم] **إِسْحَاقَ وَإِلهُ** [إلوهيم] **يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. هذَا اسْمِي إِلَى الأَبَدِ وَهذَا ذِكْرِي إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ.**» (خروج ٣: ١٣-١٥)

واسم يهوه Yhwh له معنى معين مرتبط باسم «**أنا هو**».

وكانت العبارة الأصلية هي «أنا هو الذي هو«**أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ**»».

وفي اللغة العبرية القديمة، عندما تم ذكر هذا الاسم في صيغة الغائب، كانت «هو الذي هو». ومع ذلك، علينا أن نأخذ في الاعتبار عاملًا آخر. ففي اللغتين العبرية والعربية: يكون لزمن المضارع غالبًا دلالة في زمن المستقبل. لذلك، يمكن أن يعني هذا الاسم إما «أنا هو الذي هو» أو «أنا سأكون الذي سيكون». فقد تعني إما «أنا هو الذي هو» أو «هو سيكون الذي سيكون». وبعبارة أخرى يوصل لنا الاسم أكثر بكثير مما يمكننا قوله في كلمة أو كلمتين بسيطتين.

جوانب الاسم

إله شخصي

دعونا ننظر إلى الأمر بهذه الطريقة: يهوه Yhwh يعني بشكل أساسي «هو الذي هو». ومع ذلك، ففيما يتعلق بالجانب النحوي، هو يشبه اسمًا شخصيًا أي اسم عَلَم وليس اسم شائع. وبهذه الطريقة، هو يؤكد على الله كشخص. وهذا الاسم الشخصي أي **چاهوفاه** أو **يهوه** أو **الرب**، أيًا كانت الطريقة التي نريد أن نقوله بها، فهو قد ظهر أولًا في سفر التكوين ٢ فيما يتعلق بخلق الإنسان.

«**وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ** [چاهوفاه إلوهيم، أو يهوه إلوهيم - كلا

الاسمين مجتمعين] آدَمَ [الإنسان] **تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً.**» (تكوين ٢: ٧)

وكلمة «إنسان» في العبرية هي آدم. وهو أيضًا اسم عَلَم. لذلك، نرى أن اسم العَلَم **جاهوفاه** أو **يهوه** (الله) قد خلق اسم العَلَم آدم (إنسان). وتُبرِز هذه الحقيقة شخصية كل من الله والإنسان. فقد خلق الله الشخصي إنسانًا شخصيًا. لماذا؟ لتحقيق الشركة بين الاثنين.

ويوضح استخدام اسم **جاهوفاه** أو **يهوه** في هذه الآية حقيقة أن الله كشخص قد خلق الإنسان كشخص. وهي تبرز منذ البداية رغبة الله في إقامة علاقة شخصية مع الإنسان. وقد نلخصها على هذا النحو: يشير اسم **إلوهيم** إلى الله باعتباره الخالق العام للكون، بينما يشير **جاهوفاه** أو **يهوه** إليه على أنه الخالق الشخصي للإنسان.

ولذلك، فالجانب الأول، من هذا الاسم المقدس هو أنه اسم شخصي. وهو يركز على حقيقة أن الله شخص حقيقي. فهو ليس فكرة مجردة، وليس كيانًا، وليس مجرد كائن أسمى، بل هو شخص.

الله الأبدي وغير المتغير

والجانب الثاني الذي أكد عليه اسم **جاهوفاه** أو **يهوه**، هو أن الله أبدي ولا يتغير. وهذه الحقيقة يتضمنها استخدام الفعل

«يكـون [هـو]» في خـروج ٣: ١٤: أنـا هـو الذي هـو «**أَهْيَـهِ الَّذِي أَهْيَـهْ**». فـالله هـو «الذي هـو». ويعـنى هـذا بالتأكيـد، أن «المـاضي»، و«الحـاضر»، و«المسـتقبل» لله جميعًـا يجتمعـون في الأبديـة.

وهـذه الطبيعـة الأبديـة غـير المتغـيرة لجاهوفـاه أو يهـوه، ليسـت ضمنيـة فحسـب، بـل أنهـا تظهـر أيضًـا مبـاشرةً فيمـا يتعلـق باسـمه. وعلى سـبيل المثـال، في نهايـة العهـد القديـم، يُظهِـر الـرب نفسـه هكـذا في رسـالة مـلاخي إلى إسرائيـل، قائـلًا:

«**لأَنِّي أَنَـا الـرَّبُّ** [جاهوفـاه أو يهـوه] **لاَ أَتَغَـيَّرُ فَأَنْتُـمْ يَـا بَـنِي يَعْقُـوبَ لَـمْ تَفْنُـوا.**» (مـلاخي ٣: ٦)

ويعتمـد بقـاء شـعب إسرائيـل على أمانـة الـرب الأبديـة غـير المتغـيرة.

وتوجـد طريقـة بديلـة لترجمـة هـذه الآيـة، وهي الـتي أفضلهـا بالفعـل: «أنـا الـرب، لا أتغـير». وهـذا هـو الجوهـر الفعـلي لاسـمه. فهـو الأبـدي الذي لا يتغـير.

وتظهـر هـذه الحقيقـة بطـرق مختلفـة في العهـد الجديـد. فتقـول الرسـالة إلى العبرانيـين عـن الله الابـن:

«**يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ**».(عبرانيين ١٣: ٨)

وهنا يتم دمج الماضي والحاضر والمستقبل في الله.

كما نقرأ في سفر الرؤيا:

«أَنَـا هُـوَ الأَلِـفُ وَالْيَـاءُ، الْبِدَايَـةُ وَالنِّهَايَـةُ» يَقُـولُ الـرَّبُّ الْكَائِـنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَـأْتِي، الْقَـادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.» (رؤيـا يوحنـا ١: ٨)

ويوجـد هنـا تجـاوز للزمـن. فهـو الأول والأخـير، البدايـة والنهايـة، في ذات الوقـت. إنـه هـو «**الْكَائِـنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَـأْتِي**». وهـذه العبـارة هي على الأرجح أفضل طريقـة لتمثيـل المعـنى الحقيـقي لكلمـة **چاهوفـاه** أو **يهـوه**. فـالله ليـس هـو مجـرد الموجـود في الحـاضر، لكنـه يحتـوي أيضًـا في ذاتـه على المـاضي والمسـتقبل.

وخلاصـة القـول، أن هـذا الاسـم المميز المقـدس الفريـد الذي هـو **چاهوفـاه** أو **يهـوه**، له مغزيـان خاصـان. أولًا، إنـه يؤكـد أن الله شـخص. وثانيًـا، أنـه يؤكـد أن الله هـو الأبـدي، الذي لا يتغـير.

– ٣ –

الذي يرى الاحتياج ويسدده

في الفصول السابقة، قمنا بدراسة الاسمين العبريين العظيمين لله في العهد القديم، وهما: (١) **إلوهيم**، و(٢) **چاهوفاه** أو **يهوه**. **وإلوهيم** يدل على أن الله هو الخالق القادر للكون. أما **چاهوفاه** أو **يهوه**، فهو الاسم الشخصي لله.

إله العهود

وبينما نجد أن الجانبين الرئيسيين من اسم **چاهوفاه** أو **يهوه**، هما أن الله شخصي وأبدي، فهذا الاسم يرتبط أيضًا بقوة بالعهود التي يقطعها الله مع البشر. ويوجد سببان لهذا الارتباط، وهما مرتبطان بجوانب الاسم المذكورة سابقًا.

أولًا، العهد هو علاقة شخص بآخر. ولهذا السبب، من المناسب استخدام الاسم الشخصي لله في هذا الصدد.

ثانيًا، العهد ثابت أو دائم. لذلك من المناسب مرة أخرى أن يكون الاسم الذي يؤكد طبيعة الله الأبدية غير المتغيرة مرتبطًا بالعهود.

ودعونـا نلـقي نظـرة على اثنـين فقـط مـن عبـارات الله عـن العهـود، وكلاهمـا موجـود في مزمـور ٨٩:

«إِلَى الدَّهْرِ أَحْفَظُ لَهُ [داود] **رَحْمَتِي. وَعَهْدِي يُثَبَّتُ لَهُ.»** (آية ٢٨)

«لاَ أَنْقُضُ عَهْدِي، وَلاَ أُغَيِّرُ مَا خَرَجَ مِنْ شَفَتَيَّ.» (آية ٣٤)

وبمجـرد أن يلـزم الله نفسـه بالعهـد، لـن يكسره أبـدًا. لذا، ومرة أخـرى، نجـد أن العهـد مناسـب بشـكل خـاص لـكي يرتبـط مـع اسـم چاهوفـاه أو يهـوه، الذي يتحـدث عـن طبيعـة الله الأبديـة، الـتي لا تتغـير.

والكلمـة العبريـة «**رَحْمَـتِي**»، وهي الـتي تـأتي في الآيـة ٢٨ مـن المزمور السـابق، هي كلمـة: تشيسـد chesed، وهي مرتبطـة دائمًا بالعهـد. وفيما يتعلـق بي شـخصيًا، فالترجمـة الـتي أختارهـا هي «أمانـة الله الـتي تحفـظ العهـد». كمـا تُترجـم إلى «الحـب الثابـت» و«الرحمـة». إلا أني أعتقـد أننـا لا نفهمهـا بشـكل صحيـح إلا عندمـا نربـط رحمـة الله بعهـده؛ فهـذا الجانـب مـن طبيعـة الله هـو الذي يربطـه بعهـده.

سبعة أسماء لله مرتبطة بالعهد

يرتبـط اسـم **چاهوفـاه**، أو **يهـوه**، ارتباطًـا مبـاشرًا بسـبعة أسـماء أو ألقـاب محـددة، تمثـل سـبعة جوانـب مـن أمانـة الله الـتي تحفـظ

العهد في تعامله مع الإنسان. وبترتيب ظهورها في الكتاب المقدس، تكشف هذه الأسماء چاهوفاه في الجوانب التالية:

١) الذي يرى الاحتياج ويسدده.

٢) الذي يشفي.

٣) الذي هو رايتنا.

٤) الذي هو سلامنا.

٥) الذي هو راعينا.

٦) الذي هو برنا.

٧) الذي يوجد هنا (الحاضر دائمًا).

٨) اسم الله الأول المرتبط بالعهد.

٩) الذي يرى الاحتياج ويسدده.

سوف نستطلع كل اسم من هذه الأسماء المرتبطة بالعهد المتعاقبة للرب على التوالي، بدءًا من **الذي يرى الاحتياج ويسدده.** وقد تم ذكر هذا الاسم أولًا في سفر التكوين ٢٢ في قصة إبراهيم الذي أخذ ابنه إسحق إلى جبل المُريا، حيث كان على استعداد لتقديمه كذبيحة للرب. وعندما وصلوا إلى سفح الجبل، أخبر إبراهيم عبيده بالبقاء هناك مع الحمير بينما أخذ إسحق والنار لتقديم المحرقة. وقد صعد إبراهيم وابنه الجبل معًا. وهذا ما تلى ذلك:

«فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ حَطَبَ الْمُحْرَقَةِ وَوَضَعَهُ عَلَى إِسْحَاقَ ابْنِهِ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ النَّارَ وَالسِّكِّينَ. فَذَهَبَا كِلاَهُمَا مَعًا. وَكَلَّمَ إِسْحَاقُ إِبْرَاهِيمَ أَبَاهُ وَقَالَ: «يَا أَبِي!». فَقَالَ: «هأَنَذَا يَا ابْنِي». فَقَالَ: «هُوَذَا النَّارُ وَالْحَطَبُ، وَلكِنْ أَيْنَ الْخَرُوفُ لِلْمُحْرَقَةِ؟» فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «اللهُ يَرَى لَهُ الْخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ يَا ابْنِي». فَذَهَبَا كِلاَهُمَا مَعًا.» (تكوين ٢٢: ٦ - ٨)

وبعد أن وصلا إلى قمة الجبل وأعد إبراهيم ابنه كذبيحة، تدخل الله في اللحظة الأخيرة وأخبره أنه لا يريد تقديم إسحق ذبيحة. وبدلًا من ذلك، قدم إبراهيم كبشًا وجده مقيدًا بقرونه (انظر الآيات ٩ - ١٣). وبعد ذلك، نقرأ الجزء الذي يظهر فيه الاسم:

«فَدَعَا إِبْرَاهِيمُ اسْمَ ذلِكَ الْمَوْضِعِ «يَهْوَهْ يِرْأَهْ [يرى الاحتياج ويسدده]**». حَتَّى إِنَّهُ يُقَالُ الْيَوْمَ: «فِي جَبَلِ الرَّبِّ يُرَى**[ويسدد]**».** (آية ١٤)

وهذا هو المكان الذي يظهر فيه الاسم الأول المرتبط بالعهد لجاهوفاه أو يهوه، فجاهوفاه الذي يرى ويسدد، «**يَهْوَهْ يِرْأَهْ** [يرى الاحتياج ويسدده]».

وفي اللغة العبرية، الكلمة التي تترجم إلى «**يِرْأَهْ**» تعني حرفيًا «يرى». ومن هذا المعنى، نتوصل إلى هذا الفكر الجميل بأنه عندما يرى الله الاحتياج فإنه يسدده. كما نحصل أيضًا على المفهوم الرائع المتمثل في أن التزام الله الأول بالعهد هو أن يسدد الاحتياج. وهذا هو أصل كل التزامه: أنه يسدد احتياجات شعبه.

أعمال الله لتسديد الاحتياجات

دعونا نلقي نظرة على مدى التزام العهد هذا من جانب الرب بأن يسدد احتياجات شعبه. فهي أجمل صورة كما نراها ظاهرة في الإعلان اللاحق للكتاب المقدس. وهي تشير لنا إلى شخص واحد الذي فيه تسديد لجميع التزامات عهد الله، وهو: يسوع المسيا.

لاحظ بعض النقاط المحددة. أولا، كان التقديم الأولي هو خروف. فقد قال إسحق: «**أَيْنَ الْخَرُوفُ لِلْمُحْرَقَةِ؟**» (تكوين ٢٢: ٧)، فأجاب إبراهيم:«**اللهُ يَرَى لَهُ الْخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ يَا ابْنِي**» (آية ٨). وعندما جاء الوفاء بالالتزام، كان حَمَلًا، أي حَمَل الله. فهكذا تحدث يوحنا المعمدان عن يسوع:

«**وَفِي الْغَدِ نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلًا إِلَيْهِ، فَقَالَ: هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ!**» (يوحنا ١: ٢٩)

وقد حقق الله ثقة إبراهيم به. فبعد ذلك بألفي عام، قدّم الله الخروف، الذبيحة النهائية، أي تلك التي تحققت فيها جميع التزامات الله. وعندما تفكر في اسم «**يَهْوَهْ يِرْأَهْ** [يرى الاحتياج ويسدده]» (تكوين ١٤:٢٢)، دعه دائمًا يحمل فكرك إلى هذا الحمَل الذي تم من خلاله تحقيق تسديد الله للاحتياج. «**اللهُ يَرَى لَهُ الْخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ يَا ابْنِي**». وعندما أتى يسوع،

كان هو الحمَل المُقدّم، «**حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ**».

ويقول الكتاب المقدس في هذه الحادثة مع إبراهيم، «**فِي جَبَلِ الرَّبِّ يُرَى**» (تكوين ٢٢: ١٤). ومرة أخرى، هذا أمر رائع ونحن نتتبع ظهوره. ومن المتفق عليه أن يكون جبل المُريا هو نفس الجبل الذي يظهر في العهد الجديد باسم الجلجثة أو الجمجمة. ولذلك، فعلى الجبل ذاته حيث قدم إبراهيم ذلك الاعتراف الأصلي بإيمانه، «**اللهُ يَرَى لَهُ الْخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ**» (آية ٨)، وحيث قيل لاحقًا: «**فِي جَبَلِ الرَّبِّ يُرَى**» (آية ١٤)؛ وبعد ألفي سنة، تم تسديد هذا الاحتياج بموت يسوع على الصليب.

وكان هذا هو تسديد الله النهائي لهذا الاحتياج؛ ليس فقط لإبراهيم وللشعب اليهودي، وإنما أيضًا لكل نسل إبراهيم، ولكل أولئك الذين يؤمنون بالله.

أنواع وصور من تسديد الله للاحتياجات

إبراهيم وإسحق والذبيحة على جبل المُريا هي أنواع جميلة من ما حدث في الجلجثة. فإبراهيم يصور الله الآب، وإسحق يصور الله الابن، ونار الذبيحة هي الروح القدس، والخشب الذي حمله إسحق يمثل الصليب.

وهنا نجد المشهد الكامل للصلب في تلك النظرة العامة: فإبراهيم، الأب، يقدم ابنه الوحيد، إسحق؛ ونار الروح لازمة

لجعل الذبيحة ممكنة؛ والخشب هو الذي كانت عليه الذبيحة.

ويمكننا أن نلخص كل ذلك في واحدة من آيات العهد الجديد: «**اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضًا مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟**» (رومية ٨: ٣٢)

وهنا نجد الالتزام الكامل: «**اللهُ يَرَى لَهُ الْخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ**» (تكوين ٢٢: ١٤)؛ وليس هذا فقط في حالة واحدة أو لاحتياج واحد، ولكن في كل موقف، ولكل احتياج، الآن وإلى الأبد.

وقد جعل الرب التزام العهد مرتبطًا باسمه الإلهي والشخصي الذي لا يتغير. وهو سوف يسدد دائمًا احتياجات شعبه. والدليل النهائي والتسديد النهائي لاحتياجاتهم هو في ابن الله، الرب يسوع المسيح، الذي أصبح ذبيحة الخطية، «**حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ**» (يوحنا ١: ٢٩).

فهل ستقضي لحظة الآن وتتأمل في هذه الآية؟

«**اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضًا مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟**»

وتذكر أنه «**مَعَهُ**». فلا يمكنك الحصول على تسديد الاحتياج بدون الخروف. فتسديد الاحتياج موجود في حمل الله يسوع.

– ٤ –

الذي يشفي

قد رأينا أن اسم الله چاهوفاه، أو يهوه، يرتبط مباشرة بسبعة أسماء أو ألقاب محددة، تمثل سبعة جوانب من أمانة الله في حفظ العهد في تعامله مع الإنسان. وفي الفصل السابق، نظرنا إلى أول هذه الأسماء المرتبطة بالعهد، وهو: **الذي يرى الاحتياج ويسدده.** وقد أشرت إلى أن التزام الله الأول بشعبه هو تسديد احتياجاتهم. والآن، سوف نتناول الاسم الثاني للعهد، وهو: **الذي يشفي.**

«فَإِنِّي أَنَا الرَّبُّ شَافِيكَ»

ونجد هذا الاسم لأول مرة في خروج ١٥، وهو الذي يتعلق بخبرة الإسرائيليين في خلاصهم من مصر. فقد عبروا البحر الأحمر للتو وانطلقوا في رحلتهم عبر البرية:

«ثُمَّ ارْتَحَلَ مُوسَى بِإِسْرَائِيلَ مِنْ بَحْرِ سُوفَ وَخَرَجُوا إِلَى بَرِّيَّةِ شُورٍ. فَسَارُوا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّيَّةِ وَلَمْ يَجِدُوا مَاءً. فَجَاءُوا إِلَى مَارَّةَ، وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَشْرَبُوا مَاءً مِنْ مَارَّةَ لأَنَّهُ مُرٌّ. لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا «مَارَّةَ». فَتَذَمَّرَ الشَّعْبُ عَلَى مُوسَى قَائِلِينَ: «مَاذَا نَشْرَبُ؟» فَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ. فَأَرَاهُ الرَّبُّ شَجَرَةً فَطَرَحَهَا فِي الْمَاءِ فَصَارَ الْمَاءُ عَذْبًا. هُنَاكَ

وَضَعَ لَهُ فَرِيضَةً وَحُكْمًا، وَهُنَاكَ امْتَحَنَهُ. فَقَالَ: «إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ، وَتَصْنَعُ الْحَقَّ فِي عَيْنَيْهِ، وَتَصْغَى إِلَى وَصَايَاهُ وَتَحْفَظُ جَمِيعَ فَرَائِضِهِ، فَمَرَضًا مَا مِمَّا وَضَعْتُهُ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ لاَ أَضَعُ عَلَيْكَ. فَإِنِّي أَنَا الرَّبُّ [چاهوفاه] شَافِيكَ». (خروج ١٥: ٢٢-٢٦)

ويأتي الاسم الثاني لله المرتبط بالعهد في نهاية هذه الفقرة: **«فَإِنِّي أَنَا الرَّبُّ [چاهوفاه] شَافِيكَ.»**

والكلمة التي تُرجمت **«شَافِيكَ»** هي الكلمة العبرية الأساسية «للشفاء الجسدي». وفي اللغة العبرية الحديثة، هي الكلمة المستخدمة بمعنى «الطبيب». وفي الواقع، سيكون من الصحيح تمامًا ترجمة هذا كذلك «أنا يهوه طبيبك». وهذا هو بالضبط ما سيكون عليه في اللغة العبرية المعاصرة. «الرب» (چاهوفاه أو يهوه) مرتبط مباشرة بالكلمة التي تعني الذي يشفي. وبدلًا من ذلك، يمكننا أن نقول، «الرب الذي يشفي».

ودعونا نركز على بعض النقاط المهمة في القصة السابقة.

دروس مهمة من الشفاء في مارة

من الحكمة أن نصلي بدلًا من أن نتذمر

أولًا، من المذهل دومًا لي أنه في الأزمة الموصوفة في خروج ١٥: ٢٢ - ٢٦، تذمر حوالي ثلاثة ملايين شخص بينما صلى

رجل واحد. وحصل موسى على الحل. ويذكرنا هذا أنه من الحكمة دائمًا أن نصلي بدلًا من أن نتذمر. ويقول الكتاب المقدس:

«اِفْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ بِلاَ دَمْدَمَةٍ وَلاَ مُجَادَلَةٍ، لِكَيْ تَكُونُوا بِلاَ لَوْمٍ، وَبُسَطَاءَ، أَوْلاَدًا للهِ بِلاَ عَيْبٍ فِي وَسَطِ جِيل مُعَوَّجٍ وَمُلْتَوٍ، تُضِيئُونَ بَيْنَهُمْ كَأَنْوَارٍ فِي الْعَالَمِ. مُتَمَسِّكِينَ بِكَلِمَةِ الْحَيَاةِ لافْتِخَارِي فِي يَوْمِ الْمَسِيحِ، بِأَنِّي لَمْ أَسْعَ بَاطِلًا وَلاَ تَعِبْتُ بَاطِلًا.» (فيلبي ٢: ١٤ - ١٦)

قرر الله أن يكون هو الشافي لشعبه

ثانيًا، جاءت المبادرة في هذا الإعلان من عند الله. ويوجد الكثير من الشكوك اليوم في الكنيسة حول قوة الله واستعداده للشفاء. ونحتاج أن نرى أن الله قد أقام وضعًا تعليميًا: فقد أوصل شعبه إلى درجة اليأس، وبعد ذلك، وبدافع من إرادته ومشورته، كشف عن نفسه على وجه التحديد باعتباره الشافي لشعبه. وهو لم يكن شيئًا سأل عنه الشعب. بل كان شيئًا جاء من قرار الله. فقد قرر الله نفسه أن يكون هو الشافي لشعبه.

الأمر يتطلب الإيمان لإطلاق قوة الله

ثالثًا، من المهم إدراك أن الأمر قد تطلب عملًا إيمانيًا لإطلاق قوة الله لعمل المعجزة؛ كما يحدث عادةً. فقد أظهر الله لموسى شجرة معينة. وكان على موسى أن يلتقط هذه الشجرة

ويلقيها في الماء. وكان عمل الإيمان هذا؛ بإلقاء الشجرة في الماء؛ هو الذي أطلق قوة الله الصانعة المعجزة في ذلك الماء.

وكان من الممكن أن يقف موسى على حافة الماء و «يؤمن» فقط دون أن يعمل أي شيء، ولن يحدث أي شيء على الإطلاق. ويُبرز هذا مبدأ أن «**الإِيمَانُ أَيْضًا بِدُونِ أَعْمَال مَيِّتٌ**» (يعقوب ٢: ٢٦). فإن كنا نؤمن، نحتاج إلى إظهار إيماننا من خلال كلماتنا، أو أفعالنا، أو كليهما.

الشجرة تشير إلى الصليب

رابعًا، نحتاج أيضًا أن نرى أن الشجرة كانت وسيلة للشفاء لتلك المياه المرة. وفي اللغة العبرية، يتم استخدام كلمة «**شَجَرَةً**» لشجرة تنمو وكذلك لشجرة قد تم قطعها بالفعل. وفي العهد الجديد، في بعض الترجمات، يتم استخدام كلمة **شجرة** للإشارة إلى **الصليب**. ومرة أخرى، تشير قصة مارة إلى الأمام إلى صليب يسوع باعتباره المكان الذي وجد فيه هذا العهد الشافي تحقيقه النهائي.

اسأل «ماذا؟» بدلاً من «لماذا؟»

ويوجد جانب آخر يثير إعجابي دائمًا وهو أنه لم يتم إخبارنا أبدًا لماذا كانت المياه مُرة. لكن الله أظهر لموسى كيف يجعلها عذبة. وفي بعض الأحيان، نهدر طاقاتنا في الحياة من خلال

طرح الكثير من الأسئلة غير المثمرة، مثل «لماذا حدث هذا أو ذاك؟» ويجب علينا تجاوز هذه الأسئلة، والذهاب إلى الله، والقول: «يا رب، أرني ماذا أفعل». والله سوف يفعل ذلك. فأن نفهم سبب حدوث الأشياء سوف يثقل كاهلنا. إلا أن الله سوف يعطينا دائما الجواب العملي عندما نريد أن نعرف ما يجب علينا القيام به.

متطلبات الشفاء

الإيمان القلبي الكامل بالله

الشرط الأساسي للشفاء منصوص عليه بوضوح: «**إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ، ...**» (خروج ١٥: ٢٦). ففي اللغة العبرية الأصلية، هو حرفيًا، «إن استمعت استماعًا إلى صوت الرب». وتتكرر كلمة «الاستماع» مرتين.

ذات مرة، بينما كنت مريضًا في مستشفى، وأحتاج بشدة إلى الشفاء وأبحث عن الله في الكتاب المقدس، جاءت هذه الآية إليّ. فقلت: «ماذا يعني» استمعت استماعًا»؟ ويبدو أن الله أعطاني هذه الإجابة: «قد أعطيتك أذنين، أذن يمنى وأذن يسرى. فلكي «تستمع استماعًا» هو أن تستمع إليّ بكلتا الأذنين. أما إن كنت تستمع إلي بأذن واحدة وإلى شخص آخر بالأذن الأخرى، فكل ما ستحصل عليه هو الإرتباك وليس الإيمان». لذا، توقفت عن إعطاء أذني إلى

الهمسـات الشريـرة مـن الشـيطان واسـتمعت إلى الله بكلتـا الأذنـين. وبالتأكيـد، نلـت الشـفاء!

ثق في تحقيق يسوع لعهد الله

وفي الفصـل السـابق، رأينـا أن الـتزام الله بتسـديد الاحتياجـات قـد تحقـق في يسـوع، حمَـل الله. وينطبـق الـشيء نفسـه على الـتزام الله بالشـفاء. فالشـفاء قـد وجـد أيضًـا تحقيقـه النهـائي في يسـوع. وهـذه هي قصـة العهـد الجديـد:

وَلَمَّـا صَـارَ الْمَسَـاءُ قَدَّمُـوا إِلَيْـهِ [يسـوع] **مَجَانِـينَ كَثِيرِيـنَ، فَأَخْرَجَ الأَرْوَاحَ بِكَلِمَـةٍ، وَجَمِيـعَ الْمَـرْضَى شَـفَاهُمْ، لِـكَيْ يَتِـمَّ مَـا قِيـلَ بِإِشَـعْيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِـلِ: «هُـوَ أَخَـذَ أَسْـقَامَنَا وَحَمَـلَ أَمْرَاضَنَـا».** (مـتى ٨: ١٦-١٧)

كان يسـوع هـو التحقيـق النهـائي لعهـد الله الشـافي لشـعبه. فعلى الصليـب، لـم يحمـل يسـوع خطايانـا فحسـب، بـل قـام أيضًـا بأخـذ أسـقامنا وحمـل أمراضنـا. فلـم يقـدم الغفـران فحسـب، بـل قـدم أيضًـا الشـفاء.

وكان تسـديده للاحتيـاج ليـس فقـط في العالـم الـروحي، ولكنـه أيضًـا في العالـم المـادي. وكان ذلـك بمثابـة الـتزام العهـد الذي قطعـه الله مـع إسرائيـل. ولهـذا السـبب، لا نقـرأ في العهـد الجديـد أن أي إسرائيـلي جـاء إلى يسـوع مـن أجـل الشـفاء ورُفِـض. فـلا توجـد أي

قصة لأي إسرائيلي تم رفض شفاءه. وعلى سبيل المثال، اقرأ هذه القصة:

«فَعَرَفَهُ رِجَالُ ذلِكَ الْمَكَانِ. فَأَرْسَلُوا إِلَى جَمِيعِ تِلْكَ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ وَأَحْضَرُوا إِلَيْهِ جَمِيعَ الْمَرْضَى، وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمِسُوا هُدْبَ ثَوْبِهِ فَقَطْ. فَجَمِيعُ الَّذِينَ لَمَسُوهُ نَالُوا الشِّفَاءَ.» (متى ١٤: ٣٥ - ٣٦)

فقد كان على الناس فقط أن يلمسوا هدب ثوبه وقد شفوا. ومع ذلك، كان موقف يسوع تجاه الأمم، أي أولئك الذين لم يكونوا يهودًا، مختلفًا. ففي متى ١٥، نقرأ عن امرأة كنعانية لم تكن يهودية ولكن بدأت في الصراخ من أجل أن يرحم ابنتها. فقد قالت:

«ارْحَمْنِي، يَا سَيِّدُ، يَا ابْنَ دَاوُدَ! اِبْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا». فَلَمْ يُجِبْهَا [يسوع] بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: «اصْرِفْهَا، لأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا!» فَأَجَابَ وَقَالَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ»». (متى ١٥: ٢٢ - ٢٤)

وبعبارة أخرى، كان يقول لها: «إن التزامي بالعهد ليس تجاه أولئك الذين ليسوا من بيت إسرائيل".

فَأَتَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً: «يَا سَيِّدُ، أَعِنِّي!» فَأَجَابَ وَقَالَ: «لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ». (الآيات ٢٥ - ٢٦)

ومـا لـم نفهـم طبيعـة الالـتزام بالعهـد، مـن الصعـب أن نفهـم رد يســوع. فقـد كان لدى يسـوع عهـد مـع إسرائيـل، وبـه الـتزم أن يكـون شـافيهم. لذلـك، كان الشـفاء هـو خـبز البنـين. وهـذه المـرأة لـم يكـن لديهـا عهـد، ولا حـق. لكنهـا كان لديهـا الإيمـان!

فَقَالَـتْ: «نَعَـمْ، يَـا سَـيِّدُ! وَالْـكِلاَبُ أَيْضًـا تَـأْكُلُ مِـنَ الْفُتَـاتِ الَّذِي يَسْـقُطُ مِـنْ مَائِـدَةِ أَرْبَابِهَـا!». (آيـة ٢٧)

ويجـب أن نفكـر في أهميـة عبارتهـا. فقـد قالـت، في الواقـع، «يـا رب، لسـت بحاجـة إلى شريحـة. كل مـا أحتاجـه هـو بعـض الفتـات. فقطعـة فتـات صغـيرة واحـدة سـتكفي لـكل مـا هـو مطلـوب لابنـتي». وكانـت استجابة يسـوع هي واحـدة مـن أجمـل مـا في الكتـاب المقدس:

«حِينَئِـذٍ أَجَـابَ يَسُـوعُ وَقَـالَ لَهَا: «يَا امْـرَأَةُ، عَظِيـمٌ إِيمَانُـكِ! لِيَكُنْ لَـكِ كَمَـا تُرِيدِيـنَ». فَشُـفِيَتِ ابْنَتُهَـا مِـنْ تِلْـكَ السَّـاعَةِ.» (آيـة ٢٨)

فقـد دعا إيمـان هـذه المـرأة إلى تعاطـف يسـوع، رغـم أنـه لـم يكـن مُلزِمًـا له بالعهـد.

وتذكـر أن الله لا يـزال هـو الشـافي لشـعبه. وقـد أصبحـت بـركات العهـد متاحـة الآن لليهـود والأمـم على حـد سـواء؛ أي لجميـع الذيـن يأتـون بالإيمـان، مـن خـلال يسـوع، إلى الله الآب، على أسـاس اسـمه المرتبـط بالعهـد: **الذي يشـفي**.

«فَإِنِّي أَنَا الرَّبُّ شَافِيكَ.» (خروج ١٥: ٢٦)

«اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ». لِتَصِيرَ بَرَكَةُ إِبْرَاهِيمَ لِلأُمَمِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِنَنَالَ بِالإِيمَانِ مَوْعِدَ الرُّوحِ.» (غلاطية ٣: ١٣-١٤)

– ٥ –

الذي هو رايتنا

نجـد هـذا الاسـم المرتبـط بالعهـد أي چاهوفـاه أو يهـوه، **الذي هـو رايتنـا**، في سـفر الخـروج. وهـو يُذكـر فيمـا يتعلـق بحـدث مـر بـه الإسرائيليـون وهـم في طريقهـم عـبر الصحـراء إلى أرض الموعـد بعـد خروجهـم مـن مـصر. فإحـدى دول الأمـم، وهي عماليـق، جـاءت وسَـعَت إلى مقاومـة رحلـة الإسرائيليـين إلى ميراثهـم. فـكان عليهـم القتـال لمواصلـة رحلتهـم. وفي النهايـة، نجحـوا في هزيمـة عماليـق، وكانـوا قادريـن على مواصلـة رحلتهـم. وهـذا سـجل هـذا الحـدث:

«وَأَتَى عَمَالِيقُ وَحَارَبَ إِسْرَائِيلَ فِي رَفِيدِيمَ... فَهَزَمَ يَشُوعُ عَمَالِيقَ وَقَوْمَهُ بِحَدِّ السَّيْفِ. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اكْتُبْ هذَا تَذْكَارًا فِي الْكِتَابِ، وَضَعْهُ فِي مَسَامِعِ يَشُوعَ. فَإِنِّي سَوْفَ أَمْحُو ذِكْرَ عَمَالِيقَ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ». فَبَنَى مُوسَى مَذْبَحًا وَدَعَا اسْمَهُ «يَهْوَهْ [الرب] **نِسِّي** [راية]**». وَقَالَ: «إِنَّ الْيَدَ عَلَى كُرْسِيِّ الرَّبِّ. لِلرَّبِّ حَرْبٌ مَعَ عَمَالِيقَ مِنْ دَوْرٍ إِلَى دَوْرٍ».** (خروج ١٧: ٨، ١٣ – ١٦)

المقاومة أمر لا مفر منه

يُستثمر هذا الفصل الخاص بأهمية دائمة لأن الدرس، كما أراه ، هو هذا: في رحلتنا إلى الميراث الذي قدمه الله لنا وفي محاولتنا الدخول إليه، سنواجه دائمًا مقاومة. فهذا ليس مجرد شيء حدث مرة واحدة؛ بل سوف يحدث من جيل إلى جيل. والرب سيأخذ جانبنا. وسوف يقف معنا في المقاومة، لكن علينا المشاركة في هذه المعارك.

ونجد الجانب المحدد من مساعدة الرب التي ظهرت في الفقرة السابقة في اسم المذبح الذي بناه موسى: «**يَهْوَهْ نِسِّي** [راية]». (خروج ١٧: ١٥) ونرى أن الرب قد أعطانا راية تجلب لنا النصرة في الحرب التي يجب أن نخوضها.

ويوجد الكثير المكتوب في العهد الجديد عن هذه الحرب. فعلى سبيل المثال، كتب بولس:

«**فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ.**» (أفسس ٦: ١٢)

وبعبارة أخرى، نحن كمسيحيين سنواجه مقاومة وحربًا.

وحربنا لن تكون مع أعداء جسديين ولكن مع قوات روحية شيطانية ستقاوم رحلاتنا الروحية.

وفي ٢ كورنثوس، تحدث بولس عن نوع الأسلحة التي نحتاجها في هذه الحرب:

«لأَنَّنَا وَإِنْ كُنَّا نَسْلُكُ فِي الْجَسَدِ، لَسْنَا حَسَبَ الْجَسَدِ نُحَارِبُ. إِذْ أَسْلِحَةُ مُحَارَبَتِنَا لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً، بَلْ قَادِرَةٌ بِاللهِ عَلَى هَدْمِ حُصُونٍ.» (٢ كورنثوس ١٠: ٣ - ٤)

وتعني «**لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً**» أن أسلحتنا هي في الواقع عكس الجسد؛ فهي روحية. لذا، فقد قدم لنا الله الأسلحة الروحية لحرب روحية.

رايتنا هي اسم الرب

وفي مزمور ٢٠: ٥، على وجه الخصوص، نسمع عن راية قدمها الرب:

«نَتَرَنَّمُ بِخَلاَصِكَ، وَبِاسْمِ إِلهِنَا نَرْفَعُ رَايَتَنَا».

فرايتنا هي اسم الرب إلهنا، وقد أصبحت نصرته نصرتنا لأننا نجعل رايتنا باسمه.

ويوجد الكثير لنتعلمه، بالطبع، عن اسم الرب في العهد

الجديد. فعلى سبيل المثال، قال بولس هذا عن يسوع:

«لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ». (فيلبي ٢: ٩ – ١١)

إذًا، باسم الرب يسوع المسيح، لدينا راية يجب على كل قوى الشر أن تنحني وتخضع أمامها. وهكذا قال بولس، أن نصرة المسيح أصبحت نصرتنا.

«وَلكِنْ شُكْرًا للهِ الَّذِي يَقُودُنَا فِي مَوْكِبِ نُصْرَتِهِ فِي الْمَسِيحِ كُلَّ حِينٍ، وَيُظْهِرُ بِنَا رَائِحَةَ مَعْرِفَتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ.» (٢ كورنثوس ٢: ١٤)

فالنصرة التي حققها المسيح على الشيطان على الصليب أصبحت متاحة لنا بشرط أن نستخدم الراية التي قدمها الله لنا. وهذه الراية هي اسم الرب يسوع المسيح. لذلك، فاسم الرب هو رايتنا في هذه الحرب الروحية.

لدينا حامل راية قياسي

وبينما نستمر في النظر إلى رايتنا، أي اسم الرب، أريد استخدام نصوص العهد القديم والتاريخ لإبراز أهمية الحامل القياسي؛ أي

الشـخص الذي يحمـل الرايـة، أو المعيـار، في الجيـوش القديمـة. فقـد قـال إشـعياء النـبي في وصفـه لهزيمـة قـوة الأمـم الكبـيرة، أي الجيـش الآشـوري:

«**وَيُفْنِي ... فَيَكُونُ كَذَوَبَانِ الْمَرِيضِ** [حامل الراية]**.**» (إشعياء ١٠: ١٨)

وعندمـا يصـاب حامـل الرايـة بالإغمـاء، يصبـح الجيـش بأكملـه غـير منظـم. فقـد تـم تدريـب الجيـوش القديمـة لإعادة تجميـع صفوفهم حـول حامـل الرايـة (المعيـار). فـإن تعرضـوا لضغـوط شـديدة في المعركـة، فقـد يتعرضـون للانقسـام والانفصـال عـن بعضهـم البعـض. وسـيجد حامـل الرايـة القيـاسي نـوعًا مـن التميـز سـواء في تـل أو أرض مرتفعـة أخـرى، وسـيرفع قاعـدة الرايـة. أمـا إن أصيـب حامـل الرايـة بالإغمـاء، فـلا فرصـة للجنـود لإعادة تجميـع صفوفهـم. وهـذا يعـني مشـكلة خطـيرة للغايـة بالنسـبة للجيـش. وفي حالتنـا، كمسـيحيين، حامـل رايتنـا القيـاسي هـو الـروح القـدس. فقـد قـال إشـعياء:

«**فَيَخَافُـونَ مِـنَ الْمَغْـرِبِ اسْـمَ الـرَّبِّ، وَمِـنْ مَـشْرِقِ الشَّـمْسِ مَجْـدَهُ. عِنْدَمَـا يَـأْتِي الْعَـدُوُّ كَنَهْـرٍ فَنَفْخَـةُ الـرَّبِّ تَدْفَعُـهُ** [بالرايـة]**.**» (اشـعياء ٥٩: ١٩)

فـروح الـرب، أي الـروح القـدس، هـو حامـل رايتنـا القيـاسي عندمـا نتعـرض لضغـوط شـديدة في هـذه الحـرب المسـيحية مـن قِبَـل

قــوات الشــيطان، وهــم يأتــون مثــل الفيضــان ضدنــا. فيرفــع حامــل رايتنــا القيــاسي القاعــدة؛ أي اســم الــرب يســوع المســيح. ثــم نعيــد تجميـع صفوفنـا حـول هـذه القاعـدة. فعندمـا نـرى اسـم الـرب يسـوع مرفـوعًا، نجتمـع هنـاك. فاسـم يسـوع هـو نقطـة التجمـع الـتي لنـا.

واليــوم، يرفــع الــروح القــدس مــن جديــد، مســتوى اســم الــرب يســوع المســيح، في جميــع أنحــاء الأرض. ويتجمــع شــعب الله مــع هــذه القاعــدة، بغــض النظــر عــن طائفــة الكنيســة وغيرهــا مــن العوامــل الــتي قــد تفرقهــم.

الكنيسة المنتصرة

وأخــيرًا، انظــر إلى هــذه الصــورة في أغنيــة ســليمان للكنيســة المنتــصرة، والــتي ظهــرت إلى حــيز الوجــود في العهــد الجديــد مــن خــلال عمــل الكفــارة الذي قدمــه المســيح:

«أَنْــتِ جَمِيلَــةٌ يَــا حَبِيبَــتِي كَتِرْصَــةَ، حَسَــنَةٌ كَأُورُشَــلِيمَ، مُرْهِبَــةٌ كَجَيْــشٍ بِأَلْوِيَــةٍ [رايــات] **... مَــنْ هِيَ الْمُشْرِفَــةُ مِثْــلَ الصَّبَــاحِ، جَمِيلَــةٌ كَالْقَمَــرِ، طَاهِــرَةٌ كَالشَّــمْسِ، مُرْهِبَــةٌ كَجَيْــشٍ بِأَلْوِيَــةٍ** [رايــات]**؟»** (نشــيد الأنشــاد ٦: ٤، ١٠)

والموصوفــة هنــا هي الكنيســة كعــروس المســيح. إلا أنــه جيــش المســيح كذلــك.

ومـــن المثـــير للاهتمـــام أيضًـــا ملاحظـــة الصورتـــين الختاميتـــين للمســـيحيين في رســـالة بولـــس إلى أهـــل أفســـس: العـــروس (انظـــر أفســـس ٥: ٢٥ – ٣٢) والجيـــش (انظـــر أفســـس ٦: ١٠ - ١٧). فنحـــن كل من العـــروس والجيـــش، وســـنخرج في التاريـــخ كمـــا تنبـــأ نشـــيد ســـليمان؛ أي كجيـــش، رائـــع مـــع رايتـــه الـــتي هي: اســـم الـــرب يســـوع المســـيح.

– ٦ –

الذي هو سلامنا

سنتناول الآن الاسم الرابع لجاهوفاه أو يهوه، المرتبط بالعهد وهو: **الذي هو سلامنا**. وقد كُشِف عن هذا الاسم في سفر القضاة ٦ من خلال حدث في حياة جدعون.

"سلام لك"

في زمن جدعون، كان المديانيون الذين ينتمون إلى أمة وثنية من الشرق، قد اجتاحوا أرض إسرائيل وكانوا يضطهدونهم بشدة. وكان الإسرائيليون يعيشون كلاجئين تقريبًا في أرضهم. وكان جدعون، الشاب، يدرس القمح خلسة في معصرة من أجل إخفائه عن المديانيين، لأنهم كانوا سيأخذون منه القمح إن رأوه.

وفجأة، ظهر «**مَلاَكُ الرَّبِّ**» (قضاة ٦: ١١) لجدعون وأخبره أنه سيصبح أداة الرب لهزيمة المديانيين ولإنقاذ بني إسرائيل. وقد وجد جدعون هذا أمرًا يصعب تصديقه؛ لأنه ظن أنه غير مؤهل لهذه المهمة. لكن ملاك الرب أخبره أنه سيكون «**جَبَّارَ الْبَأْسِ**» (آية١٢) وأعطاه الإستراتيجية التي بها سيتغلب على المديانيين.

وقُــرب نهايــة هــذا اللقــاء، أراد جدعــون معرفــة المزيــد عــن الملاك الذي ظهــر له، وأراد تقديــم ذبيحــة له. وهــذا هــو المــكان الذي ســنلتقط فيــه القصــة:

«فَقَـالَ لَهُ [للـرب]: **«إِنْ كُنْـتُ قَـدْ وَجَـدْتُ نِعْمَـةً فِي عَيْنَيْـكَ فَاصْنَعْ لِي عَلاَمَـةً أَنَّـكَ أَنْـتَ تُكَلِّمُـنِي. لاَ تَـبْرَحْ مِـنْ ههُنَـا حَـتَّى آتِيَ إِلَيْـكَ وَأُخْـرِجَ تَقْدِمَـتِي وَأَضَعَهَـا أَمَامَـكَ». فَقَـالَ: «إِنِّي أَبْـقَى حَـتَّى تَرْجِـعَ». فَدَخَـلَ جِدْعُـونُ وَعَمِـلَ جَـدْيَ مِعْـزًى وَإِيفَـةَ دَقِيـقٍ فَطِـيرًا. أَمَّـا اللَّحْـمُ فَوَضَعَـهُ فِي سَـلّ، وَأَمَّـا الْمَـرَقُ فَوَضَعَـهُ فِي قِـدْرٍ، وَخَـرَجَ بِهَـا إِلَيْـهِ إِلَى تَحْـتِ الْبُطْمَـةِ وَقَدَّمَهَـا. فَقَـالَ لَهُ مَـلاَكُ اللهِ: «خُـذِ اللَّحْـمَ وَالْفَطِـيرَ وَضَعْهُمَـا عَلَى تِلْـكَ الصَّخْـرَةِ وَاسْـكُبِ الْمَـرَقَ». فَفَعَلَ** [جدعـون] **كَذلِكَ. فَمَـدَّ مَـلاَكُ الـرَّبِّ طَـرَفَ الْعُـكَّازِ الَّذِي بِيَـدِهِ وَمَـسَّ اللَّحْـمَ وَالْفَطِـيرَ، فَصَعِـدَتْ نَـارٌ مِـنَ الصَّخْـرَةِ وَأَكَلَـتِ اللَّحْـمَ وَالْفَطِـيرَ. وَذَهَـبَ مَـلاَكُ الـرَّبِّ عَـنْ عَيْنَيْـهِ. فَـرَأَى جِدْعُـونُ أَنَّـهُ مَـلاَكُ الـرَّبِّ، فَقَـالَ جِدْعُـونُ: «آهِ يَـا سَـيِّدِي الـرَّبَّ! لأَنِّي قَـدْ رَأَيْـتُ مَـلاَكَ الـرَّبِّ وَجْهًـا لِوَجْـهٍ.» فَقَـالَ لَهُ الـرَّبُّ: «السَّـلاَمُ لَـكَ. لاَ تَخَـفْ. لاَ تَمُـوتُ».** (قضـاة ٦: ١٧ - ٢٣)

كان يوجـد اعتقـاد عام في ذلـك الوقت أنـك إن رأيت مـلاكًا للرب، فربمـا لـن تنجـو بعـد ذلـك المشـهد. لذلـك، شـعر جدعـون أن لحظتـه الأخيرة قـد حانت. فقال له الرب: «**السَّـلاَمُ لَـكَ. لاَ تَخَـفْ. لاَ تَمُوتُ**». وفي امتنـان لذلـك، واسـتجابة للإعـلان الذي تلقـاه، بـنى جدعـون مذبحًـا.

«فَبَنَى جِدْعُونُ هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ وَدَعَاهُ «يَهْوَهَ [الرب] شَلُومَ». إِلَى هذَا الْيَوْمِ لَمْ يَزَلْ فِي عَفْرَةِ الأَبِيعَزَرِيِّينَ.» (القضاة ٦: ٢٤)

ومعظمنا على دراية بالكلمة العبرية التي تعني «سلام»؛ إنها شلوم. وهي التحية المعاصرة باللغة العبرية. وكان هذا اسم المذبح: **يهوه شلوم، سلام**. وهنا، إذًا، يظهر لنا الجانب الرابع من أمانة الرب في حفظ العهد لشعبه؛ أي أنه هو السلام لشعبه. فالسلام يوجد في شخص، وهذا الشخص هو الرب نفسه.

ثلاث طرق يقدم فيها الله السلام

وتوجد ثلاث طرق نحتاج فيها إلى السلام. **أولًا**، نحتاج إلى سلام مع الله، أي العلاقة الشخصية مع الرب التي تؤكد لنا تأييده وبركته. وفي الكتاب المقدس، يتم ضمان السلام مع الله دائمًا من خلال الذبيحة فقط. وبعيدًا عن الذبيحة؛ أي الحياة الموضوعة والدم المسفوك؛ لا يمكن أن يوجد سلام مع الله. (انظر عبرانيين ٩: ٢٢).

ثانيًا، نحن نحتاج إلى السلام، ليس فقط في علاقاتنا مع الله، إنما أيضًا في خضم كل ما نجده ضدنا. وحتى في خضم الحرب والاضطرابات، يقدم الله لشعبه السلام. والسلام ليس مجرد غياب الحرب. وفي الواقع، من الممكن أن يوجد سلام في وسط الحروب، والصراعات، والضغوط، والاضطرابات لأن السلام مبني على العلاقة

مـع الله لا على الظـروف. فـإن نظـرت إلى ظـروفـك، تجـد في كثـير من الأحيـان أنه لا يوجد سـبب للسـلام. أما إن كنت قـد تعلمت الحقيقة المذكورة في اسـمه المرتبط بالعهد، وهو: يهوه؛ وهو أنه سلامنا؛ فيمكنك أن تحصـل على هذا السـلام في وسـط أي ظروف قد تجد نفسـك فيها.

ثالثًـا، نحـن نحتـاج إلى السـلام في علاقاتنـا مـع الآخريـن. ويقودنـا التصالـح مـع الله بيسـوع إلى علاقـات سـلام مـع المؤمنـين الآخريـن.

ودعونـا ننظـر إلى السـلام، إذًا، مـن وجهـات النظـر الثـلاث هـذه: أولًا، في علاقتنـا مـع الـرب؛ وثانيًـا، في هـذا الصـدد في حياتنـا في خضـم ظروفنـا؛ وثالثًـا، في علاقاتنـا مـع الآخريـن.

سلام مع اللّه

وسـنبدأ بمـا يقـوله الكتـاب المقـدس عـن السـلام بـين الله والإنسـان. ويوجـد الكثـير حـول هـذا الموضـوع في العهـد الجديـد، إلا أننـا سـننظر في فقرتـين فقـط.

«**فَـإِذْ قَـدْ تَبَرَّرْنَـا بِالإِيمَـانِ لَنَـا سَـلاَمٌ مَـعَ اللهِ بِرَبِّنَـا يَسُـوعَ الْمَسِـيحِ.**» (روميـة ٥: ١)

ولاحـظ أنـه يقـول «**سَـلاَمٌ مَـعَ اللهِ بِرَبِّنَـا يَسُـوعَ الْمَسِـيحِ**». فيسـوع هـو سـلامنا.

«لأَنَّـهُ فِيـهِ سُرَّ [الآب] **أَنْ يَحِـلَّ كُلُّ الْمِـلْءِ، وَأَنْ يُصَالِـحَ بِهِ** [بيسـوع] **الْـكُلَّ لِنَفْسِـهِ، عَامِـلاً الصُّلْحَ بِـدَمِ صَلِيبِـهِ، بِوَاسِـطَتِهِ، سَـوَاءٌ كَانَ: مَـا عَلَى الأَرْضِ، أَمْ مَـا فِي السَّـمَاوَاتِ.»** (كولوسي ١: ١٩ – ٢٠)

في هـذه الفقـرة، نـرى الجانـب الثـاني مـن هـذه الحقيقـة، وهـو: أن السـلام لا يتحقـق إلا بالذبيحـة. والذبيحـة الـتي حققـت أخـيرًا السـلام الأبـدي بـين الله والإنسـان كانـت ذبيحـة الـرب يسـوع على الصليـب والدم الذي سـفكه. فبهـذه الذبيحـة، لنـا سـلام مـع الله.

قارن السلام بالمسيح بما قاله إشعياء:

«أَمَّـا الأَشْرَارُ فَكَالْبَحْـرِ الْمُضْطَـرِبِ لأَنَّـهُ لاَ يَسْـتَطِيعُ أَنْ يَهْـدَأَ، وَتَقْـذِفُ مِيَاهُـهُ حَمْـأَةً وَطِينًـا. لَيْـسَ سَـلاَمٌ، قَـالَ إِلـهِي، لِـلأَشْرَارِ.» (إشـعياء ٥٧: ٢٠ – ٢١)

يوجـد خـط فاصـل واضـح جـدًا بـين الأبـرار والأشرار. فالذيـن تصالحـوا مـع الله بيسـوع المسـيح ينالـون بـره ويعرفـون كيـف يكـون السـلام مـع الله. أمـا بالنسـبة لـلأشرار، فيقـول الله: «**لَيْـسَ سَـلاَمٌ** ».

فالخطيـة لا تتركنـا في سـلام. ورغـم أنـه قـد لا يوجـد شيء مزعـج في ظروفنـا الخارجيـة، فهنـاك شيء في قلوبنـا لا يمكـن أن يسـتريح أبـدًا إن كانـت الخطيـة تحكـم قلوبنـا.

سلام في الظروف الصعبة

والآن سننظر إلى الهدف الثاني للسلام، السلام الذي يمكن أن نناله في خضم الاضطرابات والحروب. وكم هو مهم أن يكون لنا هذا النوع من السلام في عالم اليوم!

قال يسوع لتلاميذه:

«سَلاَمًا أَتْرُكُ لَكُمْ. سَلاَمِي أُعْطِيكُمْ. لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ أُعْطِيكُمْ أَنَا. لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ وَلاَ تَرْهَبْ.» (يوحنا ١٤: ٢٧)

أكون دائمًا سعيدًا بالكلمات «**لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ**». فأكثر المحاولات الشاقة للعالم لتحقيق السلام هي محاولات هشة للغاية وغير مستمرة وغير مُرضية للغاية. وإن اعتمدنا على العالم من أجل الحصول على سلامنا، فلن يكون لدينا إلا القليل جدًا. إلا أن يسوع قال: «أعطيكم سلامًا لا يشبه ما يعطيه العالم، فلا تحتاجوا إلى أن تكونوا خائفين أو مضطربين.»

كما قال أيضًا في يوحنا ١٦: ٣٣:

«قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِيَّ سَلاَمٌ. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ.»

ويسوع هو سلامنا؛ فقد غلب العالم. لذلك، لا يمكن للعالم التغلب علينا أبدًا لأن يسوع فينا ومعنا.

سلام مع المؤمنين الآخرين

ثالثًا، التصالح مع الله بيسوع يقودنا إلى علاقات سلام مع المؤمنين الآخرين. فلدينا سلام مع أولئك الذين تصالحوا مع يسوع، بغض النظر عن من هم، وبغض النظر عن العرق والخلفية التي يأتون منها. وقد قال بولس في رسالته إلى المؤمنين الذين لديهم خلفية غير يهودية:

«وَلكِنِ الآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلًا بَعِيدِينَ، صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ. لأَنَّهُ هُوَ سَلاَمُنَا، الَّذِي جَعَلَ الاثْنَيْنِ وَاحِدًا، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ أَيِ الْعَدَاوَةَ. مُبْطِلًا بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ، لِكَيْ يَخْلُقَ الاثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا، صَانِعًا سَلاَمًا، وَيُصَالِحَ الاثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ، قَاتِلًا الْعَدَاوَةَ بِهِ. فَجَاءَ وَبَشَّرَكُمْ بِسَلاَمٍ، أَنْتُمُ الْبَعِيدِينَ وَالْقَرِيبِينَ». (أفسس ٢: ١٣ - ١٧)

الفُلك: صورة السلام في المسيح

ورسالة الصليب هي السلام، أي: السلام مع الله، والسلام في خضم الإضطراب، والسلام مع إخوتنا المؤمنين.

وأتذكر دائمًا الفُلك الذي أصبح وسيلة الله للخلاص لنوح وعائلته. فكر في نوح وعائلته في هذا الفُلك. فهناك كانوا، في وسط العناصر الهائجة؛ وكل شيء من حولهم ذهب تحت الماء. ومع ذلك، فبينما كانوا في الفلك، كان لديهم السلام والأمان.

ثم فكر في كل تلك الحيوانات التي كانت موجودة في الفلك. كانت حيوانات من كل الأنواع المختلفة، حيوانات كانت بطبيعتها أعداء لبعضها البعض. ولكن في الفلك كان يوجد سلام. ويخبرنا هذا أنه عندما دخلت تلك الحيوانات إلى الفُلك، خضعت لتغيير في الطبيعة.

وهكذا، فإن الفُلك، بالنسبة لي، هو صورة جميلة للمسيح. فعندما ندخل إلى المسيح، ندخل إلى السلام.

وفي الكنيسة، يوجد أشخاص من أعراق مختلفة ممن قد تواجهنا صعوبات معهم في ظل الظروف الطبيعية. ومع ذلك، فلأننا في هذا الفُلك، نحن نعرف السلام معهم. وفي وسط الاضطرابات الهائجة لهذه الحياة، سنعرف السلام في قلوبنا لأن لدينا سلام مع الله بالرب الذي هو سلامنا.

- ٧ -

الذي هو راعينا

سـننظر الآن إلى خامـس الأسـماء المرتبطـة بالعهـد، وهـو: **الذي هو راعينـا**. ولهـذا الاسـم، أنتقـل إلى واحـدة مـن أكـثر الفقـرات المألوفة في الكتـاب المقـدس، أي مزمـور ٢٣، وهـو يُسَّـمى غالبًـا «مزمـور الـراعي». ودعونـا نذهـب في طريقنـا عـبر آيـات هـذا المزمـور بالترتيـب.

الراعي يسدد كل احتياج

«**الرَّبُّ** [ڇاهوفاه] **رَاعِيَّ فَلاَ يُعْوِزُنِي شَيْءٌ.**» (مزمور ٢٣: ١)

عندمـا أنظـر إلى هـذه الآيـة، أشـعر بالدهشـة إزاء مقـدار مـا يمكـن أن يقـوله الكتـاب المقـدس بكلمـات قليلـة؛ وخاصـة باللغـة العبريـة الأصليـة. وقـد يثـير اهتمامـك أن تعـرف أنـه في اللغـة العبريـة، تتكـون الآيـة الأولى مـن المزمـور ٢٣ بكاملهـا مـن أربـع كلمـات فقـط: يهـوه راه Yhwh raah؛ أي «**الـرَّبُّ رَاعِيَّ**»، ولـو شـاسر lo chaser؛ وتعـني «**فَـلاَ يُعْـوِزُنِي شَيْءٌ**». وفكـر فيمـا تتضمنـه تلـك الكلمـات العبريـة الأربعـة مـن معـانٍ.

«**فَـلاَ يُعْـوِزُنِي شَيْءٌ**» هي العبـارة الأكـثر روعـة، أليـس كذلـك؟

فسيتم تسديد كل احتياج يمكن أن يظهر في الحياة. ولن نجد أنفسنا أبدًا في موقف لا يتوفر فيه شيء نحتاج إليه حقًا. فقد ضمن الرب أن يمنحنا كل ما نحتاج إليه. وفي علاقته معنا، وعلاقتنا معه، «**الرَّبُّ رَاعِيَّ فَلاَ يُعْوِزُنِي شَيْءٌ**».

وتقول إحدى ترجمات الكتاب المقدس: «لأن الرب راعيَّ، لدي كل ما أحتاج إليه!» فكر في كل ما ورد في الكلمات الجميلة «**الرَّبُّ رَاعِيَّ**». ومن المهم جدًا أن نفهم أن لدينا علاقة شخصية مع الله كشخص. فهذه الحقيقة هي أساس كل شيء آخر.

وهي أيضًا علاقة شخصية. فقد قال داود: «**الرَّبُّ رَاعِيَّ**». إنه أمر مباشر جدًا وشخصي جدًا. وفي مزمور ٨٠، وهو مزمور آخر لداود، كتب يقول:

«**يَا رَاعِيَ إِسْرَائِيلَ، اصْغَ، يَا قَائِدَ يُوسُفَ كَالضَّأْنِ، يَا جَالِسًا عَلَى الْكَرُوبِيمِ أَشْرِقْ.**» (مزمور ٨٠: ١)

وفي مزمور ٢٣، كان يمكن لداود أن يقول: «الرب راعينا»، لأن الرب هو «**رَاعِيَ إِسْرَائِيلَ**» كشعب. ومع ذلك، لم يكن هذا سيعني تقريبًا ما يعنيه عندما يقول: «**الرَّبُّ رَاعِيَّ**». فهل يمكنك أن تقول ذلك؟ وهل لديك تلك العلاقة الشخصية المباشرة مع الرب؟

أنا نشأت في الكنيسة الأنجليكانية في بريطانيا، وتدربت دائمًا على التحدث عن يسوع المسيح بوصفه ربنا ومخلصنا. ثم، قابلت سيدة صغيرة في منزل متواضع، وقالت: «ربي». وبعد قليل، قالت «مخلصي».

وقد فكرت في نفسي، أنا لا أستطيع أن أقول ذلك. فليس لدي هذه العلاقة. وبشكل عام أستطيع أن أقول «ربنا» و «مخلصنا». لكنني لا أفهم كيف يمكنها أن تقول «ربي» و «مخلصي». وأشكر الله، فقد فهمت؛ وقد وصلت إلى هذه العلاقة. وهي علاقة فردية، وشخصية، ومباشرة. «**الرَّبُّ رَاعِيَّ**».

ودعونا ننظر في بقية المزمور إلى ما يتدفق من هذه العلاقة الشخصية مع الرب.

الراعي يمنح ...

التغذية والإنتعاش

«**فِي مَرَاعٍ خُضْرٍ يُرْبِضُنِي. إِلَى مِيَاهِ الرَّاحَةِ يُورِدُنِي**». (مزمور ٢٣: ٢)

فالرب يقدم لي كل الغذاء الذي أحتاجه. وبالطبع ، نحن نفكر في المقام الأول من حيث التغذية الروحية. وهو يعطيني مياهاً نقية وصافية وعشبًا طازجًا ونظيفًا. فكل شيء نظيف وطازج وصحي.

الاسترداد

«**يَرُدُّ نَفْسِي**». (مزمور ٢٣: ٣)

أنا أحب كلمة «**يَرُدُّ**». فهي تعني أن يعيد إلى الحالة الصحيحة، وأن ينعش، ويجدد. هل شعرت يومًا بالسأم، والتعب، والإرهاق، والتوتر؟ وهل تعلم أنه من الممكن استرداد نفسك؟ وهل تعلم أن الرب يمكنه أن يعيدك إلى النشاط، والثقة، والقوة؟

الإرشاد

«**يَهْدِينِي إِلَى سُبُلِ الْبِرِّ مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ**». (مزمور ٢٣: ٣)

والرب يرشدنا في طرق البر. وهو يتأكد من أننا نتبع الطريق الصحيح. فهناك العديد من الطرق في الحياة، والعديد من الخيارات. فهل شعرت في أي وقت بالارتباك وعدم اليقين بشأن الطريق الذي يجب عليك اتباعه؟ عندما تعرف الرب كراعٍ لك، سيقودك ويرشدك في طرق البر.

ثم يقول: «**مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ**». وهذا يباركني أيضًا، لأن اسمه لا يتغير. وهو لا يعتمد على ما إن كنت ضعيفًا أو قويًا؛ بل يعتمد على **اسْمِهِ**. فكرامته هي التي على المحك. وقد أكد أنه سيفعل ذلك. واسمه مرتبط جدًا بكلمة **رَاعِيَّ**؛ لأن «**الرَّبُّ رَاعِيَّ**».

الراعي معنا في أودية الحياة

«أَيْضًا إِذَا سِرْتُ فِي وَادِي ظِلِّ الْمَوْتِ لاَ أَخَافُ شَرًّا، لأَنَّكَ أَنْتَ مَعِي. عَصَاكَ وَعُكَّازُكَ هُمَا يُعَزِّيَانِنِي». (مزمور ٢٣: ٤)

توجد فترات في الحياة عندما نجتاز في وادي ظل الموت. ولا تشير هذه الآية بالضرورة إلى الأوقات التي نكون فيها عند باب الموت حرفيًا، ولكن توجد أوقات نمر فيها بالظلام. ويبدو أن كل شيء ينهار، ويبدو أن كل شيء يضل الطريق، ولا نعرف إلى أين نتجه أو من نثق به. وعندما تتراكم الضغوط، يمكنك أن تقول، مثل داود: «**أَيْضًا إِذَا سِرْتُ فِي وَادِي ظِلِّ الْمَوْتِ لاَ أَخَافُ شَرًّا، لأَنَّكَ أَنْتَ مَعِي.**» فحضور الله مضمون.

وقد تابع داود: «**عَصَاكَ وَعُكَّازُكَ هُمَا يُعَزِّيَانِنِي.**» ويوجد هنا جانبان من جوانب حضور الله. فتمثل «**عَصَاكَ**» حماية الرب لنا من الهجمات الخارجية وضبطه المحب لنا عندما نضل. ويمثل «**عُكَّازُكَ**» إرشادات الرب وتوجيهه. ويجلب لنا كل من العصا والعكاز الراحة لأننا نعرف، وقد اختبرنا، أن الله سوف يحمينا ويصححنا ويقودنا، حتى في وسط الوديان المظلمة المنعزلة.

لمدة عام كامل، كنت مستلقيا في المستشفى مع مرض لم يتمكن الأطباء من علاجه. وصدقوني، كان وادياً طويلاً، مظلماً،

منعزلاً. لكن الرب كان معي في كل ذلك، وأخرجني في النهاية الأخرى منه أقوى مما كنت عليه من قبل. **الرَّبُّ رَاعِيَّ.**

الراعي يقدم إمداد فائض

«**تُرَتِّبُ قُدَّامِي مَائِدَةً تُجَاهَ مُضَايِقِيَّ. مَسَحْتَ بِالدُّهْنِ رَأْسِي. كَأْسِي رَيَّا.**» (مزمور ٢٣: ٥)

يا لها من نعمة أن نعرف أن كل هذا يحدث في حضور أعدائنا. فهناك، حيث يكون كل شيء ضدنا، يقدم الله الأفضل. فهو يرتب مأدبة؛ وهو يعد المائدة.

تخيل أعدائك مثل الذئاب في الظلام، خائفين من ضوء إشعال النار، يتجولون ولكن يخافون أن يأتوا إلى النور. وهنا يقدم الله أفضل ما عنده.

ومن الجيد أن يكون هناك مأدبة يقدمها الرب، بغض النظر عن المكان الذي يقدمها فيه. ولكن من الجيد أن يكون ذلك في حضور أعدائك. فلأن الرب موجود ولأنه الراعي، نحن نعرف أنه لا يمكنهم أن يلمسونا؛ ونحن آمنون حتى في حضور أعدائنا.

ثم قال داود: «**مَسَحْتَ بِالدُّهْنِ رَأْسِي. كَأْسِي رَيَّا**». فليس لدينا ما يكفي لأنفسنا فحسب، بل ولدينا ما يكفي لمشاركته مع الآخرين.

الراعي يمنح الخير والرحمة

«إِنَّمَا خَيْرٌ وَرَحْمَةٌ يَتْبَعَانِنِي كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي». (مزمور ٢٣: ٦)

بغض النظر عن المواقف التي نجد أنفسنا فيها أو ما يتعين علينا المرور به، يوجد عاملان لا يمكن تغييرهما في حياتنا، وهما: صلاح الرب ورحمة الرب. ومرة أخرى، كلمة «**رَحْمَةٌ**» باللغة العبرية هي تشيسد chesed. وهذا يعني بشكل خاص «أمانة الله في التزامه بالعهد». لذا، فقد التزم الرب بأن يكون راعيَّ. وهو لن يكسر عهده أبدًا. وخيره ورحمته دائمًا معي.

يقوم الراعي بإحضارنا إلى المنزل

«وَأَسْكُنُ فِي بَيْتِ الرَّبِّ إِلَى مَدَى الأَيَّامِ.» (مزمور ٢٣: ٦)

انظر في معنى هذه الجملة الأخيرة، «**وَأَسْكُنُ فِي بَيْتِ الرَّبِّ إِلَى مَدَى الأَيَّامِ.**» فهذه الآية توحي لي أن ما أقوم به، وأينما أذهب، أنا في طريقي إلى المنزل. فأنا ذاهب إلى المنزل إلى المكان الذي يقدمه الرب لي.

اعتدت أن أعيش في وسط مدينة في جزيرة صغيرة بها طريق واحد فقط للدخول وللخروج. وعندما تقترب من الجسر المتجه إلى تلك الجزيرة الصغيرة، كان هناك لافتة تُقرأ: «**طريق مغلق**»

لأنـه لـم يكـن هنـاك مَخـرَج. وقـد اعتـدت أن أنظـر إلى هـذه اللافتـة وأقـول لنفـسي: قـد يكـون ذلـك بمثابـة طريـق مغلـق لبعـض الناس؛ أمـا بالنسـبة لي، فهـذا هـو الطريـق إلى المـنزل.

وهكـذا سـيكون حالـك عندما تعـرف الـرب. فما يسـميه الآخرون طريقـاً مغلقـاً، هـو بالنسـبة لـك الطريـق إلى المـنزل. وأنـت تعـرف أنك سـتعيش في بيـت الـرب إلى الأبـد، بغـض النظـر عمـا يجـب عليـك اجتيـازه. فسـوف يكـون معـك، وسـوف تعـرف وجهتـك.

فالطـرق المغلقـة هي للأشـخاص الذيـن لا يعرفـون الله. ولا توجـد طـرق مغلقـة لـك. فأنـت في طريقـك إلى المـنزل.

– ٨ –

الذي هو برنا

سادس أسماء الله المرتبطة بالعهد، هو: **الذي هو برنا**. ونجد هذا الاسم في أحد الوعود الكثيرة الخاصة بالاسترداد التي أُعطيت لإسرائيل من خلال الأنبياء؛ وكلها تتركز على المسيا. ودعونا نلقي نظرة على واحد من هذه الوعود في إرميا:

«**هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأُقِيمُ لِدَاوُدَ غُصْنَ** [أحد الألقاب المعروفة للمسيا في العهد القديم] **بِرّ، فَيَمْلِكُ مَلِكٌ وَيَنْجَحُ، وَيُجْرِي حَقًّا وَعَدْلًا فِي الأَرْضِ. فِي أَيَّامِهِ يُخَلَّصُ يَهُوذَا، وَيَسْكُنُ إِسْرَائِيلُ آمِنًا، وَهذَا هُوَ اسْمُهُ الَّذِي يَدْعُونَهُ بِهِ: الرَّبُّ** [يهوه] **بِرُّنَا.**» (إرميا ٢٣: ١٥ – ١٦)

ويشمل الاسترداد إعادة تأسيس البر. وفي الواقع، بدون البر، ستكون الأشكال الأخرى من الاسترداد في نهاية المطاف مستحيلة أو لا قيمة لها.

فالله سيسترد البر لشعبه. لكن البر الذي وعد باسترداده هو في شخص. فبرنا ليس في نظام قانوني (ناموس) ولا في

دين. وبدلاً من ذلك، هو في شخص؛ وهذا الشخص هو المسيا الموعود به.

نوعان من البر

البر الذاتي

ومن المهم لنا أن نرى أنه يوجد نوعان من البر. الأول هو برنا؛ أي ما قد نسميه البر الذاتي؛ وهو أمر غير مقبول من الله. فقد قال إشعياء:

«**وَقَدْ صِرْنَا كُلُّنَا كَنَجِسٍ، وَكَثَوْبِ عِدَّةٍ كُلُّ أَعْمَالِ بِرِّنَا.**» (إشعياء ٦٤: ٦)

كان يمكننا أن نفهم بسهولة إن كان إشعياء قد قال، «كل ذنوبنا تشبه الثوب القذر». لكنه قال: «**وَكَثَوْبِ عِدَّةٍ كُلُّ أَعْمَالِ بِرِّنَا**». وبعبارة أخرى، حتى أفضل ما يمكن أن نحققه في برنا غير مقبول على الإطلاق لله. فهو أقل بكثير من مستوى البر الذي يتطلبه الله.

ونحن نواجه خيارين: إما أن يكون هناك نوع من البر الذي نحققه بجهودنا الذاتية أو نوع البر الذي نناله في شخص ما، أي في المسيا يسوع. فهي أمور قاصرة على بعضها البعض؛ ولا يمكننا أن نعرض كلاهما على الله.

البر بالإيمان بالمسيح

كان هذا هو إصرار بولس، كما هو مسجل في فيلبي ٣: ٨ - ٩:

«**بَلْ إِنِّي ... وَأُوجَدَ فِيهِ** [يسوع المسيح، المسيا]، **وَلَيْسَ لِي بِرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللهِ بِالإِيمَانِ.**»

لاحظ أن بولس كان عليه أن يتخلى عن نوع البر الذي يمكن أن يحققه بجهوده من أجل الحصول على البر الذي يأتي بالإيمان بيسوع المسيح. وكما ترون، فإن الخطأ الكبير الذي ارتكبه الإسرائيليون في تاريخهم؛ أي الخطأ الذي كان له تأثير ضار على مصيرهم منذ ألفي عام؛ هو أنهم سعوا وراء هذا النوع الخطأ من البر. وقد شرح بولس هذا في الرسالة إلى رومية:

«**لأَنَّهُمْ إِذْ كَانُوا يَجْهَلُونَ بِرَّ اللهِ، وَيَطْلُبُونَ أَنْ يُثْبِتُوا بِرَّ أَنْفُسِهِمْ لَمْ يُخْضَعُوا لِبِرِّ اللهِ. لأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ لِلْبِرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ.**» (رومية ١٠: ٣ - ٤)

من المهم أن نرى أن موت المسيح على الصليب قد كفَّر عن الخطايا وأوجه القصور لجميع الذين فشلوا في حفظ الناموس. كما أنه قد قدم وسيلة أخرى للبر، والتي هي بالإيمان بالمسيح. فالذين يسعون إلى تأسيس بر خاص بهم لا يخضعون لبر الله بالمسيح، وبالتالي، لا يصيرون أبرارًا.

العملية والتبادل

وتشير عبارة «**لَمْ يُخْضَعُوا**» (رومية ١٠: ٣) إلى أنه يوجد نوع من إخضاع الذات الذي يجب أن نخوضه من أجل الحصول على «**بِرِّ اللهِ**» (آية ٣). وأولًا، يجب أن نتخلى عن برنا، وكذلك أن نعترف بأن جهودنا الخاصة لم تحقق ما يتطلبه الله. ثم، يجب علينا أن نقبل هبة الله بالرحمة والبر بالإيمان بموت يسوع المسيح الكفاري.

وقد تحدث بولس عن البر الذي أتيح لنا بالمسيح، فقال:

«**لأَنَّهُ** [الله] **جَعَلَ** [يسوع] **الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ.**» (٢ كورنثوس ٥: ٢١)

وقد تم التبادل على الصليب: فقد صار يسوع خطية بخطايانا. وأصبح ذبيحة الخطية، «**ذَبِيحَةَ إِثْمٍ**» العظيمة التي وُعِد بها في إشعياء ٥٣: ١٠. وقد أصبحت نفسه ذبيحة الخطية. فقد صار خطية لنا حتى ننال الجانب الآخر من التبادل: أن نصير بر الله فيه. وياله من الغباء أن نتمسك ببرنا بينما يمكننا أن ننال، بالإيمان، بر الله في المسيح.

وهذا الاسم المرتبط بالعهد، أي «**الرَّبُّ بِرُّنَا**» (إرميا ٢٣: ٦)، مثله مثل جميع أسماء العهد الأخرى في العهد القديم، يشير في النهاية إلى يسوع وإلى الصليب. فهذا هو المكان الذي حدث فيه

التبادل. وهذا هو المكان الذي أصبح فيه من الممكن له أن يصير الرب برنا. فبعد أن كفَّر عن خطايا أولئك الذين فشلوا في حفظ الناموس، أصبح متاحًا لنا ليكون هو برنا. وهذا الشخص هو برنا؛ فالرب هو برنا.

استرداد العلاقة مع اللّه

كانت استعادة إسرائيل لتأييد الله هي أيضًا مصوَّرة باسترداد علاقة الزواج. وكأن إسرائيل، من خلال العهد الذي قُطِع في سيناء، كانت متزوجة من چاهوفاه أو يهوه. أما بعد ذلك، كسرت خيانة إسرائيل وعبادتهم للأصنام علاقة الزواج هذه. وهذا هو السبب في أن الاسترداد مصوَّر في شكل العلاقة الزوجية المُستَرَدة.

ونجد هذا المفهوم في العديد من أسفار الأنبياء. وسننظر إلى بعض الفقرات ثم نخرج بحقيقة جميلة نتيجة لذلك. فقد قال الرب لإسرائيل:

«وَأَخْطُبُكِ لِنَفْسِي إِلَى الأَبَدِ. وَأَخْطُبُكِ لِنَفْسِي بِالْعَدْلِ وَالْحَقِّ وَالإِحْسَانِ وَالْمَرَاحِمِ. أَخْطُبُكِ لِنَفْسِي بِالأَمَانَةِ فَتَعْرِفِينَ الرَّبَّ.» (هوشع ٢: ١٩ – ٢٠)

وتشير كلمة «**أَخْطُبُكِ**» إلى استعادة علاقة الزواج بين الرب وشعبه. وبعد ذلك، دعونا ننظر إلى هذه الفقرة في إشعياء:

«فَرَحًا أَفْرَحُ بِالرَّبِّ. تَبْتَهِجُ نَفْسِي بِإِلهِي، لأَنَّهُ قَدْ أَلْبَسَنِي ثِيَابَ الْخَلاَصِ. كَسَانِي رِدَاءَ الْبِرِّ [رداء البر يغطينا تمامًا]**، مِثْلَ عَرِيسٍ يَتَزَيَّنُ بِعِمَامَةٍ، وَمِثْلَ عَرُوسٍ تَتَزَيَّنُ بِحُلِيِّهَا.»** (إشعياء ٦١: ١٠)

ثم، بعد ذلك بقليل في إشعياء، نجد وعدًا لأرض إسرائيل وإسرائيل كشعب.

«لاَ يُقَالُ بَعْدُ لَكِ: «**مَهْجُورَةٌ**»، **وَلاَ يُقَالُ بَعْدُ لأَرْضِكِ:** «**مُوحَشَةٌ**»، **بَلْ تُدْعَيْنَ:** «**حَفْصِيبَةَ**»، **وَأَرْضُكِ تُدْعَى:** «**بَعُولَةَ**». **لأَنَّ الرَّبَّ يُسَرُّ بِكِ، وَأَرْضُكِ تَصِيرُ ذَاتِ بَعْلٍ. لأَنَّهُ كَمَا يَتَزَوَّجُ الشَّابُّ عَذْرَاءَ، يَتَزَوَّجُكِ بَنُوكِ. وَكَفَرَحِ الْعَرِيسِ بِالْعَرُوسِ يَفْرَحُ بِكِ إِلهُكِ.»** (إشعياء ٦٢: ٤ – ٥)

ونرى أن استرداد البر يجلب استرداد العلاقة الزوجية. ويمكن للرب أن يتزوج شعبه مرة أخرى لأن خطاياهم قد تم تكفيرها وهم يرتدون ثياب بره.

نحمل اسمه

وقد ظهر هذا الإسترداد بطريقة جميلة جدًا من قِبَل النبي إرميا. وقد نظرنا في بداية هذا الفصل، إلى الفقرة التي في إرميا ٢٣ التي تقول: «**وَهذَا هُوَ اسْمُهُ الَّذِي يَدْعُونَهُ** [الرب] **بِهِ: الرَّبُّ بِرُّنَا.**» (آية ٦). والآن، دعونا ننظر إلى إرميا ٣٣ لرؤية الفقرة المقابلة:

«فِـي تِلْـكَ الأَيَّـامِ وَفِي ذلِكَ الزَّمَـانِ أُنْبِتُ لِدَاوُدَ غُصْنَ [المسـيا] **الْبِرِّ، فَيُجْـرِي عَـدْلاً وَبِـرًّا فِي الأَرْضِ. فِي تِلْـكَ الأَيَّـامِ يَخْلُـصُ يَهُوذَا، وَتَسْـكُنُ أُورُشَـلِيمُ آمِنَـةً، وَهـذَا مَـا تَتَسَـمَّى بِهِ: الـرَّبُّ بِرُّنَـا.»** (إرميـا ٣٣: ١٥ – ١٦)

وهذه صورة جميلة! فهل تستطيع رؤية معناها؟

أولًا، «**وَهـذَا هُـوَ اسْـمُهُ الَّذِي يَدْعُونَـهُ بِـهِ: الـرَّبُّ بِرُّنَـا**». فهـو برنـا. ومـع ذلـك، عندمـا يسـترد شـعبه إلى نفسـه بالـبر، وعندمـا يصبـح شـعبه مـرة أخـرى هـو عروسـه، حينئـذ، وكمـا هي العـادة في الـزواج الإنسـاني، سـتحمل العـروس اسـم العريـس.

وعندمـا نتحـد معـه، يصبـح اسـمنا أيضًـا «**الـرَّبُّ بِرُّنَـا**». فنحـن نرتـدي بـره. ونحـن متحـدون معـه. وهـو نفسـه يصبـح برنـا. فلـم نعـد نعتمـد على جهودنـا أو صراعاتنـا. كمـا لـم نعـد نعـاق بإخفاقاتنـا وخطايانـا.

فقـد انتقلنـا إلى علاقـة جديـدة مـع الله، وهي علاقـة مـن شـخص إلى شـخص ويكـون فيهـا الـرب نفسـه هـو برنـا. ونحـن متحـدون بـه لدرجـة أنـه، كمـا تحمـل العـروس اسـم العريـس، لذلـك نحـن نحمـل اسـمه؛ «**الـرَّبُّ بِرُّنَـا**».

- ٩ -

الذي يوجد هنا

نأتي الآن إلى الاسم السابع والأخير من أسماء العهد ليهوه، **الذي يوجد هنا** (الحاضر دائمًا أو الحاضر إلى الأبد). ونجد هذا الاسم في الآية الأخيرة من سفر حزقيال:

«**وَاسْمُ الْمَدِينَةِ مِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ: يَهْوَهْ** [الرب] **شَمَّهْ** [يوجد هنا]» (حزقيال ٤٨: ٣٥)

وترتبط الإصحاحات التسع الأخيرة من سفر حزقيال باسترداد إسرائيل، وهي إصحاحات تصف إعادة بناء المدينة وبناء الهيكل.

ويتم تقديم تفاصيل هائلة لنا حول بناء الهيكل والمواد المستخدمة، والأبعاد، وما إلى ذلك. ثم، عندما يكتمل الهيكل والمدينة، يُعطى له اسم الله: «**يَهْوَهْ شَمَّهْ** [هنا]». ويُبرِز هذا الاسم، بالطبع، الغرض الحقيقي لبناء المدينة والهيكل؛ أي أنهما يجب أن يكونا مسكنًا للرب. ويبدو الأمر كما لو أن الرب ينتظر حتى يكتمل كل شيء وبالطريقة التي يريدها بالضبط. ثم يقول: «الآن،

سيكون هذا هو المكان الذي أسكن فيه. وسوف أكون هناك».

حضور الشاكيناه

يجب أن نبحث للحظة في خلفية هذا الوضع بكامله. فأحد أهم موضوعات سفر حزقيال هو مجد الرب، ومجد الله هو حضوره الواضح بين شعبه. وهذا هو حضور الرب الذي تم الكشف عنه بطريقة يمكن أن تكتشفها حواس الإنسان؛ أي العينين والأذنين وما إلى ذلك. والكلمة العبرية لهذا الحضور هي شاكيناه، والتي تأتي من كلمة تعني «أن يسكن». وهي تُصور مسكن الله بين شعبه، وقد تجلى حضوره لهم.

انسحاب حضور الله

عند افتتاح نبوءة حزقيال، كان مجد الله لا يزال في الهيكل في أورشليم. إلا أنه بسبب استمرار خطية إسرائيل وتمردهم، كان على الله أن يسحب حضوره الشخصي. وقد غادر مجده الهيكل والمدينة. ويصف حزقيال هذا كما شاهده بنفسه:

«ثُمَّ رَفَعَتِ الْكَرُوبِيمُ أَجْنِحَتَهَا وَالْبَكَرَاتِ مَعَهَا، وَمَجْدُ إِلهِ إِسْرَائِيلَ عَلَيْهَا مِنْ فَوْقُ. وَصَعِدَ مَجْدُ الرَّبِّ مِنْ عَلَى وَسْطِ الْمَدِينَةِ وَوَقَفَ عَلَى الْجَبَلِ [جبل الزيتون] الَّذِي عَلَى شَرْقِيِّ الْمَدِينَةِ.» (حزقيال ١١: ٢٢ - ٢٣)

في هـذه المرحلـة، كان الله حزينًـا بسـبب خطيـة شـعبه لدرجـة أنـه سـحب حضـوره مـن الهيـكل ومـن المدينـة. وقـد خـرج مجـد الـرب مـن وسـط المدينـة، وذهـب بعيـدًا شرقًـا، ورفـرف لفـترة فـوق جبـل الزيتـون، إلى شرق المدينـة. وبعـد انسـحاب مجـد الـرب، تـم التنبـؤ بقضـاء رهيـب في النبـوءات التاليـة. إلا أن وعـود الاسـترداد كانـت تتخلـل دائمًـا هـذا القضـاء.

إسترداد حضور اللّه

ثـم نـأتي إلى الإصحاحـات الختاميـة لسـفر حزقيـال، والـتي هي وصـف للاسـترداد. والتركـيز؛ أي المَركـز، والجـزء الأكـثر أهميـة؛ في كل عمليـة الاسـترداد هـو اسـترداد مجـد الـرب، **الشـاكيناه**، إلى الهيـكل. وهـو يوصـف في حزقيـال ٤٣:

«**ثُـمَّ ذَهَـبَ بِي إِلَى الْبَـابِ، الْبَـابِ الْمُتَّجِـهِ نَحْـوَ الـشَّرْقِ** [كان الـشرق هـو الاتجـاه الذي غادر منـه مجـد الـرب]. **وَإِذَا بِمَجْـدِ إِلهِ إِسْرَائِيـلَ جَـاءَ مِـنْ طَرِيـقِ الـشَّرْقِ** [كان الآن يعـود مـن نفـس الاتجـاه الذي غادر منـه] **وَصَوْتُـهُ كَصَـوْتِ مِيَـاهٍ كَثِـيرَةٍ، وَالأَرْضُ أَضَـاءَتْ مِـنْ مَجْـدِهِ. وَالْمَنْظَـرُ كَالْمَنْظَـرِ الَّذِي رَأَيْتُـهُ لَمَّـا جِئْـتُ لأُخْـرِبَ الْمَدِينَـةَ، وَالْمَنَاظِـرُ كَالْمَنْظَـرِ الَّذِي رَأَيْـتُ عِنْـدَ نَهْـرِ خَابُـورَ، فَخَـرَرْتُ عَلَى وَجْـهِي. فَجَاءَ مَجْدُ الـرَّبِّ إِلَى الْبَيْـتِ مِـنْ طَرِيـقِ الْبَـابِ الْمُتَّجِـهِ نَحْـوَ الـشَّرْقِ. فَحَمَلَـنِي رُوحٌ وَأَتَى بِي إِلَى الدَّارِ الدَّاخِلِيَّـةِ، وَإِذَا بِمَجْـدِ الـرَّبِّ قَـدْ مَـلأَ الْبَيْـتَ.**» (حزقيـال ٤٣: ١ - ٥)

وكان الرب قد عاد مباشرة إلى الدار الداخلي للمنزل.

«وَسَمِعْتُهُ يُكَلِّمُنِي مِنَ الْبَيْتِ، وَكَانَ رَجُلٌ وَاقِفًا عِنْدِي. وَقَالَ لِي: «يَا ابْنَ آدَمَ، هذَا مَكَانُ كُرْسِيِّ وَمَكَانُ بَاطِنِ قَدَمَيَّ حَيْثُ أَسْكُنُ فِي وَسْطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الأَبَدِ.» (آيات ٦ - ٧)

وجوهر هذه الفقرات هو عودة الحضور الظاهر والواضح للرب ليسكن مجددًا مع شعبه إلى الأبد. وهي تبرز الهدف النهائي لله في تعامله مع الإنسان.

هدف اللّه النهائي: السماء على الأرض

في كثير من الأحيان، يكون لدينا انطباع خطأ عن مقاصد الله. ونعتقد أن هدفه النهائي هو إحضار الإنسان إلى السماء. لكن الأمر ليس كذلك حقًا. فمقاصد الله هي أن يُنزِل السماء إلى الإنسان، وقبل كل شيء، أن يأتي بحضوره الشخصي إلى الإنسان.

كان هذا هو الغرض من كل بناء على الأرض كان الرب السبب في بنائه من أجل نفسه. وهو نفسه كان الغرض من خيمة الاجتماع التي أقامها موسى. كما كان الغرض من هيكل سليمان. فدائمًا، كان بناء هذه الهياكل لتكون مسكنًا حيث يمكن أن يقيم الله في وسط شعبه ولا يضطر إلى تركها أبدًا.

إلا أن، للأسف، في كل تاريخ شعب الله حتى هذا الوقت، كانوا يتصرفون بطريقة تجعل الرب يسحب مجده. ومع ذلك، لا يزال الرب يصر على مقاصده. ودعونا ننتقل إلى نهاية الكتاب المقدس، حيث نرى أن هذه المقاصد لم تتغير:

«ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، لأَنَّ السَّمَاءَ الأُولَى وَالأَرْضَ الأُولَى مَضَتَا، وَالْبَحْرُ لاَ يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ. وَأَنَا يُوحَنَّا رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُهَيَّأَةً كَعَرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا. وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا: «هُوَذَا مَسْكَنُ اللهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَاللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلهًا لَهُمْ.» (رؤيا ٢١: ١ – ٣)

وهذه هي الذروة؛ أي تحقيق الهدف الإلهي لله في تاريخ البشرية. ولا يعني هذا أن الله سيصل بالإنسان إلى السماء، بل أن الله سيتعامل مع الإنسان ليجعله لائقًا لاستقبال حضور الله كمسكن له على الأرض.

ونعود الآن إلى ذروة مقاصد الله كما ظهرت في نهاية حزقيال:

«وَاسْمُ الْمَدِينَةِ مِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ: يَهْوَهْ شَمَّهْ [الرب يوجد هنا]» (حزقيال ٤٨: ٣٥)

فهذا هو استكمال الغاية الإلهية.

أسماء اللّه السبعة المرتبطة بالعهد

ودعونـا الآن نراجـع أسـماء العهـد السـبعة لجاهوفـاه أو يهـوه، في اكتمالهـا ونتأمـل فيمـا يعنيـه كل واحـد. وأعتقـد أنـك سـوف تجـد أنـه سـيكون لـك بركـة أن تحفـظ هـذه الأسـماء بالترتيـب:

١) الذي يرى الاحتياج ويسدده

٢) الذي يشفي

٣) الذي هو رايتنا

٤) الذي هو سلامنا

٥) الذي هو راعينا

٦) الذي هو برنا

٧) الذي يوجد هنا (الحاضر دائمًا)

ومـرة أخـرى، نعـرف أن مقاصـد الله النهائيـة هي أن يسـكن مـع شـعبه إلى الأبـد، ومقاصـده لـكل منـا هـو أن نعرفـه ربًـا دائمًـا وسـاكنًا فينـا؛ أي الـرب الموجـود دائمًـا، في وسـط قلوبنـا وحياتنـا.

وأنـا أتسـاءل إن كنـت تعـرف الـرب بهـذه الطريقـة. فهـل سـبق لـك أن دعـوت الـرب ليجعـل مسـكنه في قلبـك وفي حياتـك؟ الله يريـدك أن تفعـل ذلـك. فقـد قـال يسـوع في سـفر الرؤيـا ٣: ٢٠:

«هنَـذَا وَاقِـفٌ عَلَى الْبَـابِ وَأَقْـرَعُ. إِنْ سَـمِعَ أَحَـدٌ صَـوْتِي وَفَتَـحَ الْبَـابَ، أَدْخُـلُ إِلَيْـهِ وَأَتَعَـشَّى مَعَـهُ وَهُـوَ مَـعِي».

فرغبـة الـرب، وهدفـه، هـو أن يـأتي إليـك؛ ليجعـل قلبـك وحياتـك بيتـه، ومسـكنه الدائـم. وفي كل مـلء عهـده، وفي كل جانـب مـن هـذه الجوانـب المتعلقـة بطبيعتـه كمـا في العهـد، هـو يريـد أن يأتـي ويسـكن في قلبـك وحياتـك. إلا أن الـرب إنسـان رقيـق. فهـو لـن يندفـع في طريقـه؛ فالأمـر مـتروك لـك أن تفتـح له البـاب. وعليـك أن تدعـوه بالإيمـان بذبيحـة الله لابنـه؛ المسـيح يسـوع؛ مـن أجلـك.

فـإن كنـت ترغـب في القيـام بذلـك الآن، فهـا هي صـلاة مختـصرة يمكنـك أن تصليهـا:

يـا رب يسـوع المسـيح، أشـكرك على أنـك مـت على الصليـب مـن أجـل خطايـاي وأنـك قـد قمـت مـن بـين الأمـوات. أدعـوك الآن أن تـأتي وتسـكن في قلـبي وتكـون مخلـصي وربي. آمـين.

والآن، ابـدأ أن تشـكره. فقـد كان ينتظـر الفرصـة للدخـول. وفي اللحظـة الـتي فتحـت فيهـا البـاب، دخـل، وحياتـك سـتكون مختلفـة مـن الآن فصاعـدًا. فـالله العظيـم، الرائـع، الذي يحفـظ العهـد ليـس شـخصًا تسـمع عنـه. بـل هـو شـخص موجـود معـك إلى الأبـد.

الجزء الثاني

«تخَّفي» الله

مقدمة في الجزء الثاني

لماذا يستخدم اللّه «التخفي»؟

رأينا أن الأسماء في الكتاب المقدس تدل على طبيعة الشخص المسمَى بها، فهي تُعرفنا شيئًا ما عن شخصية ذلك الشخص ومصيره. وبالمثل، فإن أسماء وألقاب الله وحالات ظهوره، كما كُشِفت للإنسانية في الكتاب المقدس، تشير إلى طبيعته ومقاصده. ومع ذلك، يستخدم الله في بعض الأحيان، «التخفي» عندما يتعامل مع البشر.

فلماذا قد يريد الله استخدام «التخفي»؟ بالتأكيد، نعتقد أنه سيكون آخر شخص يفعل مثل هذا الأمر. ومع ذلك، فإن مبدأ أن الله يستخدم أحيانًا الإخفاء منصوص عليه في أماكن مختلفة في الكتاب المقدس. وعلى وجه الخصوص، توجد هذه الآية التي تثير التفكير:

«مَجْدُ اللهِ إِخْفَاءُ الأَمْرِ، وَمَجْدُ الْمُلُوكِ فَحْصُ الأَمْرِ.» (أمثال ٢٥: ٢)

ونرى هنا أن الأمر يقع على عاتق الله أن يخفيه وعلى الملوك للبحث عنه. وبطريقة ما، تمثل كلمة **الْمُلُوكِ** أعلى مستوى من

الإنســـانية. لذلــك، يمكننـــا أن نســـتنتج أن أحــد أعظــم إنجــازات البشريــة على أعلى مســتوى لهــا هــو البحــث عمــا أخفــاه الله. وفي هــذا الجــزء مــن هــذا الكتــاب **قــوة اسـمه**، سنستكشــف لمــاذا وكيــف يــأتي إلينــا الله في أشــكال يجــب البحــث عنهــا.

أولًا وقبــل كل شيء، توجــد ثلاثــة أشــياء **لا** يريــد الله أن يفعلهــا عندمــا يــأتي إليــك وإليَّ.

الله لا يريد أن ...

يرهبنا بقوته

أولًا، الله لا يريــد أن يرهبنـــا بقوتـــه. ورغــم أنـــه ســيؤكد حــق الإنجيــل ويجــذب النــاس إلى نفســه بقوتــه (انظــر، على ســبيل المثــال، روميــة ١٥: ١٨ – ١٩ ؛ وعبرانيــين ٢: ٣ –٤)، فهــو لا يريــد منــا أن نقبلــه فقــط لأنــه هــو القــادر على كل شيء. وبمعــنى آخــر، لا داعي للخــوف مــن أننــا إن لــم نقبلــه، فســوف يســحقنا في لحظــة؛ ويســلب أنفاســنا وينــهي حياتنــا. فهــذا ليــس دافعًــا مُرضيًــا لله لــكي نقبلــه. وبــدلًا مــن ذلــك، يجــب أن يكــون الدافــع لدينــا هــو الحــب:

«فِي هــذَا هِيَ الْمَحَبَّــةُ: لَيْــسَ أَنَّنَــا نَحْــنُ أَحْبَبْنَــا اللهَ، بَــلْ أَنَّــهُ هُــوَ أَحَبَّنَــا، وَأَرْسَــلَ ابْنَــهُ كَفَّــارَةً لِخَطَايَانَــا... وَنَحْــنُ قَــدْ عَرَفْنَــا وَصَدَّقْنَــا

الْمَحَبَّةَ الَّتِي للهِ فِينَا. اَللهُ مَحَبَّةٌ، وَمَنْ يَثْبُتْ فِي الْمَحَبَّةِ، يَثْبُتْ فِي اللهِ وَاللهُ فِيهِ. بِهذَا تَكَمَّلَتِ الْمَحَبَّةُ فِينَا: أَنْ يَكُونَ لَنَا ثِقَةٌ فِي يَوْمِ الدِّينِ، لأَنَّهُ كَمَا هُوَ فِي هذَا الْعَالَمِ، هكَذَا نَحْنُ أَيْضًا. لاَ خَوْفَ فِي الْمَحَبَّةِ، بَلِ الْمَحَبَّةُ الْكَامِلَةُ تَطْرَحُ الْخَوْفَ إِلَى خَارِجٍ لأَنَّ الْخَوْفَ لَهُ عَذَابٌ. وَأَمَّا مَنْ خَافَ فَلَمْ يَتَكَمَّلْ فِي الْمَحَبَّةِ. نَحْنُ نُحِبُّهُ لأَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا أَوَّلًا.» (١ يوحنا ٤: ١٠، ١٦-١٩)

يغرينا ببركاته

ثانيًا، الله لا يريد أن يغرينا ببركاته. فالله قادر أن يباركنا في كل مجال من مجالات حياتنا. وهو قادر أن يقدم لنا كل ما نحتاج إليه وأكثر من ذلك بكثير. كما أنه قادر أن يشفينا، ويمدنا بالوفرة المالية، ويحل جميع مشاكلنا. لكنه لا يريدنا أن نقبله فقط على أساس ما نحصل عليه منه.

يرضي فضولنا الفكري فقط

ثالثًا، الله لا يريد مجرد إرضاء الفضول الفكري فقط. فبالنسبة لبعض الناس، تكون الحياة مثل لغز الصور المقطوعة (البازل) المكونة من العديد من القطع المختلفة، والتي يحمل أحدها اسم «الله». ويريد بعض الناس أن يكونوا قادرين على إدخال الله في مكانه «الصحيح» في اللغز. لكن الله ليس مجرد قطعة في اللغز.

وإن كان لدينا هذا الموقف تجاهه، فلن يكشف لنا نفسه.

وقد سمعت بعض الناس يقولون: «إن استطعت أن أضع الله في أنبوب اختبار، فأنا سأؤمن به». وهذا أمر مثير للسخرية! فأي إله يمكن وضعه في أنبوب اختبار ليس إلهًا يستحق الإيمان به.

ودعوني أكرر ما لا يريد الله أن يفعله عندما يأتي إلينا:

(١) هو لا يريد أن يرهبنا بقوته.

(٢) وهو لا يريد أن يغرينا ببركاته.

(٣) وهو لا يريد إرضاء مجرد فضولنا الفكري.

فماذا يريد الله إذًا؟ أعتقد أننا نستطيع أن نضع الأمر على هذا النحو: الله يريدنا أن نريده لنفسه؛ أي بصرف النظر عن قوته، وبركاته، وأي فائدة أخرى.

الله ينظر إلى القلب

ونحن بحاجة إلى أن ندرك أن الله لا ينظر إلينا كما ننظر إلى بعضنا البعض. فهو يتطلع مباشرة إلى أعماق قلوبنا. وتوضح الآية في ١ صموئيل هذه النقطة بوضوح وبشكل دقيق. فقد أرسل الله صموئيل النبي إلى منزل يسّى ليمسح أحد أبناء يسّى ليكون ملك إسرائيل القادم. وقدم يسّى أكبر أبنائه، أَلِيآبَ،

وأعجب صموئيل به. لكن الله قال له: «**لاَ تَنْظُرْ إِلَى مَنْظَرِهِ وَطُولِ قَامَتِهِ لأَنِّي قَدْ رَفَضْتُهُ**» (١ صموئيل ١٦: ٧).

وقد جاء يسّى بسبعة من أبنائه الذين يتميزون بالجمال وطول القامة والوسامة، وقدمهم إلى صموئيل، قائلًا: «أيهم من سيكون الملك؟» وقد أعجب صموئيل بكل واحد منهم. ومع ذلك، في كل مرة كان يتأثر بالمظهر الخارجي، كان الله يقول، في الواقع: «ليس هذا من أريد".

وبعد أن قام صموئيل بالمرور بين جميع الأبناء الذين قدمهم يسّى وما زال لم يكن هناك الملك، سأل صموئيل: «أليس هناك أي شخص آخر؟» وعلى مضض، قال يسّى: «**بَقِيَ بَعْدُ الصَّغِيرُ وَهُوَذَا يَرْعَى الْغَنَمَ**». وكما اتضح فيما بعد، كان هذا الابن الثامن؛ الابن الذي تجاهلوه؛ هو داود، ملك إسرائيل المستقبلي. وعندما وصل، قال الرب: «**قُمِ امْسَحْهُ، لأَنَّ هذَا هُوَ**».

ثم تكلم الرب بهذه الكلمات إلى صموئيل:

«**لأَنَّهُ لَيْسَ كَمَا يَنْظُرُ الإِنْسَانُ. لأَنَّ الإِنْسَانَ يَنْظُرُ إِلَى الْعَيْنَيْنِ، وَأَمَّا الرَّبُّ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الْقَلْبِ**». (١ صموئيل ١٦: ٧)

فالله لا ينظر إلى مظهرنا الخارجي؛ بل هو ينظر إلى قلوبنا. وفي الوقت نفسه، لا يريد الرب منا أن نهابه بمجرد المظهر

الخارجي أو الصفات الخارجية. بل يريد الله منا أن نقبله لنفسه، دون اعتبار لصفاته الهائلة في القوة، أو الغنى، أو الحكمة.

وبطريقة ما، في تواضعه الهائل، لا يريد الله أن يكون مطلوبًا لما يمكننا الحصول عليه منه؛ وبدلًا من ذلك، هو يريد أن يكون مطلوبًا لنفسه. فهو يرتب المواقف والظروف في حياة كل منا مما سيضعنا آجلًا أم عاجلًا في هذا الاختبار: هل نطلب الله ونؤمن به بسبب ما نحصل عليه أو بسبب الله نفسه؟

الله يبحث عن الناس الذين هم...

ما الذي يبحث عنه الله في قلوبنا؟ وللإجابة على هذا السؤال، سأقدم لك سلسلة من المتطلبات من ثلاث فقرات في العهد القديم. وتأتي فقرتان في كتاب المزامير وواحدة في سفر إشعياء. وأعتقد أن هذه الفقرات تُظهِر بوضوح واتساق ما يبحث عنه الله حقًا فينا.

«منكسرون ومنسحقون»

دعونا نلقي نظرة على المطلب الأول:

«قَرِيبٌ هُوَ الرَّبُّ مِنَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، وَيُخَلِّصُ الْمُنْسَحِقِي الرُّوحِ.» (مزمور ٣٤: ١٨)

القراءة البديلة لعبارة «**الْمُنْسَحِقِي الرُّوحِ**» هي: «المنسحقي القلب». وفي الواقع، تعني كلمة «المنسحق القلب»، من جذورها في اللغة اللاتينية، ذلك بالضبط؛ أي شخص تم تحطيمه، أو سحقه أو ضربه. ونحن نستخدم الكلمة **الْمُنْكَسِرِ** في الكلام الحديث بنفس الطريقة.

فالله يبحث عن أولئك المنكسرين والمنسحقين. ألا يبدو ذلك غريبًا؟

متواضعو القلب

وهنا هي الفقرة الثانية، والشرط الثاني:

«**لأَنَّ الرَّبَّ عَال وَيَرَى** [ينظر إلى] **الْمُتَوَاضِعَ، أَمَّا الْمُتَكَبِّرُ فَيَعْرِفُهُ مِنْ بَعِيدٍ.**» (مزمور ١٣٨: ٦)

فالله يبحث عن المتواضع، لكنه يعرف المتكبر من بعيد. وإن سألتني عن رأيي، هذا هو المكان الذي يحفظهم فيه بعيدًا. فالناس المتكبرون حقًا لا يستطيعون الوصول إلى الله.

منسحقو الروح

ثالثًا، نجد أجمل فقرة في إشعياء. وهو يصف مجد الله الأزلي

وجلاله؛ وكذلك ما يبحث عنه فينا:

«**لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الْعَلِيُّ الْمُرْتَفِعُ، سَاكِنُ الأَبَدِ** [الذي يسكن الأبدية]، **الْقُدُّوسُ اسْمُهُ: «فِي الْمَوْضِعِ الْمُرْتَفِعِ الْمُقَدَّسِ أَسْكُنُ** [أليس هذا مهوب ومخيف]، **وَمَعَ الْمُنْسَحِقِ وَالْمُتَوَاضِعِ الرُّوحِ، لأُحْيِيَ رُوحَ الْمُتَوَاضِعِينَ، وَلأُحْيِيَ قَلْبَ الْمُنْسَحِقِينَ.**» (إشعياء ٥٧: ١٥)

فرغم أن الله هو مرتفع ومهوب، وحتى رغم أنه يسكن الأبدية (مسكنه)، فهو لديه مسكن واحد آخر موضع الاختيار. فهو يعيش أيضًا مع المنسحق والمتواضع الروح.

وفي هذه الفقرة، نحن نرى بوضوح أن الله يبحث عن المنسحق والمتواضع، أي أولئك الذين ليسوا متكبرين، أو متعجرفين، أو واثقين من أنفسهم، أو يعتمدون على ذواتهم. وبدلًا من ذلك، فهؤلاء هم الناس الذين في كثير من الحالات، يمرون بنوع من الخبرة في الحياة التي جردتهم من الثقة بالنفس والغرور. فقد تركتهم هذه التجربة؛ بالمعنى الحقيقي للكلمة؛ **منكسرين**. وهذا ما يبحث عنه الله: المتواضع، والمنسحق، والمنكسر.

ومنسحق تعني أن يكون آسفًا حقًّا عن ارتكاب أي مخالفات. وكما ترى، يخطئ الكثير من الناس ويعانون من عواقب غير سارة. ورغم أنهم يريدون الخروج من هذه العواقب،

إلا أنهم لا يأسفون عن الخطأ. والله لا يريد حقًا أن يضع هؤلاء الناس في اعتباره. فهو يريد الإرتباط مع الناس الذين لا يريدون فقط الخروج من العواقب، ولكنهم يأسفون عن المخالفات التي أوصلتهم إلى تلك النتائج أيضًا.

تعرف على طبيعة الله العميقة

في الفصول العديدة القادمة، سنرى بشكل أوضح كيف يأتي الله إلينا في تخفي. وهو يأتي لنا بمثل هذه الطريقة حتى إننا إن لم نكن حساسين بما فيه الكفاية للبحث عن ما هو الله في طبيعته العميقة، فلن نتعرف عليه. وإن كنا مهتمين فقط بالأمور الظاهرة أو بأهدافنا، وأغراضنا ورغباتنا الأنانية، فسنفقده.

وهذا هو السبب في أن الله يأتي للبشرية متخفيًا. وهذا هو السبب في أنه من المهم جدًا أن نتعلم كيفية التعرف على هذه الصور للتخفي. وخلاف ذلك، فقد يأتي الله إلينا وقد نفقده.

– ١٠ –

ابن النجار

التخفي الأول الذي سنبحثه هو أيضًا أهم وأروع أشكال التخفي التي ظهر فيها الله على مر التاريخ البشري. فقد أتى إلينا في شكل **ابن النجار**، المعروف في التاريخ باسم يسوع الناصري.

وقد حذر الله إسرائيل مقدمًا من خلال النبوة، من أنه سيأتي إليهم بطريقة غريبة.

«لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلاَمِ.»

(إشعياء ٩: ٦)

أليس من الرائع أن يسمى هذا «**وَلَدٌ**» في الكتاب المقدس ويدعى «**إِلهًا قَدِيرًا**»؟ فمن الذي يمكن أن يكون هذا إلا يسوع؟

والكتاب المقدس دقيق جدًا. وهو يقول شيئين عن هذا الطفل. أولًا، يقول إنه «**يُولَدُ**» كطفل ولكن «**نُعْطَى**» ابنًا. فلم يصبح يسوع ابن الله من خلال تجسده. فهو ابن الله، إلى الأبد. وقد كان الابن الذي أُعطِيَ، لكنه بالتجسد، أصبح الطفل الصغير.

سبع حقائق رائعة عن ابن اللّه

وتوصَف طبيعة يسوع الأبدية في مكان آخر في الكتاب المقدس. ودعونا نقرأ، على سبيل المثال، فقرة من الرسالة إلى العبرانيين:

«اَللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُق كَثِيرَةٍ، كَلَّمَنَا فِي هذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ، الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ، الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيرًا لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي». (عبرانيين ١: ١ – ٣)

وتخبرنا هذه الفقرة بسبع حقائق رائعة عن ابن الله.

أولًا، هو وارث الكل. فستجد الخليقة كلها، والكون بأكمله، اكتماله وإنجازه فيه.

ثانيًا، به خلق الله الآب الكون. فهو المصدر الإبداعي للجميع.

ثالثًا، هو بهاء مجد الله الآب. فهو تعبير عما لا يمكن رؤيته عن الله الذي لا يُرى. وهو الطريقة التي يأتي بها مجد الله إلى حياتنا.

رابعًا، هو التمثيل الدقيق لكينونة الله الآب. وهو ينقل لنا، في شكل يمكننا تقديره، الطبيعة الدقيقة لله الأبدي الذي لا يُرى.

وقد قال يسوع: «**اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ**» (يوحنا ١٤: ٩).

خامسًا، هو يحمل كل الأشياء بكلمة قدرته. فهو قوة الدعم في الكون بأسره. (وهو الشخص الذي يدعم كل الخليقة).

سادسًا، هو الذي قد قدم التطهير لخطايانا بموته على الصليب.

سابعًا، بعدما أتم عمله على الصليب، جلس عن يمين الله، في مكان كل السلطان، والقوة، والمجد في الكون.

وتكشف هذه الحقائق السبع عما هي حقيقة يسوع. إلا أنه جاء إلينا في التاريخ، في هذا التخفي الغريب؛ أي الطفل الصغير الذي نشأ ليكون ابن النجار.

خطر فقدان الله

حذر الله إسرائيل من أنهم في خطر فقدانه. وعلى سبيل المثال، توجد فقرة معروفة في إشعياء ٥٣ تصف يسوع بأنه «**رَجُلُ أَوْجَاعٍ**». وتبدأ هذه الفقرة بتحذير من عدم الإيمان:

مَنْ صَدَّقَ خَبَرَنَا، وَلِمَنِ اسْتُعْلِنَتْ ذِرَاعُ الرَّبِّ؟ (آية ١)

«**ذِرَاعُ الرَّبِّ**» ليست سوى يسوع. وتصفه هذه الفقرة في شكله الإنساني:

«**نَبَتَ قُدَّامَهُ كَفَرْخٍ وَكَعِرْق مِنْ أَرْضٍ يَابِسَةٍ**» (آية ٢)

وكانت إسرائيل أرضًا جافة عندما أتى يسوع، أي في جوع واحتياج روحي

«**لاَ صُورَةَ لَهُ وَلاَ جَمَالَ فَنَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَلاَ مَنْظَرَ فَنَشْتَهِيَهُ**». (آية ٢)

ومرة أخرى، الله لا يريد أن يكون مرغوبًا فيه لمظهره الخارجي.

«**مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ، رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ، وَكَمُسَتَّرٍ عَنْهُ وُجُوهُنَا، مُحْتَقَرٌ فَلَمْ نَعْتَدَّ بِهِ. لكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللهِ وَمَذْلُولاً. وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا**». (آيات ٣ – ٥)

تصوَّر هذا الشكل المصاب، المشوه، المضروب على الصليب. تصوره وهو يموت هناك، ويلهث أنفاسه معذَّبًا، ويسفك دماءه. ألم يكن ذلك تخفيًا غريبًا لله القدير؟

ويمضي الكتاب المقدس ليقول:

«**كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا**». (إشعياء ٥٣: ٦)

وقد كان دوره كحامل لخطايا العالم هو أعظم وأغرب صورة لتخفي الله.

ما الذي لم يكن عليه ابن الله

دعونا نلقي نظرة على أربعة أشياء **لم يكن** عليها ابن الله عندما جاء إلينا في الشكل الإنساني. فهو لم يكن من الطبقة الكهنوتية الحاكمة. ولم يكن تعليمه عاليًا. ولم يكن قائدًا سياسيًا. ولم يكن قائدًا عسكريًا.

وهذه كلها أدوار كان العالم سيبحث عنها في المسيا. وكانت تلك السمات ستجعل العالم يعجب به ويحترمه ويستقبله. إلا أنه لم يكن لديه أي منها. فلماذا؟ لأن الله لم يرد أن يُستقبَل على هذا الأساس. فقد أراد أن يستقبله فقط أولئك الذين كانت قلوبهم متواضعة ومنسحقة؛ أي أولئك الذين كانوا يتوقون إلى الله لنفسه وليس لما يقدمه.

صحيح أن يسوع كان من السبط الملكي، وهو السبط الوحيد الذي يمكن للملك أن يأتي منه إلى الشعب اليهودي. فقد كان من سبط يهوذا. لكن مجد هذا السبط كان قد خفُت منذ وقتًا طويلًا. وعندما جاء يسوع، كان مجرد «**عِرْق مِنْ أَرْضٍ يَابِسَةٍ**» (إشعياء ٥٣: ٢). وهكذا جاء الله للبشرية منذ أكثر من

ألـفي عام. ومـا أقـل مـن توغلـوا في أعمـاق هـذا التخـفي.

ردود الفعل المضادة ليسوع

وعندمـا جـاء الله إلى الأرض في تخـفي الإنسـان يسـوع، الذي انتهـت حياتـه على الصليـب، كان للنـاس ردود أفعـال مضـادة له. وقـد رفضـه أحدهـم في أحـد المواقـف بـازدراء باعتبـاره ابـن النجـار. واسـتقبله الآخـر بعبـادة كابـن الله. فدعونـا نلـقي نظـرة فاحصـة على ردود الأفعـال هـذه المتباينـة.

يـأتي رد الفعـل الأول، وهـو الخـاص بالرفـض والازدراء، في مـتى ١٣. وبشـكل مناسـب، بطريقـة لا لبـس فيهـا، يصـف الـرد على يسـوع مـن أولئـك الذيـن مـن مسـقط رأسـه النـاصرة.

«وَلَمَّـا جَـاءَ إِلَى وَطَنِـهِ كَانَ يُعَلِّمُهُـمْ فِي مَجْمَعِهِـمْ حَتَّى بُهِتُـوا وَقَالُـوا: «مِـنْ أَيْـنَ لِهـذَا هـذِهِ الْحِكْمَـةُ وَالْقُـوَّاتُ؟ أَلَيْـسَ هـذَا ابْـنَ النَّجَّـارِ؟ أَلَيْسَـتْ أُمُّـهُ تُـدْعَى مَرْيَـمَ، وَإِخْوَتُـهُ يَعْقُـوبَ وَيُـوسِي وَسِـمْعَانَ وَيَهُـوذَا؟ أَوَلَيْسَـتْ أَخَوَاتُـهُ جَمِيعُهُـنَّ عِنْدَنَـا؟ فَمِـنْ أَيْـنَ لِهـذَا هـذِهِ كُلُّهَـا؟» فَكَانُـوا يَعْـثُرُونَ بِـهِ. وَأَمَّـا يَسُـوعُ فَقَـالَ لَهُـمْ: «لَيْـسَ نَـبِيٌّ بِـلاَ كَرَامَـةٍ إِلاَّ فِي وَطَنِـهِ وَفِي بَيْتِـهِ». (مـتى ١٣: ٥٤ - ٥٧)

لـم يسـتطِع هـؤلاء النـاس الرؤيـة مـن خـلال التخـفي. فقـد عرفـوا يسـوع لفـترة طويلـة؛ وبمعـنى مـا، كانـوا على درايـة بـه. ويوجـد

قول مأثور أن «الألفة تولد الاحتقار»، وأنا أعتقد، إلى حد كبير، أن هذا كان صحيحًا في هذه الحالة. فالأشخاص الذين كانوا، إلى حدٍ ما، الأقرب إليه فشلوا في اكتشاف تخفيه. فكان عليه أن يذهب إلى مكان آخر ليقبلوه.

ودعونا نلقي نظرة الآن على رد الفعل الآخر. فأولئك الذين قبلوه أدركوا تخفيه وأدركوا من هو حقًا.

«وَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى نَوَاحِي قَيْصَرِيَّةِ فِيلُبُّسَ سَأَلَ تَلاَمِيذَهُ قِائِلًا: «مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا ابْنُ الإِنْسَانِ؟» فَقَالُوا: «قَوْمٌ: يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ، وَآخَرُونَ: إِيلِيَّا، وَآخَرُونَ: إِرْمِيَا أَوْ وَاحِدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ». قَالَ لَهُمْ: «وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟» فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُس وَقَالَ: «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ!». فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ». (إنجيل متى ١٦: ١٣ – ١٧)

ونجد هنا إنسان استقبل الإعلان المتعلق بيسوع؛ فهو إنسان نظر إلى ما وراء السطحية، فيما لم يكن مهمًا حقًا. فبنعمة الله وروح الله، ميّز بطرس من هو الابن الحقيقي الأبدي لله، أي المسيا، الذي كان ينتظره الإسرائيليون، إلا أنهم فشلوا جميعًا في معرفته.

كيف ستستجيب ليسوع؟

ولا يـزال لدينـا هذيـن البديلـين اليـوم. ويمكننـا أن نسـتجيب بطريقـة أو بأخـرى، كمـا فعـل الإسرائيليـون. ويجـب أن نضـع في اعتبارنـا هـذه الكلمـات مـن الأصحـاح الأول مـن إنجيـل يوحنـا:

«إِلَى خَاصَّتِـهِ جَـاءَ، وَخَاصَّتُـهُ لَـمْ تَقْبَلْـهُ. وَأَمَّـا كُلُّ الَّذِيـنَ قَبِلُـوهُ فَأَعْطَاهُـمْ سُـلْطَانًا أَنْ يَصِـيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُـونَ بِاسْـمِهِ. اَلَّذِيـنَ وُلِدُوا لَيْـسَ مِـنْ دَمٍ، وَلاَ مِـنْ مَشِـيئَةِ جَسَـدٍ، وَلاَ مِـنْ مَشِـيئَةِ رَجُـل، بَـلْ مِـنَ اللهِ». (يوحنـا ١: ١١ - ١٣)

فماذا ستفعل نحو يسوع؟ هل سترفضه؟ أم أنك سوف تقبله؟

فهـل سـتنظر تحـت التخـفي وتـرى ابـن الله الأبـدي؟ وهـل سـتعبده وترحـب بـه في حياتـك؟ أصـلي أن تفعـل هـذا.

- ١١ -

الأطفال

ومـن أجـل التخـفي الثـاني لله، سـننظر إلى شـخصية يسـتخدمها الله بانتظـام. فـفي كثـير مـن الأحيـان، يـأتي إلينـا الله في زي طفـل. انظـر إلى مـا قـاله يسـوع:

«فِي تِلْـكَ السَّـاعَةِ تَقَـدَّمَ التَّلاَمِيـذُ إِلَى يَسُـوعَ قَائِلِـينَ: «فَمَـنْ هُـوَ أَعْظَـمُ فِي مَلَكُوتِ السَّـمَاوَاتِ؟» فَدَعَا يَسُـوعُ إِلَيْـهِ وَلَدًا وَأَقَامَهُ فِي وَسْـطِهِمْ وَقَـالَ: «اَلْحَـقَّ أَقُـولُ لَكُـمْ: إِنْ لَـمْ تَرْجِعُـوا وَتَصِيرُوا مِثْـلَ الأَوْلاَدِ فَلَـنْ تَدْخُلُـوا مَلَكُـوتَ السَّـمَاوَاتِ. فَمَـنْ وَضَـعَ نَفْسَـهُ مِثْـلَ هـذَا الْـوَلَدِ فَهُـوَ الأَعْظَـمُ فِي مَلَكُـوتِ السَّـمَاوَاتِ. وَمَـنْ قَبِـلَ وَلَدًا وَاحِـدًا مِثْلَ هذَا بِاسْـمِي فَقَـدْ قَبِلَـنِي. وَمَـنْ أَعْـثَرَ أَحَـدَ هـؤُلاَءِ الصِّغَـارِ الْمُؤْمِنِـينَ بِي فَخَـيْرٌ لَهُ أَنْ يُعَلَّـقَ فِي عُنُقِـهِ حَجَـرُ الـرَّحَى وَيُغْـرَقَ فِي لُجَّـةِ الْبَحْـرِ.» (مـتى ١٨: ١ - ٦)

ثم، بعد ذلك بقليل، قال يسوع:

«اُنْظُـرُوا، لاَ تَحْتَقِـرُوا أَحَـدَ هـؤُلاَءِ الصِّغَـارِ، لأَنِّي أَقُـولُ لَكُـمْ: إِنَّ مَلاَئِكَتَهُـمْ فِي السَّـمَاوَاتِ كُلَّ حِـينٍ يَنْظُـرُونَ وَجْـهَ أَبِي الَّذِي فِي السَّـمَاوَاتِ.» (آيــة ١٠)

الله يوحد نفسه مع الأطفال

يضع الله قيمة كبيرة للأطفال. وفي الواقع، كما فهمت الفقرة المذكورة سابقًا في الكتاب المقدس، الله يعين ملاك لحراسة كل طفل. وهذا الملاك له حق الوصول المباشر إلى محضر الله القدير وعليه أن يقدم تقريرًا عن ما يحدث لهذا الطفل. وقد قال يسوع إنه إن كان الله قد جعلنا نتواصل مع طفل، وقبلنا ذلك الطفل، فإننا نقبل يسوع. أما إن رفضنا هذا الطفل؛ أي إن رفضنا مساعدة ذلك الطفل؛ ففي الواقع، نحن نرفض يسوع.

كما يقول الكتاب المقدس أيضًا إنه من الأسوأ بالنسبة لنا إن فعلنا أي شيء يجعل مثل هذا الطفل الصغير يخطيء (وتذكَّر أن مجتمعنا المعاصر مليء بالرجال والنساء الذين يقومون بذلك). وطبقًا لما قاله يسوع، سيكون من الأفضل لمثل هذا الشخص أن يعلق حجرًا كبيرًا حول عنقه وأن يغرق في أعماق البحر بدلًا من أن يتحمل ذنب التسبب في إثم ذلك الطفل.

ونرى من هذه الفقرة في الكتاب المقدس أنه عندما يضع يسوع طفلًا أمامنا، فإنه يوحد نفسه بهذا الطفل. واستجابتنا لهذا الطفل توازي استجابتنا ليسوع. فملاك الله في السماء يراقب هذا الطفل ويشاهد كيف نستجيب لهذا الصغير.

ونعــود إلى المبــدأ نفســه: أن الله يتخــفى غالبًــا في الضعيــف، المتواضـع، غـير المحتمـل، غـير التقليـدي. ولا يمكننـا أن نعتـبر أنـه مـن المسـلم بـه أننـا سـوف نعـرف مـتى يـأتي الله إلى حياتنـا. فسـوف يـأتي متخفيًـا، ومـا لـم تنفتـح قلوبنـا، فإننـا سـنفقده. وقـد نكـون مذنبـين بأننـا قـد رفضنـا الله دون أن نعلـم أنـه جـاء إلينـا.

الديانة المقبولة

ونجـد هـذا المبـدأ واضـح للغاية في جميع أجـزاء الكتـاب المقدس؛ أي في كل مـن العهـد القديـم والعهـد الجديـد؛ أن الله يطلـب منـا أن نهتـم بالأطفـال المحتاجـين. وقـد شـمل يعقـوب هـذا الـشرط عندمـا ذكـر عـددًا مـن الأدلـة على الديـن الحقيـقي. ودعونـا نلـقي نظـرة على هـذه الأدلـة. أولًا، الذيـن لهـم ديـن حقيـقي يكبحـون زمـام ألسـنتهم.

«إِنْ كَانَ أَحَـدٌ فِيكُـمْ يَظُـنُّ أَنَّـهُ دَيِّـنٌ، وَهُـوَ لَيْـسَ يُلْجِـمُ لِسَـانَهُ، بَـلْ يَخْـدَعُ قَلْبَـهُ، فَدِيَانَـةُ هـذَا بَاطِلَـةٌ.» (يعقـوب ١: ٢٦)

وهــذا التعليــق يمحــو الكثــير مــن الديــن المعــاصر. فــإن كان الشــخص لا يتحكــم في لســانه، فلــن يقبــل الله ديانتــه. وأولئــك الذيــن لديهــم «ألســنة ســائبة» تتضمــن النميمــة، وتشــويه الســمعة، ونــشر الإشــاعات؛ والأشــخاص الذيــن يبالغــون والأشــخاص الذيــن ينتقــدون. لا يقبــل الله ديانــة هــؤلاء على الإطــلاق.

فما هو نوع الديانة التي يبحث عنها الله؟

«اَلدِّيَانَـةُ الطَّاهِـرَةُ النَّقِيَّـةُ عِنْـدَ اللهِ الآبِ هِيَ هـذِهِ: افْتِقَـادُ الْيَتَـامَى وَالأَرَامِـلِ فِي ضِيقَتِهِـمْ، وَحِفْـظُ الإِنْسَـانِ نَفْسَـهُ بِـلاَ دَنَـسٍ مِـنَ الْعَالَـمِ». (آيـة ٢٧)

ويوجـد جانبـان لهـذا النـوع مـن الديانـة المقبولـة. أحدهمـا إيجـابي، والآخـر سـلبي. ولنذكـر الجانـب الإيجـابي أولًا، وهـو: رعايـة الأيتـام والأرامـل في محنتهـم. والجانـب السـلبي هـو التـالي: وهـو أن نمنـع أنفسـنا مـن التلـوث بالعالـم.

وللأسـف، يبـدو أن الكثـير مـن المسـيحية المعـاصرة تؤكـد فقـط على الجانـب السـلبي؛ أي عـدم الإشـتراك مـع العالـم، وعـدم التلـوث بالعالـم. ونسـمع الكثير عـن إبقـاء أنفسـنا منفصلـين، وعـدم الذهـاب إلى هنـا أو هنـاك، وعـدم القيـام بذلـك أو ذاك؛ والكثـير منهـا يكـون في كثـير مـن الأحيـان مجـرد لوائـح إنسـانية.

والأشـخاص الذيـن يؤكـدون على مثـل هـذه الأشـياء يفقـدون غالبًـا الجانـب الإيجـابي، أي الجـزء الأول، وهـو رعايـة الأيتـام والأرامـل في محنتهـم. والطريقـة الـتي نسـتجيب بهـا للأطفـال المحتاجـين هي الطريقـة الـتي نسـتجيب بهـا لله.

عندما جاء يسوع لي

وأريد أن أذكر تجربة شخصية فيما يتعلق بهذا الموضوع. زوجتي الأولى ليديا وأنا أنشأنا أسرة مكونة من تسع فتيات بالتبني. ستة منهن يهوديات، وواحدة كانت إنجليزية، وواحدة عربية، وأصغرهن كانت إفريقية. وعندما تزوجت زوجتي الثانية، روث، أحضرت معها ثلاث فتيات بالتبني إلى عائلتنا. ففيما بيننا، كنا مسؤولين عن اثنتي عشرة طفلة بالتبني. لذا، فإن ما سأقوله بعد ذلك ليس مجرد نظرية؛ بل إنه يمثل قدرًا كبيرًا من الخبرة.

وإليكم نبذة مختصرة عن كيف استقبلت أنا وليديا الفتاة الإفريقية السوداء الصغيرة التي أصبحت ابنتنا التاسعة بالتبني. كنا ليديا وأنا مبشرين في كينيا، في شرق إفريقيا، في ذلك الوقت، وكنا مشغولين للغاية بالعمل التعليمي. وفي إحدى الليالي، جاءت سيدة بيضاء وزوجان أسودان إلى منزلنا مع طفلة صغيرة تبلغ من العمر ستة أشهر تقريبًا. وكانت الطفلة مريضة جدًا ولم تكن ملفوفة إلا بمنشفة قذرة. وقالوا لنا، «سمعنا أنكما تأخذان أطفالًا». فأجبت أنا وزوجتي: «نعم، كان هذا صحيحًا بالنسبة لنا منذ سنوات عديدة، لكننا قد تجاوزنا العمر في فعل ذلك الآن. وإلى جانب ذلك، نحن مشغولان للغاية بأعمال أخرى». وقد أجاب هؤلاء الأشخاص على ذلك: «كنا نذهب لمدة ثلاثة أيام إلى

كل عائلـة؛ سـواء بيضـاء، أو سـوداء، أو آسـيوية؛ نبحـث عـن شـخص ما ليأخـذ هـذه الطفلـة الصغـيرة. ونحـن متعبـون للغايـة. فهـل تسـمحان لنـا فقـط بالجلـوس والراحـة لنحـو نصـف سـاعة؟ «فقلنـا: «بـكل تأكيـد، اجلسـوا»». وجلسـنا معهـم.

وفي نهايـة نصـف السـاعة، نهضـوا للذهـاب. وعندمـا حملـوا طفلتهـم وعـبروا أمـامي، مـدت هـذه الفتـاة الصغـيرة يدهـا نحـوي، كمـا لـو كانـت تقـول: «مـاذا سـتفعل بي؟» والتفـتُ إلى زوجـتي وقلـت: «أعتقـد أننـا سـنغير قرارنـا» فقالـت ليديـا للزوجـين: «أعطونـا أسـبوعًا لنحصـل على سريـر أطفـال وبعـض ملابـس الأطفـال، وأعيدوهـا». وهكـذا، أخذنـا تلـك الفتـاة الأفريقيـة الصغـيرة.

وسـأخبركم بهـذا: فقـد كانـت حيـاتي أكـثر ثـراءً بعـد أن أخذنـا تلـك الفتـاة الصغـيرة. واليـوم، كـبرت؛ وهي إمـرأة مسـيحية جميلـة متزوجـة وتخـدم الـرب. وأنـا أقشـعر عندمـا أفكـر في مـا كان يمكـن أن أضيعـه لـو سـمحت لهـذه الفرصـة بالمـرور؛ أي عندما أتى إليّ يسـوع في صـورة تلـك الطفلـة الصغـيرة المريضـة.

ماذا ستفعل؟

يمتـلئ عالمنـا اليـوم بالأطفـال المحتاجـين. وهـؤلاء الأطفـال ليسـوا فقـط خـارج الولايـات المتحـدة. بـل يوجـد الكثـير منهـم

في الولايـات المتحـدة، كذلـك. وفي وسـعنا، في كثـير مـن الحـالات، مسـاعدتهم؛ سـواء بشـكل مبـاشر أو غـير مبـاشر.

ولسـنوات عديـدة، كنـت أقـدم بشـكل منتظـم الدعـم لاثنـين مـن الأيتـام في الهنـد و واحـد في كوريـا. وأنـا لا أقـول هـذا للتبـاهي بـل للتوضيـح. فمـا فائـدة الوعـظ إن لـم نمـارس مـا نعـظ بـه؟ وهـذا لا يكلـف الكثـير، وأنـا أسـاعد ثلاثـة أطفـال للبقـاء على قيـد الحيـاة وأتيـح لهـم الفرصـة للحصـول على تعليـم مسـيحي.

ولإغـلاق هـذا الفصـل، دعونـا نـدرس كلمـات يعقـوب المألوفـة مـرة أخـرى:

«فَمَـنْ يَعْـرِفُ أَنْ يَعْمَـلَ حَسَـنًا وَلاَ يَعْمَـلُ، فَذلِـكَ خَطِيَّـةٌ لَهُ». (يعقـوب ٤: ١٧)

فالخطيـة لا تشـمل فقـط الخطايـا المعمولـة؛ أي مـا أخطأنـا عندمـا فعلنـاه. فـفي كثـير مـن الأحيـان، تكـون الخطايـا الـتي نرتكبهـا هي خطايـا الإهمـال؛ أي مـا فشـلنا في القيـام بـه. فـإن جـاء الله إلينـا في شـخصية طفـل صغـير، فمـا الذي سـنفعله نحـو ذلـك؟

- ١٢ -

رسل الله

آخـر تخـفي اسـتخدمه الله عـدة مـرات في التاريـخ ولا يـزال يسـتخدمه اليـوم هـو **رسـله**. وهـو مبـدأ في الكتـاب المقـدس؛ أي أنـه مبـدأ يتجـلى مـرات عديـدة ويؤكـده تعليـم الكتـاب المقـدس؛ وهـو أن يوحـد الله نفسـه مـع الذيـن يرسـلهم كممثلـين له. ويعـني هـذا أن الطريقـة الـتي نسـتجيب بهـا لرسـل الله يحسـبها الله على أنها اسـتجابتنا لله نفسـه. فـلا يمكننـا أن نرفـض رسـل الله ونزعـم قبولنـا لله. وأخشى أن بعـض النـاس لـم يفهمـوا هـذا المفهـوم ببسـاطة.

مبدأ الإتحاد

دعونـا نلـقي نظـرة على مـا قـاله يسـوع حـول هـذا الموضـوع في بعـض الفقـرات في العهـد الجديـد. والفقـرة الأولى مـن إنجيـل يوحنـا. فقـد قـال يسـوع لتلاميـذه:

«اَلْحَـقَّ الْحَـقَّ أَقُـولُ لَكُـمُ: الَّذِي يَقْبَـلُ مَـنْ أُرْسِـلُهُ يَقْبَلُـنِي، وَالَّذِي يَقْبَلُـنِي يَقْبَـلُ الَّذِي أَرْسَـلَنِي» (يوحنـا ١٣: ٢٠)

في هـذه الآيـة، نـرى هـذا المبـدأ يسـير على طـول الطريـق مـن

عند الله الآب. فقد أرسل الله الآب يسوع ابنه. وأولئك الذين قبلوا يسوع قبلوا الله الآب. وعلى العكس، أولئك الذين رفضوا يسوع رفضوا الله الآب. (انظر يوحنا ١٢: ٤٨ - ٥٠).

إلا أن هذا المبدأ لا ينتهي هناك. ففي المقابل، اختار يسوع رجالًا بعينهم؛ ورجالًا من غير المرجح اختيارهم. فلم يكونوا لاهوتيين، ولم يكونوا كهنة، ولم يكونوا على درجة عالية من التعليم. بل كانوا صيادين وعشارين ممن لم يكن العالم ليقدم لهم تقديرًا كبيرًا. وقد جعلهم يسوع تلاميذه وأرسلهم كممثلين له. وقال لهم، في الواقع: «الطريقة التي سيعاملكم بها الناس هي الطريقة التي يعاملني بها الناس. فإن قبلوكم، فهم يقبلونني؛ أما إن رفضوكم، فهم يرفضونني [رغم أنهم قد لا يدركون ذلك]. وإن كانوا يرفضونني، فإنهم يرفضون أبي أيضًا.» وهذه آية قوية للغاية.

القبول أو الرفض

صرح يسوع بمبدأ الإتحاد؛ والقبول أو الرفض؛ بشكل أكثر اكتمالًا عندما أرسل تلاميذه الأوائل ليبشروا بملكوت الله.

«وَأَيَّةُ مَدِينَةٍ أَوْ قَرْيَةٍ دَخَلْتُمُوهَا فَافْحَصُوا مَنْ فِيهَا مُسْتَحِقٌّ، وَأَقِيمُوا هُنَاكَ حَتَّى تَخْرُجُوا. وَحِينَ تَدْخُلُونَ الْبَيْتَ سَلِّمُوا عَلَيْهِ، فَإِنْ كَانَ الْبَيْتُ مُسْتَحِقًّا فَلْيَأْتِ سَلاَمُكُمْ عَلَيْهِ، وَلكِنْ إِنْ لَمْ

يَكُـنْ مُسْـتَحِقًّا فَلْيَرْجِـعْ سَـلاَمُكُمْ إِلَيْكُـمْ.» (مـتى ١٠: ١١ - ١٣)

إنهـا حقيقـة رائعـة أن رسـل يسـوع لديهـم السـلطان والقـدرة على نقـل سـلامه إلى أولئـك الذيـن يقبلونهـم. كمـا يمكنهـم أيضًـا حجـب سـلامه عـن أولئـك الذيـن لا يقبلونهـم بطريقـة فيهـا تقديـر لهـم. وقـد تابـع يسـوع:

«وَمَـنْ لاَ يَقْبَلُكُـمْ وَلاَ يَسْـمَعُ كَلاَمَكُـمْ فَاخْرُجُـوا خَارِجًـا مِـنْ ذلِـكَ الْبَيْـتِ أَوْ مِـنْ تِلْـكَ الْمَدِينَـةِ، وَانْفُضُوا غُبَـارَ أَرْجُلِكُـمْ.» (أية ١٤)

كان التخلـص مـن الغبـار مـن قدميـك علامـة على التـبرؤ التـام مـن شيء. ولـكي أقـوم بذلـك كان عليَّ أن أقـول: «لا أقبـل أي مسـؤولية عنكـم». وقـد واصـل يسـوع تعليماتـه لتلاميـذه بهـذه العبـارة الرائعـة عـن أولئـك الذيـن يرفضونهـم:

«اَلْحَـقَّ أَقُـولُ لَكُـمْ: سَـتَكُونُ لأَرْضِ سَـدُومَ وَعَمُـورَةَ يَـوْمَ الدِّيـنِ حَالَـةٌ أَكْـثَرُ احْتِمَـالًا مِمَّـا لِتِلْـكَ الْمَدِينَـةِ.» (مـتى ١٠: ١٥)

كانـت سـدوم وعمـورة مدينتـين ارتكبتـا خطيـة أدانهـا الله وأصـدر قضـاءه عليهـا. فقـد حكـم الله عليهمـا بسـقوط غـير عادي ومثـير، وجعلهـم كمثـال لـكل مـن سـينغمس في تلـك الخطيـة في الأزمنـة المسـتقبلية. ومـا شـهدته سـدوم وعمـورة كان فظيعًـا! لكـن يسـوع قـال إنـه سـيحدث للأشـخاص الذيـن يرفضـون رسـله أكـثر

سـوءًا ممـا كان لسـدوم وعمـورة! وآمـل أن يكـون مـن الواضـح مـدى أهميــة عــدم رفـض المرسـلين الذيــن يرسـلهم يسـوع.

وقد تابع يسوع رسالته لتلاميذه حول قبولهم أو رفضهم:

«**هَـا أَنَـا أُرْسِـلُكُمْ كَغَنَـمٍ فِي وَسْـطِ ذِئَـابٍ، فَكُونُـوا حُكَمَـاءَ كَالْحَيَّـاتِ وَبُسَـطَاءَ كَالْحَمَـامِ.**» (آيــة ١٦)

ولا يوجـد شيء مثـير للإعجـاب للغايـة حـول الأغنـام. فـكان يمكـن أن يسـتخدم يسـوع العديـد مـن الشـخصيات الأخـرى في الـكلام. وكان يمكـن أن يقـول: «أنـا أرسـلكم مثـل الأسـود»، أو «مثل الفهـود»، أو «مثـل الخيـول». فـكل هـذه المخلوقـات لديهـا نـوع مـن المـيزات المثيرة للإعجـاب. أمـا الخـراف فلـم تـثِر إعجـاب أي أحـد. ولا يوجـد خـروف قـد أرعـب أحـد على الإطـلاق! بـل كان يسـوع يقـول: «هكـذا سأرسـلكم. سـتكونون في وسـط الذئـاب، لكنكـم سـتكونون مثـل الخـراف».

وفي نهاية هذا الأصحاح، قال يسوع:

«**مَنْ يَقْبَلُكُمْ يَقْبَلُنِي، وَمَنْ يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي.**» (آية ٤٠)

ونـرى نفـس المبـدأ مـرة أخـرى: «إن قبلوكـم، فإنهـم يقبلـوني. وإن قبلـوني، فإنهـم يقبلـون الآب الذي أرسـلني. أمـا، إن رفضوكـم، فإنهـم

يرفضونـــني. وإن كانــوا يرفضونــني، فهــم يرفضــون الآب أيضًــا.»

قبول رسل الله يأتي بالمكافآت

وقــد أنــهى يســوع تعاليمــه حــول القبــول أو الرفــض بتأكيــد إضــافي، وهــو أيضًــا نــوع مــن المبــاديء، فقــد قــال:

«مَـنْ يَقْبَـلُ نَبِيًّـا بِاسْـمِ نَـبِيٍّ فَأَجْـرَ نَـبِيٍّ يَأْخُـذُ، وَمَـنْ يَقْبَـلُ بَـارًّا بِاسْـمِ بَـارّ فَأَجْـرَ بَـارّ يَأْخُـذُ» (مــتى ١٠: ٤١)

ونحــن نعلــم مــن الكتــاب المقــدس أن العديــد مــن أنبيــاء الله كانــوا أشــخاصًا غربــاء للغايــة. فقــد كانــوا يرتــدون ملابــس غريبــة، ويفعلــون أمــورًا غريبــة، ويظهــرون في لحظــات غــير متوقَّعــة، كمــا أدلــوا بأكــثر أقــوال غــير مقبولــة. وفي بعــض الأحيــان، اختفــوا بعــد ذلــك. وربمــا لــم تجــد شــخصية أقــل تقليديــة مــن النــبي إيليــا في أي مــكان في كل الكتابــات الأدبيــة!

إلا أن يســوع قــد قــال إنــه مــن المفيــد تمييــز النــبي تحــت ذلــك السـطح الخــارجي غــير التقليــدي أو غــير المقبــول. فمــا هو الســبب؟ إن تعرفــت على النــبي وقبِلتــه، فســوف تنــال نفــس المكافــأة الــتي يحصــل عليهــا النــبي. وإن تعرفــت على إنســان بــار وقبِلتــه، فســتحصل على نفــس المكافــأة الــتي يحصــل عليهــا ذلــك الإنســان البــار.

ويــأتي الله إلينــا في شــكل رســله. ويوحــد نفســه بالأشــخاص الذيــن يرســلهم لتمثيلــه. والطريقــة الــتي نقبلهــم أو نرفضهــم تُحسب كطريقــة قبولنــا أو رفضنــا لله نفســه. وتذكَّــر أن رفــض رســل يســوع هــو خطيــة أســوأ مــن خطيــة ســدوم وعمــورة.

أمثلة على رسل الله

باراق القاضي

لنلــقِ نظــرة الآن على مثالــين مثيريــن للإهتمــام. الأول مــن العهــد القديــم؛ وهــو مثــال بــاراق، أحــد قضــاة إسرائيــل. وفي زمــن بــاراق، تــم غــزو إسرائيــل وتعــرض للإضطهــاد مــن قِبَــل جيــش أجنــبي أكــثر عــددًا وأكــثر قــوة وأفضــل تجهيــزًا وســلاحًا مــن إسرائيــل. وفي هــذا الســياق، دعا الله شــابًا يُــدعى بــاراق، ولــم يكــن شــخصية معروفــة جــدًا، ليقــود إسرائيــل إلى النــصر على هــذا الجيــش الغــازي.

وقــد كان بــاراق شــابًا خجــولًا إلى حــدٍ مــا، ولــم يشــعر بأنــه مؤهل للمهمــة الموكلــة إليــه. لذلــك ذهــب إلى نبيــة ذلــك الوقــت، واســمها دبــورة، وطلــب منهــا أن تذهــب معــه.

ومــن الواضــح أن بــاراق لــم يكــن شــخصية مثيرة للإعجــاب حقًــا. ومــع ذلــك، كان شــجاعًا ومطيعًــا. فقــد قــاد جيــش إسرائيــل إلى النــصر، وهــزم الجيــش الأجنــبي وطــرده.

وبعد ذلك، غنت دبورة النبية أغنية عن النصر، واحتفلت به وتحدثت عن مختلف القبائل في إسرائيل. فقد جاء بعضهم لمساعدة باراق، بينما رفض آخرون. وقد تحدثت بشكل خاص عن قرية واحدة لم يتم ذكرها مرة أخرى في أي مكان في الكتب المقدسة، وهي قرية ميروز. وهذا ما قالته عن ميروز في أغنيتها:

«**اِلْعَنُوا مِيرُوزَ قَالَ مَلاَكُ الرَّبِّ. اِلْعَنُوا سَاكِنِيهَا لَعْنًا، لأَنَّهُمْ لَمْ يَأْتُوا لِمَعُونَةِ الرَّبِّ، مَعُونَةِ الرَّبِّ بَيْنَ الْجَبَابِرَةِ.**» (قضاة ٥: ٢٣)

اعتقد أهل ميروز أنهم لا يحتاجون إلى مساعدة باراق، لذا رفضوه. وربما سخروا منه. إلا أن الله لم يعتبر أن ردهم غير المبال على أنه ارتُكِب ضد باراق. بل اعتبره مرتكبًا ضد نفسه.

وقد جاءت لعنة على تلك القرية لأن أهلها لم يأتوا لمساعدة باراق. وبفشلهم في مساعدة باراق، كانوا قد فشلوا في مساعدة الرب نفسه.

يوحنا المعمدان

والمثال الثاني هو يوحنا المعمدان. وقد كان يوحنا هو الرائد، ممثل الله، الذي أُرسِل قبل يسوع لإعداد الطريق أمامه. إلا أن هيرودس الملك لم يحب يوحنا لأن يوحنا كان قد شكك في أخلاقه، لذلك كان يوحنا مسجونًا. وفي إحدى الليالي، عندما

جـاءت فتـاة ترقـص وأسـعدته (ربمـا مـع نـوعٍ مـن الرقـص الحسي)، أقسـم هـيرودس بأنـه سـوف يعطيهـا أي شيء تطلبـه. وقـد كانـت ابنـة المـرأة الـتي تزوجهـا هـيرودس بشـكل غـير قانـوني، وللانتقـام مـن يوحنـا المعمـدان، طلبـت هـذه الفتـاة رأسـه. ومـن أجـل الحفـاظ على القسـم، أعـدم هـيرودس يوحنـا، وأُحـضِرت رأسـه على طبـق في ذلـك الوقـت (انظـر، على سـبيل المثـال، مرقـس ٦: ١٧ - ٢٨).

وفي وقـت لاحـق، بعـد القبـض على يسـوع مبـاشرة، تـم إحضـاره أمـام هـيرودس لتتـم محاكمتـه:

«**وَأَمَّا هِيرُودُسُ فَلَمَّا رَأَى يَسُوعَ فَرِحَ جِدًّا، لأَنَّهُ كَانَ يُرِيدُ مِنْ زَمَانٍ طَوِيلٍ أَنْ يَرَاهُ، لِسَمَاعِهِ عَنْهُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً، وَتَرَجَّى أَنْ يَرَى آيَةً تُصْنَعُ مِنْهُ. وَسَأَلَهُ بِكَلاَمٍ كَثِيرٍ فَلَمْ يُجِبْهُ بِشَيْءٍ.**» (لوقا ٢٣: ٨ - ٩)

وقـد رفـض هـيرودس يوحنـا المعمـدان، فلـم يسـتطع الحصـول على أي إجابـة مـن يسـوع. فالمبـدأ هـو أنـك إن رفضـت خـدام الله ورسـله، فـلا يمكنـك أن تتوقـع أن تسـمع مـن الله.

- ١٣ -

شعب اللّه المضطهَد

آخر تخفي سننظر إليه؛ وهو أحد الأشياء التي استخدمها الله وما زال يستخدمها اليوم؛ هو شعبه المضطهَد. فالله يعاني مع شعبه المضطهَد، وهو يوحد نفسه معهم. فالطريقة التي نعاملهم بها هي الطريقة التي نتعامل بها مع الله نفسه.

اضطهد شاول المسيح دون دراية

ويظهر هذا المبدأ بوضوح في مثال شاول الطرسوسي. فعندما بدأ تقديم شاول في العهد الجديد، كان هو أول مضطهِد لتلك الطائفة الغريبة الجديدة في أورشليم التي أصبحت تُعرف باسم «الناصريين». فقد كان يركز هجومه على الأشخاص الذين اتبعوا «الطريق»، أي أولئك الذين، يُعرَفون اليوم باسم المسيحيين.

ولأن شاول كان غير مكتفٍ باضطهاد المسيحيين في أورشليم، فقد قرر أنه سوف يقضي على هذه الطائفة في كل مدينة. لذلك، حصل على سلطة من رئيس الكهنة في أورشليم للذهاب إلى مدينة دمشق وهناك كان سيعتقل ويتعامل مع أي من أتباع يسوع الذين قد يجدهم هناك.

ومـع ذلـك، بينمـا كان شـاول في طريقـه مـن أورشـليم إلى دمشـق، كان لديـه لقـاء غـير متوقَـع مـع يسـوع نفسـه. وهـذا هـو وصـف اللقـاء، وأريـد منـك أن تلاحـظ بشـكل خـاص الطريقـة الـتي تحـدث بهـا يسـوع إلى شـاول الطرسـوسي. (بالطبـع، أصبـح شـاول لاحقًـا الرسـول بولـس العظيـم).

«أَمَّـا شَـاوُلُ فَـكَانَ لَـمْ يَـزَلْ يَنْفُـثُ تَهَـدُّدًا وَقَتْـلًا عَلَى تَلاَمِيـذِ الـرَّبِّ، فَتَقَـدَّمَ إِلَى رَئِيـسِ الْكَهَنَـةِ وَطَلَـبَ مِنْـهُ رَسَـائِلَ إِلَى دِمَشْـقَ، إِلَى الْجَمَـاعَاتِ، حَـتَّى إِذَا وَجَـدَ أُنَاسًـا مِـنَ الطَّرِيـقِ [مسـيحيين]**، رِجَـالًا أَوْ نِسَـاءً، يَسُـوقُهُمْ مُوثَقِـينَ إِلَى أُورُشَـلِيمَ. وَفِي ذَهَابِـهِ حَـدَثَ أَنَّـهُ اقْـتَرَبَ إِلَى دِمَشْـقَ فَبَغْتَـةً أَبْـرَقَ حَـوْلَهُ نُـورٌ مِـنَ السَّـمَاءِ، فَسَـقَطَ عَلَى الأَرْضِ وَسَـمِعَ صَوْتًـا قَائِـلًا لَهُ: «شَـاوُلُ، شَـاوُلُ! لِمَـاذَا تَضْطَهِـدُنِي؟» فَقَـالَ: «مَـنْ أَنْـتَ يَـا سَـيِّدُ؟» فَقَـالَ الـرَّبُّ: «أَنَـا يَسُـوعُ الَّذِي أَنْـتَ تَضْطَهِـدُهُ. صَعْـبٌ عَلَيْـكَ أَنْ تَرْفُـسَ مَنَاخِـسَ». فَقَـالَ وَهُـوَ مُرْتَعِـدٌ وَمُتَحَـيِّرٌ: «يَـا رَبُّ، مَـاذَا تُرِيـدُ أَنْ أَفْعَـلَ؟» فَقَـالَ لَهُ الـرَّبُّ: «قُـمْ وَادْخُـلِ الْمَدِينَـةَ فَيُقَـالَ لَـكَ مَـاذَا يَنْبَـغِي أَنْ تَفْعَـلَ».** (أعمـال الرسـل ٩: ١ – ٦)

لاحـظ مـاذا سـأل يسـوع شـاول. فلـم يكـن سـؤاله هـو: «لمـاذا تضطهـد شـعبي؟» أو «... أتبـاعي؟» أو «... تلاميـذي؟» بـل سـأله: **«لِمَـاذَا تَضْطَهِـدُنِي؟» « أَنَـا يَسُـوعُ الَّذِي أَنْـتَ تَضْطَهِـدُهُ».**

فشـعب الله لا يعـاني وحـده. وقـد يتعرضـون للاضطهـاد بشـكل

رهيـب، إلا أن الله دائمًـا معهـم في معاناتهـم. فهـو يتحـد بهـم إن تعرضـوا للإضطهـاد بسـبب اسـمه، ولمجـده، وفي طاعتـه.

وهكـذا، مـرة أخـرى، فـإن الطريقـة الـتي نتعامـل بهـا مـع شـعب الله المضطهَـد، ينظـر إليهـا الله على أنهـا الطريقـة الـتي نتعامـل بهـا معـه. والكثـير مـن الحـكام وقـادة المجتمـع على مـر العصـور لـم يفهمـوا هـذا. فقـد اضطهـدوا شـعب الله المتواضـع والمسـكين ولـم يدركـوا أنهـم كانـوا في الواقـع يتعاملـون مـع الله نفسـه في شـعبه. ونحتـاج أن نفهـم أن يسـوع يوحـد نفسـه مـع شـعبه المضطهَـد.

تأكد أنك في جانب الله

مـن المهـم بشـكل خـاص أن نفهـم هـذه الحقيقـة لأن هـذا الزمـن يقـترب مـن نهايتـه. فمـا هـو السـبب؟ قـد حـذر يسـوع أتباعـه مـن أنـه في الأيـام الأخـيرة، سـيكون هنـاك اضطهـاد شـامل للمسـيحيين، أي أتبـاع يسـوع. وهـذا مـا قـاله الـرب في مـتى ٢٤:

«فَأَجَـابَ يَسُـوعُ وَقَـالَ لَهُـمْ: «انْظُـرُوا! لاَ يُضِلَّكُـمْ أَحَـدٌ. فَـإِنَّ كَثِيرِيـنَ سَـيَأْتُونَ بِاسْـمِي قَائِلِـينَ: أَنَـا هُـوَ الْمَسِـيحُ [المسـيا]! وَيُضِلُّـونَ كَثِيرِيـنَ. وَسَـوْفَ تَسْـمَعُونَ بِحُرُوبٍ وَأَخْبَـارِ حُـرُوبٍ. اُنْظُـرُوا، لاَ تَرْتَاعُوا. لأَنَّـهُ لاَ بُـدَّ أَنْ تَكُـونَ هـذِهِ كُلُّهَـا، وَلكِـنْ لَيْـسَ الْمُنْتَـهَى بَعْـدُ. لأَنَّـهُ تَقُـومُ أُمَّـةٌ عَلَى أُمَّـةٍ وَمَمْلَكَـةٌ عَلَى مَمْلَكَـةٍ، وَتَكُـونُ مَجَـاعَاتٌ وَأَوْبِئَـةٌ

وَزَلاَزِلُ فِي أَمَاكِـنَ. وَلكِـنَّ هـذِهِ كُلَّهَا مُبْتَدَأُ الأَوْجَـاعِ. (متى ٢٤: ٤ – ٨)

ونـرى في جميـع أنحـاء العالـم اليـوم، مـا وصفـه يسـوع في هـذه الآيـات. وهـذه الأحـداث هي «**الأَوْجَـاعِ**» في عـصر جديـد. وقـد أضاف الـرب، في إشـارة إلى هـذه الفـترة:

«**حِينَئِـذٍ يُسَـلِّمُونَكُمْ** [تلاميـذه] **إِلَى ضِيـق وَيَقْتُلُونَكُـمْ، وَتَكُونُـونَ مُبْغَضِـينَ مِـنْ جَمِيـعِ الأُمَـمِ لأَجْـلِ اسْـمِي.**» (آيـة ٩)

ومـرة أخـرى، سـيكون هنـاك اضطهـاد شـامل لأتبـاع يسـوع. فلنكـن على أهبـة الاسـتعداد بـأن لا نتخـذ الجانـب الخطـأ أبـدًا. ولنكـن حريصـين على عـدم السـماح لأنفسـنا أبـدًا بالإتحـاد بـأي شـكل مـن الأشـكال بمـن يضطهـدون شـعب يسـوع. فـإن فعلنـا ذلـك، سـوف يتعـين علينـا الـرد على الله كمـا لـو كنـا قـد عاملنـا الله نفسـه بهـذه الطريقـة.

تقديم الرحمة يؤهلنا للحصول على الرحمة

ومـن ناحيـة أكـثر إيجابيـة، يمكننـا أن نكـون مـن بـين أولئـك الذيـن يقبلـون شـعب الله ويُظهِـرون لهـم الرحمـة. فـإن فعلنـا ذلـك، فإننـا بدورنـا سـنتأهل لرحمـة الله. ودعونـا نشـير إلى فقـرة الكتـاب المقـدس في مـتى الـتي ذكرناهـا سـابقًا:

«مَـنْ يَقْبَـلُ نَبِيًّـا بِاسْـمِ نَـبِيٍّ فَأَجْـرَ نَـبِيٍّ يَأْخُـذُ، وَمَـنْ يَقْبَـلُ بَـارًّا بِاسْـمِ بَـارّ فَأَجْـرَ بَـارّ يَأْخُـذُ.» (مـتى ١٠: ٤١)

وتتحـدث هـذه الفقـرة عـن قدرتنـا على اخـتراق التخـفي؛ لمعرفـة مـن هـو الذي نتعامـل معـه وأن نقبلـه لمـا هـو عليـه في الله وكيـف يـراه الله. وعندمـا يحـدث ذلـك، نصبـح مؤهلـين للحصـول على نفـس المكافـأة مثـل هـذا الشـخص. فـإن كان الشـخص نبيًـا، فنحـن مؤهلـون للحصـول على مكافـأة النـبي. وإن كان الشـخص رجـلًا بـارًا، فنحـن مؤهلـون للحصـول على مكافـأة الإنسـان البـار.

ومـا قـاله يسـوع بعـد ذلـك يـأتي بنـا إلى بعـض الاسـتجابات الأساسـية للغايـة:

«وَمَـنْ سَـقَى أَحَـدَ هـؤُلاَءِ الصِّغَـارِ كَأْسَ مَـاءٍ بَـارِدٍ فَقَـطْ بِاسْـمِ تِلْمِيـذٍ، فَالْحَـقَّ أَقُـولُ لَكُـمْ إِنَّـهُ لاَ يُضِيـعُ أَجْـرَهُ» (آيـة ٤٢)

وبعبـارة أخـرى، سـيحكم الله علينـا بالطريقـة الـتي نتعامـل بهـا مـع شـعب الله، ولا سـيما عندمـا يتعرضـون للاضطهـاد؛ وخاصـة عندمـا يكونـون في احتيـاج؛ وخاصـة عندمـا يكـون مـن السـهل أن نديـر ظهورنـا لهـم.

وقـد يمكننـا أن نقـول: «إنـه خطأهـم. لا يجـب أن يكونـوا متدينـين إلى هـذه الدرجـة. وكان يجـب عليهـم أن يكونـوا أكـثر حـذرًا

حـول كيفيـة التحـدث.» فسـيكون هنـاك ضغـط حقيـقي للوقـوف ضـد شـعب الله المضطهَـد مـع اقـتراب هـذا العـصر مـن نهايتـه. لكـن تذكـر، إن انقلبنـا ضدهـم، فنحـن ننقلـب على الله نفسـه.

إكرام إخوتنا وأخواتنا

رأينـا أن يسـوع يوحـد نفسـه مـع شـعبه المضطهَـد. وأريـد أن أضيـف تركيـزًا مهمًـا: يشـمل ذلـك أولئـك الذيـن هـم إخوتـه بالميـلاد الطبيـعي.

فـفي سـفر الرؤيـا ٥: ٥، يُـدعَى يسـوع «**الأَسَـدُ الَّذِي مِـنْ سِـبْطِ يَهُـوذَا**» وبعبـارة أخـرى، هـو متحـد إلى الأبـد بطريقـة خاصـة مـع يهـوذا. (ويهـوذا هـو الاسـم الذي نحصـل منـه على الكلمـات يهـود ويهـودي.) فيسـوع، بمعـنى مـا، هـو متحـد إلى الأبـد مـع شـعبه. والطريقـة الـتي نتعامـل بهـا مـع شـعبه سـوف تُحسـب لنـا باعتبارهـا الطريقـة الـتي تعاملنـا بهـا مـع الأخ الأكـبر الأعظـم، وملكهـم، الذي لـم يعـترف بـه معظمهـم بعـد؛ وهـو يسـوع نفسـه.

ودعونـا ننظـر إلى فقـرة طويلـة مـن مـتى ٢٥ لـنرى كيـف أعلـن يسـوع ذلـك بوضـوح.

«وَمَـتَى جَـاءَ ابْـنُ الإِنْسَـانِ فِي مَجْـدِهِ وَجَمِيـعُ الْمَلاَئِكَـةِ الْقِدِّيسِـينَ مَعَـهُ، فَحِينَئِـذٍ يَجْلِـسُ عَلَى كُـرْسِيِّ مَجْـدِهِ. وَيَجْتَمِـعُ أَمَامَـهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ،

فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ، فَيُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ. ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ. لأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَآوَيْتُمُونِي. عُرْيَانًا فَكَسَوْتُمُونِي. مَرِيضًا فَزُرْتُمُونِي. مَحْبُوسًا فَأَتَيْتُمْ إِلَيَّ. فَيُجِيبُهُ الأَبْرَارُ حِينَئِذٍ قَائِلِينَ: يَا رَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا فَأَطْعَمْنَاكَ، أَوْ عَطْشَانًا فَسَقَيْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ غَرِيبًا فَآوَيْنَاكَ، أَوْ عُرْيَانًا فَكَسَوْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ مَرِيضًا أَوْ مَحْبُوسًا فَأَتَيْنَا إِلَيْكَ؟ فَيُجِيبُ الْمَلِكُ وَيَقُولُ لَهُمْ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ.« ثُمَّ يَقُولُ أَيْضًا لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ، لأَنِّي جُعْتُ فَلَمْ تُطْعِمُونِي. عَطِشْتُ فَلَمْ تَسْقُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَلَمْ تَأْوُونِي. عُرْيَانًا فَلَمْ تَكْسُونِي. مَرِيضًا وَمَحْبُوسًا فَلَمْ تَزُورُونِي. حِينَئِذٍ يُجِيبُونَهُ هُمْ أَيْضًا قَائِلِينَ: يَا رَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا أَوْ عَطْشَانًا أَوْ غَرِيبًا أَوْ عُرْيَانًا أَوْ مَرِيضًا أَوْ مَحْبُوسًا وَلَمْ نَخْدِمْكَ؟ فَيُجِيبُهُمْ قِائِلًا: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ لَمْ تَفْعَلُوهُ بِأَحَدِ هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ، فَبِي لَمْ تَفْعَلُوا. فَيَمْضِي هؤُلاَءِ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ وَالأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ». (إنجيل متي ٢٥: ٣١ - ٤٦)

فما نفعله لإخوة يسوع وأخواته، نحن نفعله له. وما لا نفعله لإخوته وأخواته، نحن لا نفعله له.

فمـــاذا كانـــت أســباب العقـــاب لمـــن هـــم في الفقـــرة الســـابقة؟ في الواقـــع، أنهـــم فشـــلوا في التعـــرف على يســـوع في شـــعبه المضطَهَـــد. وفي اضطهـــاد هـــؤلاء النـــاس والانحيـــاز ضدهـــم، أو إهمالهـــم، اتخـــذوا موقفهـــم ضـــد الله القديـــر نفســـه.

وهـــذا تفكـــير جـــاد، ســـواء طبقنـــاه على تلاميـــذ يســـوع أو على شـــعب يســـوع بالميـــلاد الطبيـــعي. وقـــد قـــال النـــبي زكريـــا، متحدثًـــا عـــن الشـــعب اليهـــودي، في جملـــة واحـــدة موجـــزة:

«**لأَنَّـــهُ مَـــنْ يَمَسُّـــكُمْ يَمَـــسُّ حَدَقَةَ عَيْنِـــهِ** [عـــين الله]». (زكريا ٢: ٨)

فتذكـــر هـــذا التحذيـــر عندمـــا تتحـــدث عـــن شـــعب الله، وعندمـــا تفكـــر فيـــه، وعندمـــا تُعـــبر عـــن موقفـــك تجاههـــم. فعندمـــا تلمســـهم، أنـــت تلمـــس الجـــزء الأكـــثر حساســـية مـــن الله؛ أي حدقـــة عينـــه. فلنكـــن على أهبـــة الإســـتعداد.

الجزء الثالث

الإعلان النهائي للّه
يسوع المسيح

مقدمة عن الجزء الثالث

طبيعة يسوع ومقاصده

يتم تكوين جو خاص، يختلف عن جميع مواسم السنة الأخرى، في الدول التي يتم فيها الاحتفال بموسم عيد الميلاد وتقديره على الملأ. وفي حياتي الخاصة، يمكنني أن أتذكر كيف، عندما كنت شابًا (رغم أنني كنت آنذاك غير مؤمن وبعيدًا عن الله)، كان موسم عيد الميلاد يلمس قلبي بمشاعر خاصة كل عام. وقد كانت مشاعر لم أتمكن من شرحها؛ وهي تلك التي كنت أرغب فيها وأخاف منها جزئيًا.

وبطريقة ما، ذكَّرتني تلك العواطف بالبعد المفقود في حياتي الذي أحتاجه ليجعلني شخصًا كاملًا. ومن المحزن القول أن هذه المشاعر لم تكن تدوم طويلاً حتى بداية العام الجديد. ومع ذلك، لم أنسهم تمامًا. فقد كانوا دائمًا هناك في مكان ما في الخلفية.

ومن الضروري أن نُبقي المسيح في قلب عيد الميلاد. فبدون المسيح، يفقد عيد الميلاد أي أهمية حقيقية أو دائمة. وللأسف، بالنسبة للعديد من الناس في الثقافة الغربية المعاصرة، يرتبط

هـذا الموسـم غالبًـا بالمادية، والتجاريـة، والانغمـاس في الذات. والكتاب المقـدس لديـه تحذيـر واضـح للغايـة بالنسـبة لنـا حـول هـذا:

«لأَنَّ مَـنْ يَـزْرَعُ لِجَسَـدِهِ فَمِـنَ الْجَسَـدِ يَحْصُـدُ فَسَـادًا، وَمَـنْ يَـزْرَعُ لِلـرُّوحِ فَمِـنَ الـرُّوحِ يَحْصُـدُ حَيَـاةً أَبَدِيَّـةً.» (غلاطيـة ٦: ٨)

فـفي كل أفكارنـا وكلماتنـا، وأفعالنـا، وحـتى الطريقـة الـتي نقـضي بهـا أوقاتنـا وأموالنـا، نحـن نـزرع دائمًـا شـيئًا مـا سـنعود إليـه أو «نحصـده». ويقـول الكتـاب المقـدس أنـه يمكننـا أن نـزرع للجسـد، لـلذات، لكننـا لـن نحصـد إلا الفسـاد، وخيبـة الأمـل، والإحبـاط. ومـع ذلـك، إن زرعنـا مـا لـروح الله، فسـوف نجـني الحيـاة الأبديـة. وسـيكون لدينـا حيـاة أكـثر ثـراءً ومـلء وأكـثر وفـرة، أي ذلـك النـوع مـن الحيـاة الـتي جـاء يسـوع ليـأتي بنـا إليهـا.

وحـتى لا نعـاني مـن الإحبـاط الناتـج عـن الحصـاد مـن الجسـد، يجـب أن نـزرع للـروح. وأحـد الطـرق الخاصـة للقيـام بذلـك هي الحفـاظ على قلوبنـا وعقولنـا مثبَّتـة على يسـوع. والغـرض مـن هـذا الجـزء مـن الكتـاب، إذًا، هـو مسـاعدتنا على القيـام بذلـك مـن خـلال تعميـق فهمنـا لطبيعـة يسـوع ومقاصـده مـن خـلال فحـص عـشرة مـن ألقابـه.

- ١٤ -

عجيبًا مشيرًا

كما ذكرت سابقًا، نحتاج أن نفهم أن الأسماء والألقاب مهمة في الكتاب المقدس. فكل اسم في الكتاب المقدس له معنى محدد، وينطبق هذا أيضًا على أسماء الله وألقابه. وبالإضافة إلى ذلك، تشير الأسماء غالبًا إلى شيء خاص حول شخصية أو مصير الشخص الذي أعطيت له.

وينطبق هذا الارتباط بشكل خاص على العديد من الألقاب الممنوحة ليسوع. فكل منها يخبرنا بشيء خاص ومهم عنه. ومن بين العديد من الألقاب الممنوحة ليسوع، اخترت بعضًا منها وهي التي، على ما أعتقد، سوف تكون سبب بركة لكم على وجه الخصوص.

واللقبان الأولان اللذان سننظر إليهما يأتيان من سفر إشعياء:

«لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، ... رَئِيسَ السَّلاَمِ.» (إشعياء ٩: ٦)

وفي هذا الفصل، سوف نركز على لقب **عَجِيبًا مُشِيرًا**. وأود

مناقشة معنى هذا اللقب من خلال نبوءة أخرى حول المسيا المنتظَر، وهي أيضًا من سفر إشعياء:

«**وَيَخْرُجُ قَضِيبٌ مِنْ جِذْعِ يَسَّى، وَيَنْبُتُ غُصْنٌ مِنْ أُصُولِهِ، وَيَحُلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ، رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ، رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ، رُوحُ الْمَعْرِفَةِ وَمَخَافَةِ الرَّبِّ.**» (إشعياء ١١: ١-٢)

في الفصل ٢٠، «المسيح»، أو «المسيا»، سأشرح بشكل أكبر ماذا يعنى لقب «المسيا»؛ «الممسوح». أما هنا، فسنجد التنبؤ بالمسيا، وهو الشخص الذي سوف يستقر عليه روح الرب في ملئه. وعلى وجه الخصوص، يتم التأكيد على تلك الجوانب التي تجعل منه هنا **عَجِيبًا مُشِيرًا**. والكلمات التي نريد أن نلاحظها خاصة هي «**الْحِكْمَةِ**»، و «**الْفَهْمِ**»، و «**الْمَشُورَةِ**»، و «**الْمَعْرِفَةِ**».

الذي لديه الإجابات

سمعت من قبل قسيسًا يلقي عظة قدم فيها وصفًا ليسوع لم أسمع به من قبل، وقد علق بذهني. فقد قال: «يسوع، هو الرجل الذي لديه الخطة». وأنا أقول آمين لذلك!

فيسوع هو المشير. وهو الشخص الذي لديه الإجابة. فهو الشخص الذي يستطيع أن يوضح لك ما يجب أن تفعله عندما لا يستطيع أحد غيره عمل ذلك. وتذكر أنك عندما تصل إلى نهاية

ذكائـك ومـواردك، هنـاك سـيوجد مـن هـو «**عَجِيبًـا مُشِـيرًا**».

واسـمحوا لي أن أقـول قليـلًا عـن تلـك الكلمـة «**عَجِيبًـا**». ويتـم اسـتخدام هـذه الكلمـة في أماكـن مختلفـة في الكتـاب المقـدس. وتـوحي «**عَجِيبًـا**» دائمًـا بـشيء خـارق أو رائـع. لذلـك، فـفي هـذه الصـورة ليسـوع الذي هـو «**عَجِيبًـا مُشِـيرًا**»، سـنرى بعـض العنـاصر. فـأولًا، مشـورته هي على مسـتوى خـارق. فـهي فـوق علـم النفـس والاستشـارات البشريـة، مهمـا كانـت هـذه الأشـياء مفيـدة. ثانيًـا، مشـورته تشـمل التميـيز. فيسـوع يـرى الحـق في صميـم كل مشـكلة وكل شـخص. ثالثًـا، مشـورته تشـمل التوجيـه. وهـو لديـه الإجابـة. فهـو لا يـرى المشـكلة فحسـب، بـل هـو يقـدم لهـا الحـل أيضًـا.

حالتان ليسوع المشير

ودعونـا نلـقي نظـرة على اثنتـين مـن القصـص التوضيحيـة في الأناجيـل عـن يسـوع الذي هـو «**عَجِيبًـا مُشِـيرًا**». وسـنبدأ بواحـدة تتضمـن دعـوة تلاميـذه الأوائـل.

«**وَإِذْ كَانَ يَسُـوعُ مَاشِـيًا عِنْـدَ بَحْـرِ الْجَلِيـلِ أَبْـصَرَ أَخَوَيْـنِ: سِـمْعَانَ الَّذِي يُقَـالُ لَهُ بُطْـرُسُ، وَأَنْـدَرَاوُسَ أَخَـاهُ يُلْقِيَـانِ شَـبَكَةً فِي الْبَحْـرِ، فَإِنَّهُمَـا كَانَـا صَيَّادَيْـنِ. فَقَـالَ لَهُمَـا: «هَلُـمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلُكُمَـا صَيَّـادَيِ النَّـاسِ». فَلِلْوَقْـتِ تَـرَكَا الشِّـبَاكَ وَتَبِعَـاهُ.**» (مـتى ٤: ١٨ — ٢٠)

من بين كل من كانوا من المحتمل أن يكونوا تلاميذ، اختار يسوع رجلين كانا صيادي سمك بسيطين. وقد كانا لم يحصلا على تعليم جيد، ولا علاقة لهما بالتسلسل الكهنوتي أو بمعلمي الناموس. فقد كانا مجرد صيادين. إلا أن يسوع الذي هو «**عَجِيبًا مُشِيرًا**»، رأى شيئًا في هذين الرجلين. وقد كان يعلم ما يمكن أن يصنعه منهما. فقد قال: «إن كنتما ستكرسان أنفسكما لي، وإن كنتما ستتبعاني، فسأجعلكما صيادين للناس».

وعليك أن تفهم أن ما هو مهم في علاقتك بيسوع ليس هو ما أنت عليه عندما تبدأ معه بل ما سوف يصنعه منك. فمشورته العجيبة ترى في كل أولئك الذين يأتون إليه ما يمكن أن يكونوا عليه إن خضعوا له.

والمثال الثاني هو لقاء يسوع مع الشاب الغني:

«**وَفِيمَا هُوَ خَارِجٌ إِلَى الطَّرِيقِ، رَكَضَ وَاحِدٌ وَجَثَا لَهُ وَسَأَلَهُ: «أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ. أَنْتَ تَعْرِفُ الْوَصَايَا: لاَ تَزْنِ. لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. لاَ تَسْلُبْ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ». فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، هذِهِ كُلُّهَا حَفِظْتُهَا مُنْذُ حَدَاثَتِي». فَنَظَرَ إِلَيْهِ يَسُوعُ وَأَحَبَّهُ، وَقَالَ لَهُ: «يُعْوِزُكَ شَيْءٌ وَاحِدٌ: اِذْهَبْ بِعْ كُلَّ مَا لَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ**

فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتْبَعْنِي حَامِلًا الصَّلِيبَ». فَاغْتَمَّ عَلَى الْقَوْلِ وَمَضَى حَزِينًا، لأَنَّهُ كَانَ ذَا أَمْوَالٍ كَثِيرَةٍ.» (مرقس ١٠: ١٧ – ٢٢)

وقد نظر يسوع إلى قلب ذلك الشاب. فقد أحبه؛ وأراد الأفضل له. ولكن كان عليه أن يقول له الحقيقة.

وقد قال الشاب الغني، «**هذِهِ كُلُّهَا حَفِظْتُهَا**». ومن المثير للاهتمام أن الوصية بعدم الطمع لم يتم ذكرها هناك. فقد رأى يسوع أنه يوجد حاجز واحد فقط أمام ما كان لدى الله لهذا الشاب، وكانت هي ممتلكاته. فقد كان مربوطًا بالأشياء. فنظر يسوع إلى قلبه وقال: «يوجد شيء واحد فقط عليك القيام به. اذهب بع كل ما لديك واتبعني»

لم يقل يسوع ذلك للجميع، لأنه كان يعرف العائق الخاص في حياة كل شخص. أما بالنسبة لهذا الشاب، فقد قال له، في الواقع: «المال والممتلكات هي عائقك. فإن كنت تريد ما يمكنني أن أقدمه لك، فعليك السماح لهم بالرحيل».

لذلك، إن كان لديك مشكلة أو احتياج، تذكر أن هناك الذي هو «**عَجِيبًا مُشِيرًا**»، أي يسوع. وهو متاح أربعُ وعشرون ساعة في اليوم. فلا تخف من الذهاب إليه.

- ١٥ -

رئيس السلام

كما تأكدنا، يخبرنا كل من ألقاب يسوع بشيء خاص ومهم عن يسوع نفسه. ودعونا نعود إلى إشعياء ٩: ٦، حيث نجد اللقب الثاني:

«**لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ ... رَئِيسَ** [أمير] **السَّلاَمِ.**»

ويوجد تأكيد معين على الرياسة في النبوءة السابقة. فهي تقول: «**لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ.**» واللقب الذي يؤكد في هذه الآية بشكل خاص شخصيته كحاكم هو «**رَئِيسَ السَّلاَمِ**».

ويجب أن نفهم أن كلمة **رَئِيسَ** في الكتاب المقدس تُطلَق دائمًا على الحاكم. فالرئيس ليس مجرد لقب مُكتسَب من خلال الميراث العائلي. بل هو يمثل شخصًا حاكمًا نشطًا ومسؤولًا عن الرئاسة. وهذه هي إحدى المميزات التي ظهرت هنا فيما يتعلق بالطفل الرائع الذي سيأتي.

السلام يرافق الحكومة البارة

يوجد شيئان لا يمكن فصلهما عن بعضما البعض في تجربتنا وفي تاريخ البشرية: الأول هو الحكومة البارة والثاني هو السلام. فهذه النتيجة حقيقية بالنسبة للأفراد والأمم وحتى الحضارات بأكملها. ولا يمكن أن يوجد هناك السلام إلا بقدر وجود حكومة بارة.

ونحن لدينا صورة محدودة للغاية وغير كاملة عن السلام في مجتمعنا المعاصر. ونحن نعتقد أن السلام موجود طالما لم تكن هناك حرب مفتوحة. وطالما أن الدول لا تقاتل بعضها بعضًا بالأسلحة العسكرية، فإننا نقول أنه يوجد سلام، لكن هذا أمر مضحك للغاية.

فعندما توجد مرارة، أو كراهية، أو تشهير، أو اتهام، أو محاولات منهجية لتقويض الدول الأخرى وتجاوزها وإسقاطها، لا يوجد السلام. فالكلمة العبرية للسلام، وهي شالوم، تعني أكثر من ذلك بكثير. ومعنى أصل هذه الكلمة هو «الكمال»، كما أنه يتضمن فكرة النظام. فالسلام الحقيقي هو النظام والكمال.

حكومة اللّه على الأرض

والخبر السار الذي يقدمه الإنجيل هو إنشاء حكومة الله البارة، والتي تسمى «ملكوته» في الكتاب المقدس. (انظر، على

سبيل المثال، متى ٦: ٣٣). وقد افتقد الكثير منا هذه الحقيقة. وها هي الأخبار السارة: الله سيؤسس حكومته البارة من خلال يسوع. وتذكر أن كلمة «إنجيل» تعني «أخبار سارة».

ودعونا نلقي نظرة على إعلان الإنجيل كما ورد في فقرات مختلفة في متى.

«وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ يَكْرِزُ فِي بَرِّيَّةِ الْيَهُودِيَّةِ قَائِلًا: «تُوبُوا، لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّماوَاتِ.»» (متى ٣: ١-٢)

كان يوحنا المعمدان أول من أعلن رسالة الإنجيل. فقد قال إن ملكوت الله، أي حكومته؛ كانت قادمة. وبعد ذلك بقليل، قرأنا الكلمات الأولى المسجلة التي بشر بها يسوع علانية:

«مِنْ ذلِكَ الزَّمَانِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَكْرِزُ وَيَقُولُ: «تُوبُوا لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ»». (متى ٤: ١٧)

«وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ كُلَّ الْجَلِيلِ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ، وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ فِي الشَّعْبِ.» (آية ٢٣)

لاحظ مرة أخرى أن الأخبار السارة هي الملكوت؛ أي أن حكومة الله ستأتي إلى الأرض. وسنكون قادرين على التمتع بامتيازات تلك الحكومة.

وقال يسوع فـي وقت لاحق، وهو يصف برنامجه لإنهاء هـذا العصر،

«**وَيُكْـرَزُ بِبِشَـارَةِ** [الأخبـار السـارة] **الْمَلَكُـوتِ هـذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْـكُونَةِ شَـهَادَةً لِجَمِيـعِ الأُمَـمِ. ثُمَّ يَـأْتِي الْمُنْتَهَى**». (إنجيـل متى ٢٤: ١٤)

وكل الأمـم لهـا الحـق في أن تسـمع، مـرة واحـدة على الأقـل، أن الله سـوف يقيـم ملكوتـه في شـخص يسـوع، رئيـس السـلام. وهـذا هـو الأمـل الوحيـد لتحقيـق السـلام للبشريـة.

لا سلام بدون رئيس السلام

ونجد في إشـعياء ٥٧، وعد الله لنا بالسـلام للجميع، إلا أن لدينا أيضًا تحذيـر مـن أن السـلام ليس من أجـل الأشرار. فالسـلام ليـس لأولئك الذيـن يرفضـون حكومـة الله البـارة في شـخص يسـوع. ولا يمكننـا أن نحصـل على السـلام بعيـدًا عن رئيـس السـلام. وهذا مـا يقوله إشـعياء:

«**سَلاَمٌ سَلاَمٌ لِلْبَعِيدِ وَلِلْقَرِيبِ، قَالَ الرَّبُّ، وَسَأَشْفِيهِ**». (إشعياء ٥٧: ١٩)

وهـذا هـو تقديـم الله للسـلام. ولاحـظ أيضًـا أن السـلام والشـفاء يجتمعـان عـن قـرب. وتسـتمر هـذه الفقـرة قائلة:

«**أَمَّـا الأَشْرَارُ فَكَالْبَحْـرِ الْمُضْطَـرِبِ لأَنَّـهُ لاَ يَسْـتَطِيعُ أَنْ يَهْـدَأَ، وَتَقْـذِفُ مِيَاهُـهُ حَمْـأَةً وَطِينًـا. لَيْـسَ سَـلاَمٌ، قَـالَ إِلـهِي، لِـلأَشْرَارِ.**» (أشـعيا ٥٧: ٢٠-٢١)

فهؤلاء الذين يرفضون حكومة الله هم مثل البحر المضطرب. فالبحر يرمي دائمًا. وهو لا يكون هادئًا أبدًا. ولا يمكن أن يكون في حالة سكون تام. فعناصر الإضطراب والإنزعاج موجودة دائمًا، وهذه العناصر تأتي من خلال رفض حكومة الله البارة في شخص يسوع.

فيسوع هو رئيس السلام، والحاكم الوحيد الذي يمكن لحكومته أن تحقق السلام للبشرية.

يسوع هو الإجابة للأمم

دعونا نفكر في كيفية تطبيق هذه الحقيقة على وضعنا المعاصر. فمن أكثر السمات البارزة للوضع العالمي اليوم ندرة القيادة الحقيقية، خاصة في المجال السياسي، كما في مجالات أخرى أيضًا. ويبدو أنه يوجد بديلان فقط متاحان للبشرية. الأول هو القمع الديكتاتوري أو الشمولية. والثاني هو القيادة الضعيفة وغير الفعالة التي لا تقود حقًا ولكنها تتبع فقط المكان الذي يريد الجموع الذهاب إليه. وتخضع قرارات هذه القيادة غالبًا لاستطلاعات الرأي أو الإستفتاءات. وهذه ليست قيادة.

ويواجه الناس، بالتالي، خيارين غير مرحب بهما. فهم خائفون من القمع، لكنهم سئموا من الارتباك الذي ينتج عن

القيـادة غـير الفعالـة. فماهـو الحـل؟ في الواقـع، يسـوع هـو الحـل الوحيـد. والإنسـانية تسـتعد لقبـول هـذا الحـل. فالإنسـانية تواجـه حقيقـة أنـه يجـب أن تكـون هنـاك حكومـة بـارة إن كان السـلام يجب أن يوجـد. كمـا تواجـه الإنسـانية حقيقـة أن الإنسـان، بطبيعتـه غـير المتجـددة والمتمـردة، لا يمكنـه أن يقـدم حكومـة جيـدة حقًـا. إذًا، فإجابـة الله هـو يسـوع، رئيـس السـلام.

يسوع هو الإجابة لك

إلا أنـه شـكرًا لله، فليـس عليـك الانتظـار حتى المسـتقبل لـكي تختـبر السـلام الذي يجلبـه يسـوع. فـإن خضعـت عـن طيـب خاطـر لقيـادة يسـوع في حياتـك، سـيمكنك الحصـول على هـذا السـلام الآن. فقـد قـال بولـس:

«**اَلْكَلِمَـةُ** [الإنجيـل] **قَرِيبَـةٌ مِنْـكَ، فِي فَمِـكَ وَفِي قَلْبِـكَ**» **أَيْ كَلِمَـةُ الإِيمَـانِ الَّـتِي نَكْـرِزُ بِهَـا: لأَنَّـكَ إِنِ اعْتَرَفْـتَ بِفَمِـكَ بِالـرَّبِّ يَسُـوعَ، وَآمَنْـتَ بِقَلْبِـكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَـهُ مِنَ الأَمْـوَاتِ، خَلَصْـتَ.**» (رومية ١٠: ٨-٩)

فـالله لديـه إجابـة لمشـكلتك. وهـو يقـدم لـك الخـلاص، والإنقـاذ، والشـفاء، والسـلام. ويوجـد شرطـان فقـط. أولًا، عليـك أن تؤمـن بقلبـك بمـا سـجله الإنجيـل أن الله قـد أقـام يسـوع مـن الأمـوات. إلا أن الإيمـان بقلبـك، في حـد ذاتـه، لا يكـفي. بـل يتطلـب الإنجيـل

استجابة للإيمان. لذلك، عليك أيضًا أن تعترف بفمك أن «يسوع هو الرب».

فما هو معنى أن تعترف أن يسوع هو الرب؟ ما يعنيه حقًا هو «يا رب يسوع، أنا أقبل سيطرتك على حياتي. فقد تسببت في الكثير من الفوضى بنفسي، وأنا غير قادر على التحكم الكامل في حياتي. وأنا ليس لدي السلام الذي وعدت به. والآن، أنا أتخذ هذا القرار بأن أتخذك ربًا لحياتي، دون أي تحفظ. فتعال إلى حياتي وخذ السيطرة الكاملة. أحكم علي وامنحني سلامك. آمين.»

– ١٦ –

كَلِمَةُ اللّهِ

نجـد لقـب يسـوع الذي سـننظر إليـه في هـذا الفصـل بشـكل رئيـسي في كتابـات يوحنـا، وهـو: **كلمـة الله.** وللبـدء، دعونـا ننظـر إلى الآيـة الافتتاحيـة مـن إنجيـل يوحنـا:

«**فِي الْبَـدْءِ كَانَ الْكَلِمَـةُ، وَالْكَلِمَـةُ كَانَ عِنْـدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَـةُ اللهَ.**» (يوحنـا ١: ١)

العقل الكلي ومشورة الله

لاحـظ أن مصطلـح «**الْكَلِمَـةُ**» يُسـتخدم ثـلاث مـرات في الآيـة السـابقة. والشـخص المعيّن هنـا هـو يسـوع بطبيعتـه الأبديـة، ليـس يسـوع ابـن مريـم، بـل يسـوع ابـن الله، الذي كان مـع الله منـذ الأزل، وقبـل الخليقـة. وهـو الشـخص الذي هـو نفسـه الله، الأقنـوم الثـاني للربوبيـة.

«**وَالْكَلِمَـةُ صَـارَ جَسَـدًا وَحَـلَّ بَيْنَنَـا، وَرَأَيْنَـا مَجْـدَهُ، مَجْـدًا كَمَـا لِوَحِيـدٍ مِـنَ الآبِ، مَمْلُـوءًا نِعْمَـةً وَحَقًّـا**». (يوحنـا ١: ١٤)

ومـرة أخـرى، «**الْكَلِمَـةُ**» هي لقـب يسـوع. فهـو الابـن الوحيـد، والابـن الأبـدي. وهـو لـم يُخلَـق ولكنـه وُلِد. فهـو أبـدي، ذو طبيعـة وكينونـة واحـدة مـع الآب نفسـه. وعلى هـذا النحـو، صـار هـو، الكلمـة، جسـدًا، بالتجسـد، وعاش فـترة مـن الوقـت بيننـا. وكان الكلمـة الأبـدي الذي دخـل تاريـخ البشريـة كالطفـل الصغـير الذي وُلِد في المـذود في بيـت لحـم والذي نشـأ ليكـون ابـن النجـار.

ولـم يـأت يسـوع مـرة واحـدة كطفـل رضيـع فحسـب، بـل أن الكتـاب المقـدس أوضـح أنـه سـيأتي أيضًـا مـرة أخـرى في سـلطان ومجـد ليديـن ويملـك. وتوجـد صـورة حيـة لمجيئـه المسـتقبلي في سـفر الرؤيـا. ومـرة أخـرى، في هـذا السـياق، يطلـق عليـه «**كَلِمَـةَ اللهِ**». فيقـول يوحنـا هـذا:

«**ثُـمَّ رَأَيْـتُ السَّـمَاءَ مَفْتُوحَـةً، وَإِذَا فَـرَسٌ أَبْيَـضُ وَالْجَالِـسُ عَلَيْـهِ** [الجالـس هـو يسـوع] **يُـدْعَى أَمِينًـا وَصَادِقًـا، وَبِالْعَـدْلِ يَحْكُـمُ وَيُحَـارِبُ. وَعَيْنَـاهُ كَلَهِيـبِ نَـارٍ، وَعَلَى رَأْسِـهِ تِيجَـانٌ كَثِـيرَةٌ، وَلَهُ اسْـمٌ مَكْتُـوبٌ لَيْـسَ أَحَـدٌ يَعْرِفُـهُ إِلاَّ هُـوَ. وَهُـوَ مُتَسَرْبِـلٌ بِثَـوْبٍ مَغْمُـوسٍ بِـدَمٍ، وَيُـدْعَى اسْـمُهُ «كَلِمَـةَ اللهِ»**». (رؤيـا ١٩: ١١-١٣)

لذلـك، نجـد هنـا «**كَلِمَـةَ اللهِ**» مـرة أخـرى في جـلاله المجيـد، وهـو يـأتي للقضـاء والمُلـك، مرتديًـا العديـد مـن التيجـان الملكيـة، مرتديًـا ثوبًـا مغموسًـا بالدمـاء (وهـو الذي يتحـدث عـن تضحيتـه بنفسـه على

الصليب)، واسمه هو كلمة الله. والكلمة اليونانية المترجمة «**كَلِمَةَ**» هي لوجوس (logos). وهي كلمة يتم استخدامها بشكل متكرر اليوم في سياقات مختلفة. ونحن نحتاج أن نفهم القليل عن هذا المصطلح.

لي صديق هو كاهن أرثوذكسي يوناني ولغته الأم هي اليونانية. (وأنا أيضًا قد درست اليونانية بنفسي منذ أن كنت في العاشرة من عمري). وقد أعطاني هذا الصديق محاضرة عن معنى كلمة لوجوس (logos) ولم أنسى هذه المحاضرة أبدًا. فقد قال لي: «لوجوس (logos) ليست مجرد كلمة منطوقة. فهي تعني «العقل»، وتعني «المشورة»، وتعني «الفهم الكامل»».

وهذا ما هو عليه يسوع. فيسوع ليس مجرد كلمة منطوقة، بل هو عقل الله التام ومشورته الكاملة. وكل ما يعرفه الله، وكل ما يريد الله أن يقوله، وكل ما يريد الله أن يعمله كل شيء يتم احتواءه في يسوع، **كَلِمَةَ اللهِ**.

الإعلان الكامل والنهائي للّه

نحن نحتاج إلى التعرف على الوظيفة الفريدة لبعض الكلمات. فالكلمات هي الوسيلة العليا للإتصال. وبدون كلمات، يمكننا استخدام العلامات والإيماءات، والتعبير عن بعض المشاعر

الأساسـيـة، والتواصـل مـع بعـض الاحتياجـات الأساسـيـة. إلا أنـه بـدون كلمـات، لا يمكننـا أيضًـا أن نُبلِـغ بعضنـا البعـض بالمحتويـات الحقيقيـة لقلوبنـا. ولا يمكننـا حقًّـا أن نقـول مـا نريـد قـوله. ولا يمكننـا التعبـير عـن مشـاعر وتطلعـات عميقـة وحميمـة، ولا التحـدث عـن مـا هـو مثـير للاهتمـام ومحفـز ومـثري ويسـتحق الحديـث عنـه حقًّـا.

ويسـوع هـو كلمـة الله. ويكشـف الله عـن نفسـه بطـرق عديدة، مثـل: في الخليقـة، وفي التاريـخ، ومـا إلى ذلـك. إلا أن الله عندمـا يريـد حقًّـا أن يقـول مـا في قلبـه، فلديـه طريقـة واحـدة فقـط ليقولهـا: فهـو يقولهـا في يسـوع. فيسـوع هـو الإعـلان الكامـل والنهـائي لله. وهـو وحـده مـن يعـرف الله تمامًـا.

ودعونـا نلـقي نظـرة على الوصـف الذي ذُكِـر في الرسـالة إلى العبرانيـين عـن طبيعـة يسـوع الأبديـة.

«اَللهُ، بَعْـدَ مَـا كَلَّـمَ الآبَـاءَ بِالأَنْبِيَـاءِ قَدِيمًـا، بِأَنْـوَاعٍ وَطُـرُق كَثِـيرَةٍ، كَلَّمَنَـا فِي هـذِهِ الأَيَّـامِ الأَخِـيرَةِ فِي ابْنِـهِ...» (عبرانيـين ١: ١-٢)

وكلمـة «**الأَخِـيرَةِ**» مهمـة. فيسـوع هـو آخـر كلمـة مـن الله. فقد كان على الأنبيـاء أن يقولـوا الكثـير، أمـا عندمـا أراد الله أن يقـول كل شيء، ويلخـص كل شيء، أرسـل ابنـه. وهكـذا يوصَـف الابـن:

«... الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ، الَّذِي، وَهُوَ [الابن] بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيرًا لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي» (آيات ٢-٣)

فيسوع هو **كَلِمَةُ اللهِ**، الإعلان الكامل والتام وكشف كل ما هو الله، وكل ما يريد الله أن يقوله. واسمحوا لي أن أؤكد أنه بدون الإعلان، لا يمكن للإنسان أن يعرف الله.

في وقت ما، كنت فيلسوفًا محترفًا، وأستاذًا للفلسفة. وقد درست العديد من الأنظمة الفلسفية التي حاول فيها الفلاسفة بمجرد التفكير الطبيعي التوصل إلى فهم إن كان يوجد إله؛ وإن كان الأمر كذلك، فما هو شكل الله. وقد اكتشفت أن كل واحد منهم توصل إلى استنتاج مختلف.

وما أظهره لي ذلك هو أن مجرد المنطق والذكاء البشري لا يمكن أن يعطينا صورة حقيقية أو دقيقة عن الله. فنحن نعتمد على الإعلان الملكي لله عن نفسه، إن أردنا أن نعرف من هو الله وما هو شكله. فقد سُرّ الله أن يعطينا هذا الإعلان التام عن نفسه في شخص ابنه، الكلمة الذي صار جسدًا، وهو الشخص الذي قال الله فيه كل ما يجب أن يقوله. ويسوع هو ذلك الإعلان عن الله، وهو **كَلِمَةَ اللهِ**. فهو الشخص الذي يبين لنا ما هو شكل الله

حقًا. وهو الشخص الذي يكشف لنا قلب وطبيعة الله وكينونته. وهو الشخص الذي يكشف لنا رحمة الله، وأمانة الله، وحكمة الله. وهو الشخص الذي يعطينا صورة حقيقية عن الله.

يسوع يكشف لنا من هو الله الآب

ياله من أمر مثير للشفقة أن نرى أشخاصًا يحملون صورًا زائفة عن الله. فعندما كنت في مصر، رأيت بقايا وآثار إمبراطورية الفراعنة. وقد صدمت من الصور المختلفة التي كانت لديهم عن الله، وبعضها منحرف للغاية ورهيب. وقد تم تمثيل اثنين من الآلهة الرئيسية بالكوبرا والنسر. وكان إله آخر هو الثعلب (ابن آوي). فهل يمكنك أن تتخيل صورة الله هكذا؟

وحده يسوع هو الذي يخبرنا ويظهر لنا ما يشبه الله الآب حقًا.

والاستنتاج الأكثر أهمية ليسوع كلمة الله الأخيرة هو أنه الإعلان الكامل والنهائي. فإن رفضنا هذا الإعلان، لا يمكننا أن نتوقع أن نسمع من الله بأي طريقة أخرى، لأنه لا توجد وسيلة أخرى. وقد قال يسوع: «**أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ ... لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي.**» (يوحنا ١٤: ٦، التأكيد مضاف). فلا يمكنك أن ترفض يسوع وتأتي إلى الآب.

آمـن بـه واسـتقبله بـأن تطلـب إليـه أن يدخـل حياتـك. افتـح قلبـك وذهنـك له اليـوم؛ وهـو سـيوضح لـك الطبيعـة الحقيقيـة لله الآب. ولـن تتلمـس أو تتسـاءل. فسـيكون لديـك فهـم واضـح، وإعلان دائـم ومتزايـد عـن الحـق عـن طبيعـة الله الحقيقيـة وشـخصه الحقيـقي.

ليسـاعدك الله على قبـوله اليـوم، إن لـم تكـن قـد فعلـت ذلـك مـن قبـل. وإن كنـت قـد قبلتـه، أصـلي أن تسـتمر أن تسـتقبل منـه وأن تظـل منفتحًـا على إعلانـه عـن الآب.

- ١٧ -

حمل الله

أُرسِل يوحنا المعمدان قبل يسوع كمبشر عنه لكي يعد الطريق أمامه. ثم، حان الوقت ليوحنا ليقدم يسوع علانية لإسرائيل. ودعونا ننظر إلى هذه القصة في إنجيل يوحنا:

«وَفِي الْغَدِ نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلًا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ! هذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ: يَأْتِي بَعْدِي، رَجُلٌ صَارَ قُدَّامِي، لأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي. وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ. لكِنْ لِيُظْهَرَ لإِسْرَائِيلَ لِذلِكَ جِئْتُ أُعَمِّدُ بِالْمَاءِ».(يوحنا ١: ٢٩- ٣١)

جاء يوحنا المعمدان لإعداد الإسرائيليين لملكوت الله والإعلان عن المسيا لهم. وعندما أعطاهم هذا الإعلان، كانت العبارة التي استخدمها: «**هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ!**»

ثلاث صِلات كتابية عن الحمل

ماذا يخبرنا هذا اللقب المحدد، **حَمَلُ اللهِ**، عن يسوع؟ وأقترح عليكم أنه يوجد ثلاث صلات رئيسية في الكتاب المقدس فيما

يتعلـق بالحمـل. وتذكـر أن كل إسرائيـل كانـوا على درايـة بهـذا الحيـوان. فقـد لعـب دورًا فريـدًا في تاريخهـم مـن وقـت خروجهـم مـن مـصر فصاعـدًا. لذلـك، لـم يكـن يوجـد إسرائيـلي واحـد يسـتمع إلى يوحنـا ولـم يكـن لكلمـة حمـل معـنى خاصًـا للغايـة بالنسـبة له.

وإليكم الصِلات الثلاثة التي أراها في الحمَل:

أولًا، الحمَـل هـو صـورة **للوداعـة**. فهـو ليـس حيوانًـا يحـارب. وليـس له مخالـب، أو براثـن، أو أنيـاب. بـل هـو حيـوان وديـع.

ثانيًـا، الحمـل هـو صـورة **للنقـاء**. فـإن خرجـت إلى الحقـول في فصـل الربيـع ونظـرت إلى الحمـلان حديـثي الـولادة، سـتجدها تبـدو نظيفـة وبيضـاء ورقيقـة. ويوجـد شيء مـا فيهـا يجعلـك ترغـب في أن تحملهـم وتحتضنهمـا.

ثالثًـا، وهـذا هـو الأهـم مـن ذلـك كلـه، في تاريـخ إسرائيـل، كان الحمـل هـو **ذبيحـة الله المعينـة لتقديـم الفـداء والحمايـة**. وبالنسـبة لليهـود، كان الحمـل يرتبـط بشـكل خـاص بأحـد أهـم الاحتفـالات الدينيـة وأكثرهـا مهابـة، وهـو الاحتفـال الذي لا يـزال يحتفـل بـه الشـعب اليهـودي في جميـع أنحـاء العالـم اليـوم، وهـو: عيـد الفصـح.

خروف الفصح

يتــم سرد القصــة الأصليــة عــن كيــف قصــد الله لإسرائيــل أن يحتفلــوا بعيــد الفصــح، على النحــو المعطــى للإسرائيليــين مــن خــلال مــوسى، في خــروج ١٢. وســترى أن الفصــح كلــه، كمــا أمــر الله، يتركــز حــول خــروف؛ وبــدون خــروف، لا يمكــن أن يكــون هنــاك فصــح:

«فَـدَعَا مُـوسَى جَمِيعَ شُيُوخِ إِسْرَائِيـلَ وَقَـالَ لَهُـمْ: «اسْـحَبُوا وَخُـذُوا لَكُـمْ غَنَمًـا بِحَسَـبِ عَشَـائِرِكُمْ وَاذْبَحُـوا الْفِصْـحَ. وَخُـذُوا بَاقَـةَ زُوفَـا وَاغْمِسُـوهَا فِي الدَّمِ الَّذِي فِي الطَّسْـتِ وَمُسُّـوا الْعَتَبَـةَ الْعُلْيَـا وَالْقَائِمَتَـيْنِ بِـالدَّمِ الَّذِي فِي الطَّسْـتِ. وَأَنْتُـمْ لاَ يَخْـرُجْ أَحَـدٌ مِنْكُـمْ مِـنْ بَـابِ بَيْتِـهِ حَـتَّى الصَّبَـاحِ، فَـإِنَّ الـرَّبَّ يَجْتَـازُ لِيَـضْرِبَ الْمِصْرِيِّـينَ. فَحِـينَ يَـرَى الدَّمَ عَلَى الْعَتَبَـةِ الْعُلْيَـا وَالْقَائِمَتَـيْنِ يَعْـبُرُ الـرَّبُّ عَـنِ الْبَـابِ وَلاَ يَـدَعُ الْمُهْلِـكَ يَدْخُـلُ بُيُوتَكُـمْ لِيَـضْرِبَ». (خــروج ١٢: ٢١-٢٣)

وقــد كان خــلاص اسرائيــل الكامــل مــن الدينونــة والغضــب يعتمــد على الخــروف ودمــه. وكان عليهــم أن يضعــوا الدمــاء على مخــارج المنــازل الــتي كانــوا يعيشــون فيهــا.

ونجــد أن هــذه الكلمــة «الفصــح» مثــيرة للاهتمــام. فــفي العبريــة، هي بيســاك Pesach. وقبــل عــدة ســنوات، كنت أدرس اللغــة العبرية في الجامعــة العبريــة في القــدس. وبينمــا كنــت أنــا وزوجــتي روث هنــاك،

قرأنـا قصـة الإعصـار الذي كان يقـترب مـن منزلنـا في جنـوب شرق فلوريـدا. وبالطبـع، كنـا نصـلي بجديـة، وعمـل الله شيء رائـع. فـفي اللحظـة الأخـيرة فقـط، وعندمـا كان الإعصـار على بعـد حـوالي سـاعة واحـدة، دون أي سـبب واضـح، غـيّر هـذا الإعصـار مسـاره ومـر بمدينتنـا الأم دون أي أضرار.

ومـن المثـير للإهتمـام، أن في الفصـل الذي كنـت أدرس فيـه، كنـا نـدرس إحـدى الصحـف العبريـة الـتي أعلنـت عـن هـذا الحـادث، وعندمـا تحدثـت عـن «مـرور» الإعصـار، اسـتخدمت كلمـة فرمبيسـاك frumpesach ، وهـي الكلمـة الـتي جذرهـا هي نفـس الكلمـة المسـتخدمة للفصـح. وقـد سـأل الطـلاب الآخـرون في الفصـل: «مـاذا يعـني ذلـك؟» وقلـت لهـم، «يجـب أن تعرفـوا معـنى ذلـك. فهـذه هي الكلمـة المسـتخدمة للفصـح ".

كان هـذا مثـالًا واضحًـا لي على مـا يعنيـه الفصـح: فهـو يعـني أن إعصـار غضـب الله وقضـاؤه قـد ابتعـد. وقـد ابتعـد عـني بسـبب دم خـروف الفصـح.

نوع يتحقق في يسوع

كان خـروف الفصـح هـو النـوع الذي تـم تحقيقـه في يسـوع، حمـل الله. أولاً، لدينـا هـذه الصـورة النبويـة في إشـعياء:

ظُلِـمَ أَمَّـا هُـوَ فَتَذَلَّـلَ وَلَـمْ يَفْتَـحْ فَـاهُ. كَشَـاةٍ تُسَـاقُ إِلَى الذَّبْـحِ [صـورة للوداعـة]، **وَكَنَعْجَـةٍ صَامِتَـةٍ أَمَـامَ جَازِّيهَـا فَلَـمْ يَفْتَـحْ فَـاهُ.** (إشـعياء ٥٣: ٧)

منـذ عـدة سـنوات، كنـت أعمـل في مزرعـة مـع الخـراف، وقـد لاحظـت مـدى دقـة هـذه الفقـرة مـن الكتـاب المقـدس. فعندمـا تأخـذ خروفًـا ليتـم جـزه، فسـوف يُصدِر صوتـه عاليًـا طـول الطريـق حـتى تقـوم بالتقـاط المقصـات فعليًـا وتبـدأ في قطـع الصـوف. فـفي تلـك اللحظـة، تصبـح الأغنـام صامتـة تمامًـا. فيـا لدقـة الكتـاب المقـدس عندمـا يقـول: «**كَنَعْجَـةٍ صَامِتَـةٍ أَمَـامَ جَازِّيهَـا فَلَـمْ يَفْتَـحْ** [يسـوع] **فَـاهُ.**»

ويتـم تسـجيل تحقيـق هـذه الآيـة في الأناجيـل. فدعونـا نلـقي نظـرة في إنجيـل مرقـس على قصـة يسـوع أمـام مجمـع السـنهدرين:

«**وَكَانَ رُؤَسَـاءُ الْكَهَنَـةِ وَالْمَجْمَـعُ كُلُّـهُ يَطْلُبُـونَ شَـهَادَةً عَلَى يَسُـوعَ لِيَقْتُلُـوهُ، فَلَـمْ يَجِـدُوا. لأَنَّ كَثِيرِيـنَ شَـهِدُوا عَلَيْـهِ زُورًا، وَلَـمْ تَتَّفِـقْ شَـهَادَاتُهُمْ... فَقَـامَ رَئِيـسُ الْكَهَنَـةِ فِي الْوَسْـطِ وَسَـأَلَ يَسُـوعَ قِائِـلًا: «أَمَـا تُجِيـبُ بِشَيْءٍ؟ مَـاذَا يَشْـهَدُ بِـهِ هـؤُلاَءِ عَلَيْـكَ؟» أَمَّـا هُـوَ** [يسـوع] **فَـكَانَ سَـاكِتًا وَلَـمْ يُجِـبْ بِـشَيْءٍ**». (مرقـس ١٤: ٥٥-٥٦ ، ٦٠-٦١)

كان يسـوع هنـاك، هـو الخـروف أمـام جازيـه، صامتًـا تمامًـا. وقـد

حدث الشيء نفسه أمام بيلاطس، الحاكم الروماني:

«وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ يَشْتَكُونَ عَلَيْهِ كَثِيرًا. فَسَأَلَهُ بِيلاَطُسُ أَيْضًا قِائِلًا: «أَمَا تُجِيبُ بِشَيْءٍ؟ أُنْظُرْ كَمْ يَشْهَدُونَ عَلَيْكَ!» فَلَمْ يُجِبْ يَسُوعُ أَيْضًا بِشَيْءٍ حَتَّى تَعَجَّبَ بِيلاَطُسُ». (مرقس ١٥: ٣-٥)

دم الخروف

أنقذ (فدى) دم خروف الفصح بني إسرائيل من الهلاك (انظر خروج ١٢: ٢١-٢٣)، بحيث أمكن إخراجهم من مصر وقيادتهم إلى أرض الموعد. أما دم يسوع، حمل الله، فهو يقدم الخلاص الأبدي لجميع الذين يؤمنون بموته الكفاري والذين يقبلوه كمخلصهم وربهم. وقد جاء ذلك بوضوح عدة مرات في العهد الجديد. فعلى سبيل المثال، نجد في العبرانيين:

«وَأَمَّا الْمَسِيحُ، وَهُوَ قَدْ جَاءَ رَئِيسَ كَهَنَةٍ لِلْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ، فَبِالْمَسْكَنِ الأَعْظَمِ وَالأَكْمَلِ، غَيْرِ الْمَصْنُوعِ بِيَدٍ، أَيِ الَّذِي لَيْسَ مِنْ هذِهِ الْخَلِيقَةِ، وَلَيْسَ بِدَمِ تُيُوسٍ وَعُجُول، بَلْ بِدَمِ نَفْسِهِ، دَخَلَ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَى الأَقْدَاسِ، فَوَجَدَ فِدَاءً أَبَدِيًّا». (عبرانيين ٩: ١١-١٢)

فقد حقق دم يسوع الفداء الأبدي لكل مؤمن.

«عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ

سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ، بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ» (١ بطرس ١: ١٨-١٩)

فقد تتطلب الأمر دم يسوع، حمل الله؛ ابن الله الأبدي الذي بلا خطية، لكي يقدم الفداء الأبدي. وكان دم خروف الفصح نوعًا وصورة له. فقد قدم الفداء المؤقت. وكان لا بد من تجديده كل عام. أما عندما سفك يسوع دمه ودخل الأقداس، فقد كان هذا مرة واحدة وإلى الأبد. ولم يكن يجب تكراره. فقد حقق يسوع الفداء الأبدي.

نموذجًا لنا

وأخيرًا، نرى أن طبيعة يسوع كحمل الله تقدم لنا مثالًا ونموذجًا نحتاج أن نتعلمه لنتبعه في حياتنا.

«لأَنَّكُمْ لِهذَا دُعِيتُمْ. فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ لأَجْلِنَا، تَارِكًا لَنَا مِثَالًا لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِهِ. «الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً، وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ»، الَّذِي إِذْ شُتِمَ لَمْ يَكُنْ يَشْتِمُ عِوَضًا، وَإِذْ تَأَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يُهَدِّد.» (١ بطرس ٢: ٢١-٢٣)

فهناك كان يسوع؛ حمل الله الذي بلا عيب، المتواضع؛ واقفًا أمام من يتهمونه، ولم يقدم أي دفاع أو انتقام. وهذه هي طبيعة الحمل في ابن الله.

ويوضح الله تمامًا أنه علينا نحن المؤمنين وأتباع يسوع إعادة إنتاج تلك الطبيعة التي للخروف. فقد أعطانا مثالًا نحتذي به: «**الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً، وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ**». وعندما ألقوا إهاناتهم عليه، لم ينتقم منهم؛ وعندما تألم، لم يقدم أي تهديدات». وهذا جزء من طبيعة يسوع التي يريدها الله أن تعمل في كل واحد منا.

– ١٨ –

أسد سبط يهوذا

بالنسبة لهذا الفصل، اخترت عن قصد عنوانًا فيه أقوى تناقض ممكن مع عنوان الفصل السابق. فما هما الاثنين من الحيوانات الذين يمكن أن يكونا في تناقض أكبر مع بعضها البعض من الحمل والأسد؟ ومع ذلك، يجمع يسوع بين صفات كلاهما في نفسه. وتوضح هذه الحقيقة مبدأ سبق أن أشرت إليه، وهو: أن كل لقب ليسوع يكشف عن جانب مهم من طبيعته الرائعة متعددة الأوجه.

"قَدْ غَلَبَ الأَسَدُ"

ونجد لقب **أسد سبط يهوذا** في سفر الرؤيا. ففي الأصحاح ٥، وصف يوحنا الرائي رؤية سمح الله له بأن يشهدها في السماء. وهو مشهد للجلال والعظمة، وهو يصور عرش الله. وهذا ما رآه يوحنا في المكان الذي يوجد فيه عرش الله:

«وَرَأَيْتُ عَلَى يَمِينِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ سِفْرًا مَكْتُوبًا مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ وَرَاءٍ، مَخْتُومًا بِسَبْعَةِ خُتُومٍ. وَرَأَيْتُ مَلاَكًا قَوِيًّا يُنَادِي بِصَوْتٍ

عَظِيمٍ: «مَنْ هُوَ مُسْتَحِقٌّ أَنْ يَفْتَحَ السِّفْرَ وَيَفُكَّ خُتُومَهُ؟» فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ فِي السَّمَاءِ وَلاَ عَلَى الأَرْضِ وَلاَ تَحْتَ الأَرْضِ أَنْ يَفْتَحَ السِّفْرَ وَلاَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ.» (رؤيا ٥: ١ - ٣)

كان هذ السفر هو الإعلان عن ما ينتظرنا في تاريخ البشرية ومصيرها حتى نهاية الزمن الحالي. وبالطبع، يتوق يوحنا لمعرفة ما كان الله يسعى للكشف عنه. إلا أن الدرس هنا هو أن القوة لم تسود لتفتح السفر. فعلى الرغم من أنه كان ملاكًا عظيمًا الذي أعلن بصوتٍ عالٍ، إلا أنه لم يستجب له أحد، فلم يوجد هناك من يستحق أن يفعل هذا الأمر. لذلك كان يوحنا حزينًا حزنًا عميقًا، وكتب:

«فَصِرْتُ أَنَا أَبْكِي كَثِيرًا، لأَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ أَحَدٌ مُسْتَحِقًّا أَنْ يَفْتَحَ السِّفْرَ وَيَقْرَأَهُ وَلاَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ. فَقَالَ لِي وَاحِدٌ مِنَ الشُّيُوخِ: «لاَ تَبْكِ. هُوَذَا قَدْ غَلَبَ الأَسَدُ الَّذِي مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا، أَصْلُ دَاوُدَ، لِيَفْتَحَ السِّفْرَ وَيَفُكَّ خُتُومَهُ السَّبْعَةَ». (رؤيا ٥: ٤-٥)

ويسوع هو «**الأَسَدُ الَّذِي مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا**». كما أنه «**أَصْلُ دَاوُدَ**»، الذي منه حصل داود على سلطته الملكية.

وفي هذه المرحلة، نظر يوحنا نحو العرش متوقعًا رؤية هذا الأسد، لكنه رأى شيئًا مختلفًا للغاية.

«وَرَأَيْتُ فَإِذَا فِي وَسَطِ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ الأَرْبَعَةِ وَفِي وَسَطِ الشُّيُوخِ خَرُوفٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ، لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ وَسَبْعُ أَعْيُنٍ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللهِ الْمُرْسَلَةُ إِلَى كُلِّ الأَرْضِ». (أية ٦)

تناقض عظيم

هل تستطيع رؤية التناقض المتعمَّد هنا؟ فقد تم إعلان يسوع كالأسد، لكن عندما نظر يوحنا، رأى حملًا مذبوحًا. وتابع يوحنا:

«فَأَتَى [الخروف] وَأَخَذَ السِّفْرَ مِنْ يَمِينِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ. وَلَمَّا أَخَذَ السِّفْرَ خَرَّتِ الأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ وَالأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا أَمَامَ الْخَرُوفِ، وَلَهُمْ كُلِّ وَاحِدٍ قِيثَارَاتٌ وَجَامَاتٌ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوَّةٌ بَخُورًا هِيَ صَلَوَاتُ الْقِدِّيسِينَ. وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً قَائِلِينَ: «مُسْتَحِقٌ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السِّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا للهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ» (رؤيا ٥: ٧–٩)

تذكَّر أني قد أشرت في الفصل السابق إلى حمل الله، وإلى أنه من خلال دم الخروف قد تم تقديم الفداء. فقد كان خروف الفصح يقدم الفداء المؤقت. أما يسوع، ابن الله الأبدي، حمل الله، فهو يقدم الفداء الأبدي بدمه.

لذلك ترى مرة أخرى التناقض المتعمَّد: فقد أصبح الحمل

هو الأسد. وأيضًا، فيما يتعلق بلقب «**الأَسَدُ الَّذِي مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا**» (آية ٥)، لاحظ أن هذه صورة أبدية ولقب أبدي ليسوع. فيسوع هو من ارتفع إلى الأبد إلى يمين الله. وهو لا يزال يُسَّمى **الأَسَدُ الَّذِي مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا**. وهذه التسمية مهمة جدًا.

ولم يوحد يسوع نفسه مؤقتًا بالإنسانية من خلال تجسده. بل أنه أصبح إنسانًا إلى الأبد دون أن يفقد هويته أنه الله. وعلاوة على ذلك، لم يكن اتحاده مع الشعب اليهودي مؤقتًا. فهو إلى الأبد «**الأَسَدُ الَّذِي مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا**». وهو لديه علاقة خاصة مع الشعب اليهودي.

خصائص الأسد

دعونا الآن نلقي نظرة على بعض الخصائص المرتبطة بالأسد، كما هو موضح في سفر الأمثال.

أولًا، الأسد يوحي بالخوف: «**كَزَمْجَرَةِ الأَسَدِ حَنَقُ الْمَلِكِ، وَكَالطَّلِّ عَلَى الْعُشْبِ رِضْوَانُهُ.**» (أمثال ١٩: ١٢). ويسوع هو الأسد الذي توحي زمجرته بالخوف. ولكن، شكرًا لله، فرضاؤه «**كَالطَّلِّ عَلَى الْعُشْبِ**».

ثانيًا، يُصوّر الأسد على أنه لا يخاف: «**اَلشِّرِّيرُ يَهْرُبُ وَلاَ طَارِدَ، أَمَّا الصِّدِّيقُونَ فَكَشِبْل ثَبِيتٍ.**» (أمثال ٢٨: ١). فالجرأة هي جزء من طبيعة الأسد.

ثالثًا، يصَّوَر الأسد بأنه لا يقاوَّم. ففي أمثال ٣٠، توجد أربعة مخلوقات مثيرة للإعجاب مذكورة وموصوفة بشكل خاص. الأول والأكثر إثارة للإعجاب هو الأسد.

«**ثَلاَثَةٌ هِيَ حَسَنَةُ التَّخَطِّي، وَأَرْبَعَةٌ مَشْيُهَا مُسْتَحْسَنٌ: اَلأَسَدُ جَبَّارُ الْوُحُوشِ، وَلاَ يَرْجعُ مِنْ قُدَّامِ أَحَدٍ، ضَامِرُ الشَّاكِلَةِ، وَالتَّيْسُ، وَالْمَلِكُ الَّذِي لاَ يُقَاوَمُ.**» (أمثال ٣٠: ٢٩-٣١)

لاحظ أن «**اَلأَسَدُ جَبَّارُ الْوُحُوشِ، وَلاَ يَرْجعُ مِنْ قُدَّامِ أَحَدٍ**». ويسوع هو أسد سبط يهوذا الذي لا يقاوَم، الغالب الكل. والأسد يمتلك قوة كبيرة. وهو مخيف. كما أنه مذهل. ويمكننا أن نخاف منه. إلا أننا يجب أن نفهم هذه الحقيقة الجميلة عنه: فإن قبلنا الحمل، فلا داعي للخوف من الأسد.

مبدأ أبدي

يتم تمثيل مبدأ أبدي في الصورة المركبة ليسوع الحمل والأسد: ففي تدبير الله، الوداعة هي الطريق المحدد للقوة الحقيقية. ويختلف هذا المبدأ تمامًا عن وجهة نظر الإنسان. فيقول الله، في الواقع: «إن كنت تريد أن تصبح قويًا، فيجب أن تصبح ضعيفًا. وإن كنت تريد أن ترتفع، عليك أن تصبح متواضعًا».

وقد كتب بولس في كورنثوس الأولى عن نوع الناس الذين

يقبلهم الله كخاصته:

«أَيْنَ الْحَكِيمُ؟ أَيْنَ الْكَاتِبُ؟ أَيْنَ مُبَاحِثُ هذَا الدَّهْرِ؟ أَلَمْ يُجَهِّلِ اللهُ حِكْمَةَ هذَا الْعَالَمِ؟ لأَنَّهُ إِذْ كَانَ الْعَالَمُ فِي حِكْمَةِ اللهِ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ بِالْحِكْمَةِ، اسْتَحْسَنَ اللهُ أَنْ يُخَلِّصَ الْمُؤْمِنِينَ بِجَهَالَةِ الْكِرَازَةِ. لأَنَّ الْيَهُودَ يَسْأَلُونَ آيَةً، وَالْيُونَانِيِّينَ يَطْلُبُونَ حِكْمَةً، وَلكِنَّنَا نَحْنُ نَكْرِزُ بِالْمَسِيحِ مَصْلُوبًا: لِلْيَهُودِ عَثْرَةً، وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةً! وَأَمَّا لِلْمَدْعُوِّينَ: يَهُودًا وَيُونَانِيِّينَ، فَبِالْمَسِيحِ قُوَّةِ اللهِ وَحِكْمَةِ اللهِ.» (١كورنثوس ١: ٢٠-٢٤)

وها هو التطبيق:

«لأَنَّ جَهَالَةَ اللهِ أَحْكَمُ مِنَ النَّاسِ! وَضَعْفَ اللهِ أَقْوَى مِنَ النَّاسِ!» (آية ٢٥)

ويتم تمثيل كل هذا في الحمل. ويبدو ذلك من الغباء للعقل الطبيعي، أما الإعلان النهائي لحكمة الله وقوة الله فهو موجود في الحمل.

لاحظ ما قاله بولس عن خبرته الخاصة:

«وَلِئَلاَّ أَرْتَفِعَ بِفَرْطِ الإِعْلاَنَاتِ، أُعْطِيتُ شَوْكَةً فِي الْجَسَدِ، مَلاَكَ الشَّيْطَانِ لِيَلْطِمَنِي، لِئَلاَّ أَرْتَفِعَ. مِنْ جِهَةِ هذَا تَضَرَّعْتُ إِلَى

الـرَّبِّ ثَـلاَثَ مَـرَّاتٍ أَنْ يُفَارِقَـنِي. فَقَـالَ لِي: «تَكْفِيـكَ نِعْمَـتِي، لأَنَّ قُـوَّتِي فِي الضَّعْـفِ تُكْمَـلُ». فَبِـكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَخِـرُ بِالْحَـرِيِّ فِي ضَعَفَـاتِي، لِـكَيْ تَحِـلَّ عَلَيَّ قُـوَّةُ الْمَسِـيحِ. لِذلِـكَ أُسَرُّ بِالضَّعَفَـاتِ وَالشَّـتَائِمِ وَالـضَّرُورَاتِ وَالاضْطِهَـادَاتِ وَالضِّيقَـاتِ لأَجْـلِ الْمَسِـيحِ. لأَنِّي حِينَمَـا أَنَـا ضَعِيـفٌ فَحِينَئِـذٍ أَنَـا قَـوِيٌّ.» (٢ كورنثـوس ١٢: ٧-١٠)

وهـذا هـو درس الخـروف والأسـد. وإن كنـت تريـد أن تكـون قويًـا بقـوة الله، فعليـك أن تكـون ضعيفًـا في قوتـك. وإن كنـت تريـد أن ترتفـع، فعليـك أن تتواضـع. والطريـق لـكي تصبـح أسـدًا هـو أن تبـدأ كحمـل. فهـذه هي حكمـة الله، لكنهـا جهالـة للنـاس. إنهـا قـوة الله، لكنهـا تُعتـبَر ضعفًـا في نظـر الإنسـان.

وشـكرًا لله، فقـد أثبـت يسـوع، مـرة واحـدة وإلى الأبـد، أن جهالة الله أحكـم مـن كل حكمـة الإنسـان وضعـف الله أقـوى مـن قـوة الإنسـان. وقـد تـم تلخيـص كل هـذا في الحمـل الذي أصبـح الأسـد.

- ١٩ -

المخَلِّص

ربما يكون اللقب الذي سأقدمه في هذا الفصل هو الأبسط والأكثر عجبًا من ألقاب يسوع على الإطلاق. إنه المخَلِّص.

الخلاص في شخص

الإعلان الذي قدمه الملاك

قُدم لقب المخَلِّص من خلال الإعلان الذي قدمه الملاك ليوسف عندما كانت مريم مخطوبة له ولكن لم يكونا قد تزوجا بعد. فقد قال الملاك:

«يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ». (متى ١: ٢٠-٢١)

ويشير ما قاله الملاك: **«وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ»**، إلى أن اسم يسوع يعني «المخَلِّص»، ومع ذلك نحن نعرف هذا أيضًا من أصل الكلمة. ففي اللغة العبرية،

اسم يسوع هو يشوع، وهو شكل آخر من أشكال الاسم المألوف في العهد القديم، يهوشع، أو يشوع. ويعني اسم يشوع، أو يهوشع، «خلاص الرب».

ومن المهم أن نرى أن هذا الاسم قد قدمه الله نفسه مباشرة من خلال الملاك، وأنه قد أُعطي قبل ولادة يسوع. فقد كان هو الإعلان عن السبب الذي لأجله أرسل الله يسوع. فقد أرسله ليخلص شعبه من خطاياهم.

ودعونا نفكر للحظة في دور يشوع في العهد القديم. فقد أخرج الله بني إسرائيل من مصر تحت قائدهم العظيم موسى. إلا أن موسى لم يكن قادرًا على إحضار إسرائيل إلى أرض الموعد. فقد تطلب الأمر ظهور قائد جديد، وهو يشوع، الذي يعني اسمه «الخلاص». وأعتقد أن هذه هي الصورة لما يفعله يسوع لنا في العهد الجديد. فهو القائد الوحيد الذي يستطيع أن يدخلنا إلى أرض وعود الله؛ أي «أرض الخلاص».

وفيما يتعلق بإعطاء هذا الاسم وتطبيقه، من المهم للغاية أن نرى أن الخلاص هو في شخص، وليس مجرد في الدين، أو الوصايا، أو الطقوس. فكل هذه الأمور قد تكون جيدة، لكنها في حد ذاتها لا تكفي لتحقيق الخلاص. فالخلاص يتطلب الشخص.

شهادة خادم اللّه سمعان

تظهر هذه الحقيقة مرة أخرى في الجزء الأخير من قصة الطفل يسوع. فعندما اصطحبه والداه إلى الهيكل لتقديم الذبائح المناسبة التي يتطلبها الناموس، قابلوا رجلًا مسنًا، هو سمعان. وقد قام سمعان، بقيادة الروح القدس، بحمل الطفل يسوع بين ذراعيه كما صلّى صلاة جميلة قال فيها هذه الكلمات إلى الله: «**لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرَتَا خَلاَصَكَ**» (لوقا ٢: ٣٠).

فماذا كان يعني «**خَلاَصَكَ**»؟ كان ذلك هو الرضيع الصغير الذي يحمله بين ذراعيه. إلا أنه في ذلك الطفل الصغير، يسوع، وفي ذلك الشخص، كان يُعلَن خلاص الله.

عبارة يسوع لزكّا

وفي وقت لاحق، في خدمة يسوع العامة، كان هناك وقت دعا فيه نفسه إلى منزل أحد العشارين الذي يدعَى زكّا. وقد اعتقد الجميع أن زكّا لم يكن صالحًا بما يكفي ليجعل يسوع يأتي إلى منزله، وبدأوا في التذمر. أما بعد أن دخل يسوع المنزل، فقد قال لزكّا:

«**الْيَوْمَ حَصَلَ خَلاَصٌ لِهذَا الْبَيْتِ، إِذْ هُوَ أَيْضًا ابْنُ إِبْرَاهِيمَ، لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ**». (لوقا ١٩: ٩-١٠)

فكيـف وصـل الخـلاص إلى بيـت زكّا؟ جـاء الخـلاص في شـخص يسـوع. فعندمـا دخـل يسـوع إلى ذلـك البيـت، اسـتقبله زكّا ورحـب بـه، فدخـل الخـلاص المـنزل.

فليـس خـلاص الله في النامـوس أو الديـن؛ بـل هـو في شـخص. ويجـب أن نعـرف الشـخص لـكي نعـرف الخـلاص.

شهادة نبوات العهد القديم

يشـار إلى نفـس هـذا المبـدأ في النبـوات في العهـد القديـم. فعـلى سـبيل المثـال، نجـد في المزامـير، صـلاة لداود رائعـة للغايـة. فقـد كان داود يقـع تحـت الكثـير مـن الاضطهـاد. وكان لديـه العديـد مـن الأعـداء، وكانـت حياتـه في خطـر، لذلـك صـلى بهـذه الكلمـات:

«**خَاصِمْ يَا رَبُّ مُخَاصِمِيَّ. قَاتِلْ مُقَاتِلِيَّ**». (مزمور ٣٥: ١)

ثم واصل قائلًا:

«**قُلْ لِنَفْسِي**: «**خَلاَصُكِ أَنَا**». (آية ٣)

وهـذه صـلاة غـير عاديـة. فلـم يقـل داود فقـط: «خلصـني». بـل قـال: «قـدم نفسـك لي كخـلاصي». وقـد سـجل الله صـلاة داود، وبعـد ألـف سـنة، اسـتجاب لهـا عندمـا أرسـل يسـوع. فـأي شيء أقـل مـن الله لا يكـفي للخـلاص.

ومرة أخرى، كان خلاص يسوع معلنًا في نبوة من إشعياء:

«وَتَقُولُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: «أَحْمَدُكَ يَا رَبُّ، لأَنَّهُ إِذْ غَضِبْتَ عَلَيَّ ارْتَدَّ غَضَبُكَ فَتُعَزِّينِي. هُوَذَا اللهُ خَلاَصِي فَأَطْمَئِنُّ وَلاَ أَرْتَعِبُ، لأَنَّ يَاهَ يَهْوَهَ قُوَّتِي وَتَرْنِيمَتِي وَقَدْ صَارَ لِي خَلاَصًا». (إشعياء ١٢: ١-٢)

ونرى هنا نفس المبدأ. فهذه الفقرة تمثل شخص الله، أو طفل الله، أو شعب الله تحت غضب الله. وبعد ذلك، يبتعد غضب الله، وهو يعزي. ويكون التفسير في هذا الإعلان، هو: «قد أصبح الله خلاصي».

ضع في اعتبارك أن أي شيء أقل من الله نفسه لا يكفي للخلاص. إلا أن الله قد قدم الخلاص في شخص يسوع.

الخلاص في كلمة

لكي نفهم النطاق الكامل للخلاص الذي قدمه الله لنا في يسوع، نحتاج إلى أن ننظر إلى معنى فعل معين يُستخدَم عدة مرات في العهد الجديد. ففي اللغة اليونانية، الفعل هو: سوزو sozo . وهو يُترجم عادةً، «أن يخَلِّص»، لكنه يُترجم أيضًا بعدة طرق أخرى.

وبالنسبة لأولئك الذين لا يستطيعون الوصول إلى اللغة

اليونانيـة الأصليـة، أود أن أشـير إلى أنـه يوجـد العديـد مـن الأماكـن الـتي تسـتخدم فيهـا كلمـة سـوزوsozo، «أن يخَلِّـص». إلا أنـك لـن تتعـرف على تلـك المـرات، لأن الكلمـة تُترجـم على أنهـا «أن يشـفي» و «أن يعالـج» كمـا تُسـتخدَم بطـرق أخـرى. وفي كل مـرة يتـم اسـتخدام هـذه الكلمـة، سـوزوsozo، فهـذا يعـني أن هـذا جـزء مما قدمـه الله في يسـوعِ المخَلِّـص. فهـذا هـو الخـلاص العظيـم والشـامل الذي يقدمـه يسـوع.

وعلى سـبيل المثـال، يتـم اسـتخدام هـذه الكلمـة فيمـا يتعلـق بالشـفاء مـن مـرض عديـم الشـفاء. فالمـرأة الـتي كانـت تعـاني مـن نزيـف، أو مـرض في الدم، ولـم يمكـن علاجهـا طبيًـا، جـاءت خلـف يسـوع في حشـد مـن النـاس. وبالإيمـان، لمسـت هـدب ثوبـه وشـفيت بمعجـزة. وقـد عرَّفهـا يسـوع بأنهـا الشـخص الذي لمسـه.

«**فَالْتَفَـتَ يَسُـوعُ وَأَبْصَرَهَـا، فَقَـالَ:** «**ثِـقِي يَـا ابْنَـةُ، إِيمَانُـكِ قَـدْ شَـفَاكِ**». **فَشُـفِيَتِ الْمَـرْأَةُ مِـنْ تِلْـكَ السَّـاعَةِ.**» (مـتى ٩: ٢٢)

والكلمـة اليونانيـة المترجمـة «**فَشُـفِيَتِ**» هي سـوزو sozo، أو «خلُصـت»؛ «**إِيمَانُـكِ قَـدْ شَـفَاكِ** [خلَّصـك]». فلـم يكـن مجـرد خـلاص لنفسـها؛ بـل كان شـفاء لجسـدها.

كمـا يتـم اسـتخدام نفـس الكلمـة للخـلاص مـن المـرض العقـلي

والقمـع الشـيطاني. فـفي لوقـا ٨، نقـرأ عـن شـخص بـه شـيطان وكان لديـه لجئـون مـن الشـياطين. وعندمـا جـاء إلى يسـوع، طـرد الـرب الشـياطين وشـفاه. ودعونـا نقـرأ نهايـة القصـة:

«**فَخَرَجُـوا لِـيَرَوْا مَـا جَـرَى. وَجَـاءُوا إِلَى يَسُـوعَ فَوَجَـدُوا الإِنْسَـانَ الَّذِي كَانَـتِ الشَّـيَاطِينُ قَـدْ خَرَجَـتْ مِنْـهُ لاَبِسًـا وَعَاقِـلًا، جَالِسًـا عِنْـدَ قَـدَمَيْ يَسُـوعَ، فَخَافُـوا. فَأَخْبَرَهُـمْ أَيْضًـا الَّذِيـنَ رَأَوْا كَيْـفَ خَلَـصَ** [شـفى] **الْمَجْنُـونُ.**» (لوقـا ٨: ٣٥-٣٦)

والكلمـة اليونانيـة المترجمـة «**خَلَـصَ**» هي سـوزوSOZO، أو «شُـفِيَ». لذلـك نـرى أن الخـلاص مـن المـرض العقـلي والقمـع الشـيطاني هـو جـزء مـن الخـلاص الذي في يسـوع.

كمـا تُسـتخدَم الكلمـة نفسـها حـول شـخص يُقـام مـن المـوت. وقـد ذهـب يسـوع إلى مـنزل يايـرس، رئيـس المجمـع الذي ماتـت ابنتـه للتـو. إلا أن يسـوع قـال له: «**لاَ تَخَـفْ! آمِـنْ فَقَـطْ، فَـهِيَ تُشْـفَى**». (لوقـا ٨: ٥٠). ومـرة أخـرى، الكلمـة اليونانيـة «**تُشْـفَى**» هي سـوزو SOZO، أو «تخلُـص».

وقـد اسـتخدم بولـس هـذه الكلمـة أيضًـا في حديثـه عـن ثقتـه في قـوة الله لحفظـه حـتى نهايـة حياتـه. فقـد قـال في ٢ تيموثـاوس ٤: ١٨: «**وَسَـيُنْقِذُنِي الـرَّبُّ مِـنْ كُلِّ عَمَـلٍ رَدِيءٍ وَيُخَلِّصُـنِي لِمَلَكُوتِـهِ السَّـمَاوِيِّ.**»

وفي اللغة اليونانية، الكلمة المترجمة «**وَيُخَلِّصُنِي**» هي سوزوSOZO، «**الرَّبُّ ... يُخَلِّصُنِي لِمَلَكُوتِهِ السَّمَاوِيِّ**». لذا، فإن الخلاص يعني أيضًا حفظ الله المستمر لشعبه.

والخلاص هو هبة الله الكاملة لكل احتياج للبشرية، في هذا الزمن وإلى الأبد.

– ٢٠ –

المسيح أو المسيا

وبينما نجمع هذه الألقاب معًا ونتأمل في أهمية كل منها، نرى يسوع نفسه بطريقة أوضح وأكمل كثيرًا. وسأقدم الآن لقبًا آخر بسيطًا وفعالًا، وهو: **المسيح**.

المسيح والمسيا لهما معاني متطابقة

بعض الناس لا يدركون أن المسيح هو لقب. واسمحوا لي أن أتوقف لحظة لأشرح لكم خلفية الكلمة. فهذا اللقب مأخوذ من الكلمة اليونانية التي تُستخدّم في العهد الجديد «كريستوس christos»، التي تعنى، بكل بساطة وبالتأكيد: «الممسوح». وهي تعني في الواقع أن يكون ممسوحًا بالزيت.

وكلمة «كريستوس christos»، بدورها، هي تمثيل لكلمة مألوفة بالفعل في العهد القديم باللغة العبرية. والكلمة العبرية هي مسياك mashiach وهي تعني بالضبط نفس الشيء: «الممسوح». وفي اللغة العربية، قمنا بتغييرها إلى **المسيا**.

لذلك، فلقب **المسيح** في العهد الجديد والمسيا في العهد القديم

يعنيـان شـيئًا واحـدًا وهـو نفسـه: «الممسـوح». وعـلاوة على ذلـك، فإنهمـا يشـيران إلى شـخص واحـد وهـو يسـوع نفسـه. ومـن الملفـت أن العديـد مـن المسـيحيين لا يدركـون أن **المسـيح** هـو نفسـه **المسـيا**. ومـن اللافـت كذلـك أن عـددًا مـن اليهـود لا يدركـون أن **المسـيا** هـو نفسـه **المسـيح**. ولكـن أيًـا كان اللقـب الذي نسـتخدمه، فإننـا نعـني بـه الممسـوح.

ولنلـقِ نظـرة على الرسـالة الـتي أرسـلها المـلاك للـرعاة وقـت ولادة يسـوع. فقـد قـال المـلاك:

«أَنَّـهُ وُلِدَ لَكُـمُ الْيَـوْمَ فِي مَدِينَـةِ دَاوُدَ مُخَلِّـصٌ هُـوَ الْمَسِـيحُ الـرَّبُّ». (لوقـا ٢: ١١)

إذًا، فالمخلـص هـو المسـيح الممسـوح. وقـد كان هـذا هـو تحقيـق وعـد الله طويـل الأمـد لإسرائيـل بأنـه سيرسـل لهـم ذات يـوم مـن هـو ممسـوحًا وسـيكون شـيئان: **المخلـص والملـك**. وكان هـذا المفهـوم مألوفًـا لهـم، كمـا سـنرى في الأمثلـة التاليـة.

الممسوح ليخلص ويحكم

في سـفر القضـاة، أرسـل الله رجـالًا مـن اختيـاره وقـد أصبحـوا أدوات للخـلاص وحكمـوا إسرائيـل لفـترة. وكل واحـد مـن هـؤلاء القضـاة مديـن بقدرتـه على خـلاص إسرائيـل لمسـحة الـروح القـدس

عليه. وبعد ذلك، عندما قدم الله ملوكًا لإسرائيل، كان يتم تكريس الملوك عن طريق مراسم الدهن بالزيت. وكان هذا صحيحًا بالنسبة لملك إسرائيل الأول شاول.

«**فَأَخَذَ صَمُوئِيلُ قِنِّينَةَ الدُّهْنِ وَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ وَقَبَّلَهُ وَقَالَ: «أَلَيْسَ لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ مَسَحَكَ عَلَى مِيرَاثِهِ رَئِيسًا؟**» (١ صموئيل ١٠: ١)

فلكي يكون الرجل قائدًا على ميراث الله، يجب أن يُمسح بالزيت. والزيت، بالطبع، هو صورة، أو نموذج للروح القدس.

وتظهر هذه الحقيقة بوضوح أكبر في حالة ملك إسرائيل الثاني، داود. فقد أرسل الله صموئيل إلى بيت يسّى ليمسح الملك، وكان الملك المعيَّن هو الابن الأصغر، داود. ونقرأ في ١ صموئيل ١٦: ١٣:

«**فَأَخَذَ صَمُوئِيلُ قَرْنَ الدُّهْنِ وَمَسَحَهُ** [داود] **فِي وَسَطِ إِخْوَتِهِ. وَحَلَّ رُوحُ الرَّبِّ** [بقوة] **عَلَى دَاوُدَ مِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ فَصَاعِدًا**».

ونرى هنا داود يكرَّس لله عن طريق مسحة الزيت ليكون مخَلِّص إسرائيل وملكهم. ويظهر المعنى الداخلي للمسحة في الجزء الثاني من الآية: «**وَحَلَّ رُوحُ الرَّبِّ** [بقوة] **عَلَى دَاوُدَ مِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ فَصَاعِدًا**». وطبقًا لهذا، فإن المسيح، أو المسيا، هو الممسوح بقوة الروح القدس ليكون المخَلِّص والملك.

أعظم مخلص وملك

ذُكِر في أماكـن مختلفـة في العهـد القديـم، أنـه يجب أن يكـون هنـاك مخلـص وملـك أعظـم قـادم، حـتى أنـه أعظـم مـن داود، ونجـد ذلـك في الأصحـاح الحـادي عـشر مـن إشـعياء:

«**وَيَخْـرُجُ قَضِيـبٌ مِـنْ جِـذْعِ يَـسَّى، وَيَنْبُـتُ غُصْـنٌ مِـنْ أُصُـولِهِ** [هـو يقـدم لهـم الوعـد بـأن المخَلِـص والملـك سـيأتي مـن نسـل داود]، **وَيَحُلُّ عَلَيْـهِ رُوحُ الـرَّبِّ، رُوحُ الْحِكْمَـةِ وَالْفَهْـمِ، رُوحُ الْمَشُـورَةِ وَالْقُـوَّةِ، رُوحُ الْمَعْرِفَـةِ وَمَخَافَـةِ الـرَّبِّ. وَلَذَّتُـهُ تَكُـونُ فِي مَخَافَـةِ الـرَّبِّ، فَـلاَ يَقْضِي بِحَسَبِ نَظَـرِ عَيْنَيْهِ، وَلاَ يَحْكُمُ بِحَسَـبِ سَـمْعِ أُذُنَيْـهِ، بَلْ يَقْـضِي بِالْعَدْلِ لِلْمَسَــاكِينِ، وَيَحْكُــمُ بِالإِنْصَــافِ لِبَائِـسِي الأَرْضِ، وَيَـضْرِبُ الأَرْضَ بِقَضِيـبِ فَمِـهِ، وَيُمِيـتُ الْمُنَافِـقَ بِنَفْخَـةِ شَـفَتَيْهِ**». (إشـعياء ١١: ١-٤)

وإليكـم ملـك الله البـار الذي هـو عادل، ومنصـف، ولديـه تميـيز في جميـع أحكامـه وفي إدارة ملكوتـه.

كمـا يتـم تقديـم الوعـد نفسـه مـرة أخـرى في وقـت لاحـق في إشـعياء، حيـث يتـم تصويـر المسـيا وهـو يتحـدث في صيغـة المتكلـم، ويقــول:

«**رُوحُ السَّـيِّدِ الـرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّ الـرَّبَّ مَسَـحَنِي لأُبَـشِّرَ الْمَسَـاكِينَ،**

أَرْسَلَنِي لأَعْصِبَ مُنْكَسِرِي الْقَلْبِ، لأُنَادِيَ لِلْمَسْبِيِّينَ بِالْعِتْقِ، وَلِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ». (اشعياء ٦١: ١)

وهنا، مرة أخرى، يتوقف كل هذا على مسحة الروح القدس. فالشخص الذي مسحه الروح القدس هو الذي أرسله الله برسالة الرحمة، والحب، والنعمة، والقدرة على الشفاء، ليعصب منكسري القلب ويعلن العتق للمأسورين والإطلاق للمأسورين. وقد كان هذا هو الوعد بالمسيا، المسيح، الممسوح. ونجد أن كل وعود الله حول المسيا، والمسيح، والمخَلِّص، والملك الممسوح قد تم تحقيقهم في يسوع الناصري.

يسوع ممسوح بالروح القدس

دعونا نلقي نظرة على الثلاث فقرات من الأصحاح الرابع من إنجيل لوقا التي تبرز هذه الحقيقة. فعندما جاء الروح القدس على يسوع في نهر الأردن، أصبح يسوع هو الممسوح، المسيا. ومن الأزل، كان في مقاصد الله أن يكون هو الممسوح، إلا أنه في مرحلة معينة من التاريخ، عندما حل عليه الروح القدس، أصبح هو الممسوح في الواقع الفعلي. وهذا هو الوصف لما حدث ليسوع بعد معموديته في الأردن من قِبَل يوحنا المعمدان.

«أَمَّا يَسُوعُ فَرَجَعَ مِنَ الأُرْدُنِّ مُمْتَلِئًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَكَانَ يُقْتَادُ بِالرُّوحِ فِي الْبَرِّيَّةِ» (لوقا ٤: ١)

لاحـظ أنــه كان ممتلئًــا بالــروح القــدس وكان الــروح القــدس يقـوده. وقـد كانـت المسحة عليـه. ثـم يقـول الكتـاب المقـدس، بعـد التجربــة في البريــة:

«وَرَجَـعَ يَسُـوعُ بِقُـوَّةِ الـرُّوحِ إِلَى الْجَلِيـلِ، وَخَـرَجَ خَـبَرٌ عَنْـهُ فِي جَمِيـعِ الْكُـورَةِ الْمُحِيطَـةِ.» (لوقـا ٤: ١٤)

ونـرى أنــه يســوع في الآيــة ١، قــد امتــلأ بالــروح القــدس وكان الــروح يقــوده ، وأنــه في الآيــة ١٤، رجــع بقــوة الــروح. فقــد كان حقًــا الماسـياك mashiach، المسـيا؛ كريسـتوس christos، الممسـوح.

وبعــد ذلــك، نقــرأ كيــف أعلــن يســوع أن فيــه إتمــام وعــد الله. فقــد دخــل المجمــع في النــاصرة وقــرأ إشــعياء ٦١: ١، الذي نظرنــا إليــه بالفعــل، وطبقــه على نفســه:

«فَدُفِـعَ إِلَيْـهِ [إلى يســوع] **سِـفْرُ إِشَـعْيَاءَ النَّـبِيِّ. وَلَـمَّـا فَتَـحَ السِّـفْرَ وَجَـدَ الْمَوْضِـعَ الَّذِي كَانَ مَكْتُوبًـا فِيـهِ: «رُوحُ الـرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّـهُ مَسَـحَنِي لأُبَـشِّرَ الْمَسَـاكِينَ، أَرْسَـلَنِي لأَشْـفِيَ الْمُنْكَـسِرِي الْقُلُـوبِ، لأُنَـادِيَ لِلْمَأْسُـورِينَ بِالإِطْـلاَقِ وَلِلْعُـمْيِ بِالْبَـصَرِ، وَأُرْسِـلَ الْمُنْسَـحِقِينَ فِي الْحُرِّيَّـةِ، وَأَكْـرِزَ بِسَـنَةِ الـرَّبِّ الْمَقْبُولَـةِ».** (لوقـا ٤: ١٧-١٩)

ثــم، أغلــق يســوع الســفر، وبكلمــات ذات أهميــة عظيمــة هائلــة، قــال لهــم: **«إِنَّـهُ الْيَـوْمَ قَـدْ تَـمَّ هـذَا الْمَكْتُـوبُ فِي مَسَـامِعِكُمْ»**

(آيـة ٢١). وبعبـارة أخـرى، كان يسـوع يقـول: «أنـا الوحيـد؛ وأنـا الممسـوح. وروح الـرب عليّ.» وخـرج مـن تلـك اللحظـة وهـو المخَلِّص، فأطلـق سراح الأسرى واسـتعاد البـصر للمكفوفـين، وأطلـق سراح أولئـك المنسـحقين، وأعلـن البشـارة للمسـاكين.

الممسوح

هـذه الخدمـة الرائعـة ليسـوع، الممسـوح، المسـيح، المسـيا، قـد لخصهـا بطـرس في آيـة واحـدة. فبينمـا كان بطـرس يتحـدث إلى أسرة كرنيليـوس، وصـف مـا شـاهده في خدمـة يسـوع:

«أَنْتُـمْ تَعْلَمُـونَ ... يَسُـوعُ الَّذِي مِـنَ النَّـاصِرَةِ كَيْـفَ مَسَـحَهُ اللهُ بِالـرُّوحِ الْقُـدُسِ وَالْقُـوَّةِ، الَّذِي جَـالَ يَصْنَـعُ خَـيْرًا وَيَشْـفِي جَمِيـعَ الْمُتَسَـلِّطِ عَلَيْهِـمْ إِبْلِيـسُ، لأَنَّ اللهَ كَانَ مَعَـهُ». (أعمـال ١٠: ٣٧ - ٣٨)

وهـذه هي خلاصـة خدمـة يسـوع باعتبـاره المسـيا، والممسـوح، والمسـيح. فقـد مسـحه الله بالـروح القـدس. وكان الله معـه. وبقـوة هذه المسـحة، كان يجـول يصنـع خـيرًا ويشـفي جميـع الذيـن يتسـلط عليهـم إبليـس.

وممـا يكـون سـبب بركـة دائمـة لي أن أرى أن الشـفاء يُنسـب إلى الله والمـرض إلى إبليـس. وأيضًـا، في تلـك الآيـة نجـد جميـع الأقانيـم الثلاثـة للربوبيـة. فقـد مسـح الله الآب يسـوع الابـن بالـروح، وكانـت

النتيجـة شـفاء وخـلاص للبشريـة بأكملهـا. فيـا لهـا مـن رسـالة مباركـة؛ أي رسـالة المسـيح.

- ٢١ -

الأَلِفُ وَالْيَاءُ

يؤكد لقب يسوع **الأَلِفُ وَالْيَاءُ** أنه يظهر منذ الأزل ويمتد طوال الوقت. وقد كتب يوحنا الرائي عن عودة يسوع المنظورة في المجد:

«هُوَذَا يَأْتِي مَعَ السَّحَابِ، وَسَتَنْظُرُهُ كُلُّ عَيْنٍ، وَالَّذِينَ طَعَنُوهُ، وَيَنُوحُ عَلَيْهِ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ. نَعَمْ آمِينَ. «أَنَا هُوَ الأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ» يَقُولُ الرَّبُّ الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.» (رؤيا ١: ٧-٨)

ولنفهم المعنى الكامل للقب **الأَلِفُ وَالْيَاءُ**، نحتاج أن نتعرف قليلًا على الأبجدية اليونانية. فبينما في الأبجدية العربية، الحرف الأول هو: الألف، والحرف الأخير هو: الياء، نجد أن الأبجدية اليونانية تبدأ بالحرف **ألفا** وتنتهي بالحرف **أوميجا**.

وقد رأينا بالفعل كيف أن يسوع هو كلمة الله. وعندما يقول يسوع: **«أَنَا هُوَ الأَلِفُ وَالْيَاءُ** [ألفا و أوميجا]، **الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ»** ، فهذا يعني أنه كلمة الله الكاملة. وكل ما يجب أن يقوله الله قد تم تلخيصه به. ويعني هذا أيضًا أن كل

مـا يفعلـه الله يبـدأ وينتـهي بيسـوع. فهـو البدايـة والنهايـة.

وعندما يُقال: «الـرَّبُّ الْكَائِـنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَـأْتِي»، نجد أنها نفس الصورة. فالله كائن الآن، وقد كان في الماضي، وسوف يكون؛ الجميع مرة واحدة. فهو الألف والياء (ألفا وأوميجا).

البداية والنهاية

وهذا الحق له تطبيق خاص في نهاية الزمن الحالي، لأن الزمن سوف ينتهي في يسوع. وسيكون هو الشخص الذي سيُنهي هذا العصر. وكما كان هو الألف (ألفا) في البداية، لذلك سيكون هو الياء (أوميجا) في النهاية. وقد ظهر هذا الحق في الرسالة إلى العبرانيين، حين قال الكاتب:

«اَللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُق كَثِيرَةٍ، كَلَّمَنَا فِي هـذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِـهِ، الَّذِي جَعَلَـهُ [الله] **وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِـهِ أَيْضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ»** (عبرانيين ١: ١-٢)

ونرى من هذه الفقرة أن يسوع كان في بداية الخليقة. ومن خلاله، خلق الله الكون. فقد كان الألف (ألفا). وهو أيضًا الوريث المعين لكل شيء. وكل شيء سوف يلخَّص ويصل إلى ذروته في يسوع.

فكخالق، هو الألف (ألفا). وباعتباره وريث كل شيء، فهو

اليـاء (أوميجـا). وهـو يمتـد طـوال الوقـت. كمـا أنـه ينطلـق مـن الأزل، عـبر الزمـن، وإلى الأبـد. فهـو الأبـدي، غـير المخلـوق، المولـود الوحيـد لـلآب، البدايـة والنهايـة.

ونحتـاج أن نفهـم أن الله له علاقـة مزدوجـة مـع الزمـن: فهـو يتخطـى الوقـت، إلا أنـه يعمـل أيضًـا في غضـون الوقـت. فـالله يعمـل في الوقـت المناسـب، إلا أنـه هـو نفسـه خـارج الزمـن وقبـل الوقـت. ومـن الصعـب على العقـل البـشري أن يسـتوعب هـذا المفهـوم، ولكـن توجـد صـور جميلـة في الكتـاب المقـدس تقدمـه لنـا. فعـلى سـبيل المثـال، خاطـب كاتـب المزمـور الله بالكلمـات التاليـة:

«مِـنْ قَبْـلِ أَنْ تُـولَدَ الْجِبَـالُ، أَوْ أَبْـدَأْتَ الأَرْضَ وَالْمَسْـكُونَةَ، مُنْـذُ الأَزَلِ إِلَى الأَبَـدِ أَنْـتَ اللهُ». (مزمـور ٩٠: ٢)

ويعـني هـذا، أنـه يوجـد دائمًـا زمـن الحـاضر مـع الله، إلا أنـه مـن الأزل إلى الأزل. وهـو مـن الأبـد إلى الأبـد. وهـو يسـتوعب كل الوقـت. فهـو البدايـة والنهايـة، الألـف واليـاء.

المسيح غير المحدود بالزمن

تـم تطبيـق هـذا الحـق بصـورة نبويـة على وجـه التحديـد على المسـيا الآتي، الملـك القـادم، وقـد تـم تحقيقـه في يسـوع. فعـلى سـبيل المثـال، قـال ميخـا النـبي عـن المسـيا الذي سـيأتي:

«أَمَّا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ أَفْرَاتَةَ، وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا، فَمِنْكِ يَخْرُجُ لِي الَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ، مُنْذُ أَيَّامِ الأَزَلِ». (ميخا ٥: ٢)

ويا له من توقع واضح عن ميلاد يسوع! فقد تنبأ أن يخرج المسيا من بيت لحم، مدينة داود، وأنه يكون هو الذي سيحكم لله شعبه إسرائيل. وبعد ذلك، يقول في النهاية: «**وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ، مُنْذُ أَيَّامِ الأَزَلِ.**»

فعلى الرغم من أنه وُلد كطفل في مزود في بيت لحم، إلا أن أصله هو من الأزل. وهو الألف والياء. وقد جاء إلى الزمن، لكنه لم يكن من الزمن. وقد كان من الأزل، وإلى الأبد.

وقد قال يسوع نفس الشيء عن نفسه. فقد كان يتحدث إلى الشعب اليهودي حول علاقتهم؛ وعلاقته؛ بإبراهيم. فقد كانوا يدَّعون أنهم من نسل إبراهيم، وفي جوهرهم يقولون إن هذا هو كل ما يهم حقًا. إلا أن يسوع قال لهم شيئًا فاجأهم تمامًا وصدمهم:

«أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ». فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: «لَيْسَ لَكَ خَمْسُونَ سَنَةً بَعْدُ، أَفَرَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ؟» قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ». (يوحنا ٨: ٥٦-٥٨)

وهـذه هي الأبديـة الـتي له. وهـذا هـو عـدم محدوديتـه بالزمـن. فقـد وُلد يسـوع في الزمـن، في تاريـخ البشريـة، إلا أنـه موجـود مـن قبـل الزمـن. فهـو الألـف واليـاء، البدايـة والنهايـة، الأول والأخـير.

الألف والياء في حياتنا

كمـا يصـوِر لقـب **الأَلِـفُ وَالْيَـاءُ** مكانـة يسـوع في حياتنـا الشـخصية. فهـو ليـس فقـط **الأَلِـفُ وَالْيَـاءُ في** العلاقـة بالخليقـة والكـون، بـل هي أيضًـا المكانـة الـتي يشـغلها في حيـاة كل واحـد منـا نحـن الذيـن نؤمـن بـه. وإليكـم مـا قالتـه الرسـالة إلى العبرانيـين:

«لِذلِكَ نَحْنُ أَيْضًـا إِذْ لَنَـا سَحَابَةٌ مِـنَ الشُّـهُودِ مِقْـدَارُ هـذِهِ مُحِيطَةٌ بِنَـا، لِنَطْـرَحْ كُلَّ ثِقْـل، وَالْخَطِيَّـةَ الْمُحِيطَـةَ بِنَـا بِسُـهُولَةٍ، وَلْنُحَـاضِرْ بِالصَّـبْرِ فِي الْجِهَـادِ الْمَوْضُـوعِ أَمَامَنَـا، نَاظِرِيـنَ إِلَى رَئِيـسِ الإِيمَـانِ وَمُكَمِّلِـهِ يَسُـوعَ.» (عبرانيـين ١٢: ١-٢)

فيسـوع هـو مصـدر (رئيـس)، أو المبتـدئ (الألفـا)، أو المكمـل، أو المتقـن (الأوميجـا). وكلمـا ثبتنـا أعيننـا على يسـوع، سـنجد فيـه ومـن خـلاله كل مـا نحتاجـه. فـلا يوجـد مـا نحتاجـه بعيـدًا عـن يسـوع. فهـو يمتـد فـوق كل احتياجاتنـا، مـن الألـف إلى اليـاء.

والتذكـير المهـم لنـا هـو أنـه يجـب علينـا ألا نبعـد أنظارنـا عـن يسـوع. ويجـب ألا نظـن أن يسـوع بطريقـة مـا غـير قـادر على توفـير كل

مـا نحتـاج إليـه ونبـدأ في البحـث في اتجـاه آخـر. فهـو يسـتطيع. وهـو الكائـن. وهـو الأبجديـة الكاملـة لله، مـن الألـف إلى اليـاء.

مقاصد الله الأبدية

ومـرة أخـرى، نـرى في أفسـس، صـورة جميلـة عـن تعامـل الله معنـا في المسـيح:

«كَمَـا اخْتَارَنَـا [الله] فِيـهِ [المسيح] قَبْـلَ تَأْسِيسِ الْعَالَـمِ، لِنَكُـونَ قِدِّيسِـينَ وَبِـلاَ لَـوْمٍ قُدَّامَـهُ فِي الْمَحَبَّـةِ، إِذْ سَـبَقَ فَعَيَّنَنَـا لِلتَّبَـنِّي بِيَسُـوعَ الْمَسِـيحِ لِنَفْسِـهِ، حَسَـبَ مَسَـرَّةِ مَشِـيئَتِهِ، لِمَـدْحِ مَجْـدِ نِعْمَتِـهِ الَّـتِي أَنْعَمَ بِهَـا عَلَيْنَـا فِي الْمَحْبُـوبِ، الَّذِي فِيـهِ لَنَـا الْفِـدَاءُ بِدَمِـهِ، غُفْـرَانُ الْخَطَايَـا، حَسَـبَ غِـنَى نِعْمَتِـهِ، الَّـتِي أَجْزَلَهَـا لَنَـا بِـكُلِّ حِكْمَـةٍ وَفِطْنَـةٍ، إِذْ عَـرَّفَنَـا بِـسِرِّ مَشِـيئَتِهِ، حَسَـبَ مَسَـرَّتِـهِ الَّـتِي قَصَدَهَـا فِي نَفْسِـهِ، لِتَدْبِـيرِ مِـلْءِ الأَزْمِنَـةِ، لِيَجْمَـعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِـيحِ، مَـا فِي السَّـمَاوَاتِ وَمَـا عَلَى الأَرْضِ، فِي ذَاكَ» (أفسـس ١: ٤-١٠)

فقبـل الخليقـة؛ أي قبـل بـدء الوقـت؛ اختارنـا الله في المسـيح لـكي نكـون له. وكانـت هـذه هي مقاصـده الأبديـة. ثـم، في الوقـت المناسـب، دعانـا له. وقـد أعلـن لنـا عـن يسـوع. وقـد غير طبيعتنـا. وقـد جعلنـا ضمـن أولاده. وبعـد ذلـك، وقبـل كل شيء، أوضـح لنـا سر مقاصـده النهائيـة: «**إِذْ عَـرَّفَنَـا بِـسِرِّ مَشِـيئَتِهِ، حَسَـبَ مَسَـرَّتِـهِ الَّـتِي قَصَدَهَـا فِي**

نَفْسِـهِ، لِتَدْبِـيرِ مِـلْءِ الأَزْمِنَـةِ، لِيَجْمَـعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِـيحِ.»

وعندمـا يمـضي الوقـت في مسـاره، تكـون مقاصـد الله هي: «**لِيَجْمَـعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِـيحِ، مَـا فِي السَّـمَاوَاتِ وَمَـا عَلَى الأَرْضِ، فِي ذَاكَ**». فقـد بـدأ كل شيء في المسيح، قبـل أن يبـدأ الزمـن. وسـينتهي كل هـذا ويجـد إتمامـه وإنجـازه في المسـيح، بعـد انتهـاء الزمـن.

فالمسـيح هـو الألـف واليـاء، البدايـة والنهايـة، الأول والآخـر. وهـو كل مـا نحتـاج إليـه. وهـو الأبجديـة بأكملهـا، مـن الألـف إلى اليـاء.

- ٢٢ -
كَوْكَبُ الصُّبْحِ الْمُنِيرُ

مثل الألف والياء، اللقب الذي سنقوم بدراسته في هذا الفصل مأخوذ من سفر الرؤيا. ففي نهاية السفر، تكلم يسوع مع يوحنا الرائي، قائلًا:

«أَنَا يَسُوعُ، أَرْسَلْتُ مَلاَكِي لأَشْهَدَ لَكُمْ بِهذِهِ الأُمُورِ عَنِ الْكَنَائِسِ. أَنَا أَصْلُ وَذُرِّيَّةُ دَاوُدَ. كَوْكَبُ الصُّبْحِ الْمُنِيرُ». (رؤيا ٢٢: ١٦)

وفي الواقع، يوجد لقبان في هذه الآية: «**أَصْلُ وَذُرِّيَّةُ دَاوُدَ**» و«**كَوْكَبُ الصُّبْحِ الْمُنِيرُ**». فإن بحثنا للحظة في «**أَصْلُ وَذُرِّيَّةُ دَاوُدَ**»، فإننا نرى أنها تتوافق، ببعض المعنى، مع اللقب الذي درسناه في الفصل السابق، أي الألف والياء. إلا أنه لديه تطبيق خاص لداود و بيته. فكأصل، كان يسوع الألف لبيت داود. وكذرية له، هو الياء. فهو الشخص الذي بدأوا منه، إلا أنه أيضًا الشخص الذي سيجدون فيه الإتمام.

واللقب الذي نريد التركيز عليه من هذه الآية، مع ذلك، هو «**كَوْكَبُ الصُّبْحِ الْمُنِيرُ**». ويُستخدَم مصطلح كوكب الصبح

مـن قِبَـل بعـض الأشـخاص للإشـارة إلى الشـمس.

يسوع هو إشراقة «الشمس»

يُطلـق على يسـوع اسـم **كَوْكَـبُ الصُّبْـحِ** أو **الشـمس** بسـبب بعـض سـمات الشـمس الفريـدة والمحـددة في عالمنـا. وسـوف أؤكـد على اثنـين مـن هـذه المميـزات.

أولًا، أن الشـمس هي المصـدر الشـامل الوحيـد للنـور والحـرارة لـلأرض؛ ولذلـك، هي مصـدر الحيـاة نفسـها. فبـدون الشـمس، لا يمكـن أن توجـد هنـاك حيـاة في عالمنـا. فـهي تـزود كل مـكان بالنـور والحـرارة.

ثانيًـا، الشـمس، نظـرًا لأنهـا تـشرق وتغـرب؛ أي تظهـر وتختـفي؛ فـهي تحمـل معهـا دائمًـا الوعـد بـشروق الشـمس بعـد الظـلام.

مصدر شامل للنور والحرارة

بالنسـبة لبعـض فقـرات الكتـاب المقـدس المطابقـة للتطبيـق الأول؛ أي أن الشـمس هي مصـدر شـامل للنـور والحـرارة؛ فلنبـدأ بمزمـور ١٩. ويقـدم لنـا هـذا المزمـور صـورة حيـة وجميلـة للأجسـام السـماوية؛ والشـمس، على وجـه الخصـوص. فقـد قـال كاتـب المزمـور:

«جَعَـلَ [الله] لِلشَّـمْسِ مَسْـكَنًا فِيهَـا، وَهِيَ مِثْـلُ الْعَـرُوسِ الْخَـارِجِ

مِـنْ حَجَلَتِـهِ. يَبْتَهِـجُ مِثْـلَ الْجَبَّـارِ لِلسِّـبَاقِ فِي الطَّرِيـقِ. مِـنْ أَقْـصَى السَّـمَاوَاتِ خُرُوجُهَـا، وَمَدَارُهَـا إِلَى أَقَاصِيهَـا، وَلاَ شَيْءَ يَخْتَـفِي مِـنْ حَرِّهَـا.» (مزمـور ١٩: ٤-٦)

أليس هـذا الوصـف جميل؟ فالسـماوات تشـبه مسـكن الشـمس. وتتحـدث هـذه الآيـات عـن كل مـن جمـال الشـمس وقوتهـا. فـهي مثل العـروس الذي يتزيـن بملابسـه المجيـدة، وهي تشـبه البطـل الذي أكمـل السـباق وهـو بكامـل قوتـه.

والحقيقـة العلميـة العميقـة الـتي ندركهـا اليـوم هي أن كل مـا في عالمنـا يسـتمد النـور والحـرارة مـن مصـدر واحـد فريـد هـو الشـمس. وهكـذا هـو يسـوع في هـذا العالـم. فهـو المصـدر الوحيـد للنـور والحـرارة، وبالتـالي للحيـاة نفسـها. وهـو مثـل العـروس ومثـل البطـل القـوي. فهـو جميـل ومجيـد.

ودعونـا ننظـر مـرة أخـرى في العبرانيـين الأصحـاح ١ للمزيـد مـن تطبيـق هـذا الحـق:

«اَللهُ، بَعْـدَ مَـا كَلَّـمَ الآبَـاءَ بِالأَنْبِيَـاءِ قَدِيمًـا، بِأَنْـوَاعٍ وَطُـرُق كَثِـيرَةٍ، كَلَّمَنَـا فِي هـذِهِ الأَيَّـامِ الأَخِـيرَةِ فِي ابْنِـهِ، الَّذِي جَعَلَـهُ وَارِثًـا لِـكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِـهِ أَيْضًـا عَمِـلَ الْعَالَمِـينَ، الَّذِي، وَهُـوَ بَهَـاءُ مَجْـدِهِ [الله]، وَرَسْـمُ جَوْهَـرِهِ، وَحَامِـلٌ كُلَّ الأَشْيَـاءِ بِكَلِمَـةِ قُدْرَتِـهِ ......». (عبرانيـين ١:١ – ٣)

وتُذكِرنا عبارة «**بَهَاءُ مَجْدِهِ** [الله]» على الفور بالشمس. ويسوع هو بهاء مجد «الشمس»، التي هي الله الآب. ويوجد مثال عن واقع الشمس ونورها. واسمحوا لي أن أتوقف لحظة لأكشف لك هذا لأنها صورة جميلة جدًا. فهي صورة للطبيعة الكلية لله؛ الآب، والابن، والروح القدس. وتمثلها لنا الشمس، ونورها، وخبرتنا.

فجوهر الشمس يمثل الله الآب. ولم يسبق لأحد أن رأى جوهر الشمس؛ ولم يرى أحد أبدًا الآب. ويمثل البريق الظاهر؛ أي إشعاع الشمس؛ الله الابن. أما الأشعة التي تنقل لنا هذا البريق، والتي تمكننا من رؤية هذا البريق، فهي تمثل الله الروح القدس. ومن المثير للاهتمام أن هذه الأشعة تنكسر في قوس قزح إلى سبعة ألوان، وهو العدد المميز للروح القدس. وهذا مجرد مثال بسيط من الطبيعة.

وقياسًا على ذلك، فإن جوهر الشمس هو الله الآب، وبهاء (بريق) مجد الشمس هو يسوع المسيح الابن، والأشعة التي تنقل هذا البهاء لك ولي هو الروح القدس.

الوعد بشروق الشمس بعد الظلام

والسمة الثانية التي أذكرها عن الشمس، لأنها تمثل يسوع، هي أنها تحمل دائمًا الوعد بشروق الشمس بعد الظلام. ويظهر

هـذا الواقـع الـروحي بوضـوح في مـلاخي:

«فَهُـوَذَا يَـأْتِي الْيَـوْمُ الْمُتَّقِـدُ كَالتَّنُّـورِ، وَكُلُّ الْمُسْـتَكْبِرِينَ وَكُلُّ فَـاعِلِي الـشَّرِّ يَكُونُـونَ قَشًّـا، وَيُحْرِقُهُـمُ الْيَـوْمُ الآتِي، قَـالَ رَبُّ الْجُنُـودِ، فَـلاَ يُبْـقِي لَهُـمْ أَصْـلًا وَلاَ فَـرْعًا. «وَلَكُـمْ أَيُّهَـا الْمُتَّقُـونَ [الذيـن تهابـون] **اسْـمِي تُشْرِقُ شَـمْسُ الْـبِرِّ وَالشِّـفَاءُ فِي أَجْنِحَتِهَـا، فَتَخْرُجُـونَ وَتَنْشَـأُونَ كَعُجُـولِ الصِّـيرَةِ».** (مـلاخي ٤: ١–٢)

ويحذرنـا الكتـاب المقـدس مـن أنـه قـد حـان وقـت غضـب الله وسـخطه على الأشرار والمتمرديـن. إلا أنـه في الوقـت نفسـه، في خضـم هـذا التحذيـر، يعطينـا الله الوعـد بالخـلاص والمسـاعدة الـتي تـأتي في شـخص «**شَـمْسُ الْـبِرِّ**»؛ أي الـرب يسـوع.

وفي وسـط كل المعانـاة، والمِحَـن، والظـلام، سـيظهر كوكـب الصبـح المنـير، شـمس الـبر، والشـفاء في أجنحتهـا. وسـوف يـأتي بالخـلاص والشـفاء، والراحـة والسـلام لأولئـك الذيـن يتقـون، أو يخافـون، اسـم الله.

وقـد قـال بطـرس، متحدثًـا عـن الوعـد بمـجيء الـرب يسـوع في المجـد، أنـه يتطلـب الإعـداد له مـن جانبنـا. ويجـب أن يكـون هنـاك إعـداد داخـلي قبـل أن تظهـر لنـا شـمس الـبر وهي تحمـل الشـفاء والخـلاص. ويعـني هـذا أن شـيئًا مـا يجـب أن يحـدث داخـل كل واحـد

منا شخصيًا. ومن المهم لنا أن نفهم هذا. فقد كتب بطرس:

«لأَنَّنَا لَمْ نَتْبَعْ خُرَافَاتٍ مُصَنَّعَةً، إِذْ عَرَّفْنَاكُمْ بِقُوَّةِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَمَجِيئِهِ، بَلْ قَدْ كُنَّا مُعَايِنِينَ عَظَمَتَهُ. لأَنَّهُ أَخَذَ مِنَ اللهِ الآبِ كَرَامَةً وَمَجْدًا، إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ صَوْتٌ كَهذَا مِنَ الْمَجْدِ الأَسْنَى: «هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي أَنَا سُرِرْتُ بِهِ». وَنَحْنُ سَمِعْنَا هذَا الصَّوْتَ مُقْبِلًا مِنَ السَّمَاءِ، إِذْ كُنَّا مَعَهُ فِي الْجَبَلِ الْمُقَدَّسِ». (٢ بطرس ١: ١٦-١٨)

كان بطرس يعيد النظر في ذاكرته إلى ذلك المشهد الذي حدث على جبل التجلي عندما تجلى يسوع أمام أعينهم ورأوه في مجده، وفي جلاله، وفي بريقه. ثم ذهب بطرس ليقول:

«وَعِنْدَنَا الْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ، وَهِيَ أَثْبَتُ، الَّتِي تَفْعَلُونَ حَسَنًا إِنِ انْتَبَهْتُمْ إِلَيْهَا، كَمَا إِلَى سِرَاجٍ مُنِيرٍ فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ، إِلَى أَنْ يَنْفَجِرَ النَّهَارُ، وَيَطْلَعَ كَوْكَبُ الصُّبْحِ فِي قُلُوبِكُمْ.» (٢ بطرس ١: ١٩)

لا يشير كوكب الصبح المشرق في قلوبنا إلى مجيء يسوع بسلطان ومجد ليدين الكون. وبدلًا من ذلك، هو يشير إلى تجربة شخصية داخلية. وهي عندما تعرفنا عليه شخصيًا وبإعلان كلمة الله ونبوءات الكتاب المقدس. فعندما نصل إلى ثقة داخلية هادئة وغير قابلة للزعزعة، سيأتي يسوع ثانية للقضاء. وهذا هو الوقت الذي سيشرق فيه يسوع، شمس البر، لأولئك الذين يتقون اسم الله.

هل أشرق كَوْكَبُ الصُّبْحِ فيك؟

أتساءل إن كان لديك هذا التأكيد الداخلي، وإن كان المجيء الثاني ليسوع في المجد هو حقيقة واقعة بالنسبة لك. فهل أشرق كَوْكَبُ الصُّبْحِ في قلبك؟

يقول الكتاب المقدس أننا نحسن بالانتباه إلى نبوات الكتاب المقدس. فإن كنا سنُثَبِّت أذهاننا في كلمة الله، ونتأمل فيها، وندع الروح القدس يتحدث إلينا من خلالها، فسوف يجعل مجيء يسوع مستقبلًا شيئًا حقيقيًا للغاية بالنسبة لنا، وهو شيء نثق به تمامًا. وسيكون مثل كوكب يشرق في قلوبنا. سيكون هناك «**إِلَى أَنْ يَنْفَجِرَ النَّهَارُ**»، وإلى أن يحدث الحدث الكبير الفعلي، وحتى تشرق شمس البر من ظلام المعاناة والمِحَن لإعطاء نور جديد وأمل جديد لشعب هذه الأرض.

لذا، اصقل ذلك الوعي بأن يسوع قادم. وليكن هو الكوكب الذي يشرق في قلبك.

– ٢٣ –

مَلِكُ الْمُلُوكِ ورَبُّ الأَرْبَابِ

اللقب الأخير الذي اخترته هو **مَلِكُ الْمُلُوكِ ورَبُّ الأَرْبَابِ**. وهذا اللقب مأخوذ أيضًا من سفر الرؤيا. ففي سفر الرؤيا ١٧، لدينا صورة عن الصراع الشامل الكبير في نهاية الأزمنة وهو الذي سيصطف فيه الشيطان والحكام المرتبطون به في حرب مفتوحة ضد الله ورئيسه المعين، يسوع. وهذا جزء من الوصف:

«وَالْعَشَرَةُ الْقُرُونِ الَّتِي رَأَيْتَ هِيَ عَشَرَةُ مُلُوكٍ لَمْ يَأْخُذُوا مُلْكًا بَعْدُ، لكِنَّهُمْ يَأْخُذُونَ سُلْطَانَهُمْ كَمُلُوكٍ سَاعَةً وَاحِدَةً مَعَ الْوَحْشِ [ضد المسيح]**. هؤُلاَءِ لَهُمْ رَأْيٌ وَاحِدٌ، وَيُعْطُونَ الْوَحْشَ قُدْرَتَهُمْ وَسُلْطَانَهُمْ. هؤُلاَءِ سَيُحَارِبُونَ الْخَرُوفَ** [يسوع]**، وَالْخَرُوفُ يَغْلِبُهُمْ، لأَنَّهُ رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ، وَالَّذِينَ مَعَهُ مَدْعُوُّونَ وَمُخْتَارُونَ وَمُؤْمِنُونَ»**. (رؤيا ١٧: ١٢-١٤)

ومما يسبب لي بركة دائمًا أن يسوع لا يريد الفوز بالانتصار بمفرده. بل هو يريد مشاركته مع أتباعه. وهذا هو يسوع تمامًا؛ فهو يريد إحضارنا في كل شيء، حتى نصرته.

الحاكم النهائي

رأينـا في فصـل سـابق، أن الخـروف هـو أيضًـا الأسـد. وفي الفقـرة السـابقة، يُطلَـق على الخـروف اسـم «**رَبُّ الأَرْبَـابِ وَمَلِـكُ الْمُلُـوكِ**» (رؤيـا ١٧: ١٤). ومـرة أخـرى، نجـد تضـاد متعمَّـد في الخـروف الذي هـو رب الأربـاب وملـك الملـوك.

ويتـم اسـتخدام هـذا اللقـب نفسـه بشـكل أكـبر قليـلًا في سـفر الرؤيـا، حـين يكـون لدينـا الإعـلان عـن يسـوع المسـتعد للعـودة مـن السـماء بقـوة ومجـد ليديـن المسـكونة ويتسـلط على ممالكهـا. وقـد كتـب يوحنـا:

«**ثُـمَّ رَأَيْـتُ السَّـمَاءَ مَفْتُوحَـةً، وَإِذَا فَـرَسٌ أَبْيَـضُ وَالْجَالِـسُ عَلَيْـهِ** [يسـوع] **يُـدْعَى أَمِينًـا وَصَادِقًـا، وَبِالْعَـدْلِ يَحْكُـمُ وَيُحَـارِبُ. وَعَيْنَـاهُ كَلَهِيـبِ نَـارٍ، وَعَلَى رَأْسِـهِ تِيجَـانٌ كَثِـيرَةٌ** [التيجـان الكثـيرة تمثـل الممالـك الـتي له]**، وَلَهُ اسْـمٌ مَكْتُـوبٌ لَيْـسَ أَحَـدٌ يَعْرِفُـهُ إِلاَّ هُـوَ. وَهُـوَ مُتَسَرْبِـلٌ بِثَـوْبٍ مَغْمُـوسٍ بِـدَمٍ، وَيُـدْعَى اسْـمُهُ «كَلِمَـةَ اللهِ». وَالأَجْنَـادُ الَّذِيـنَ فِي السَّـمَاءِ كَانُـوا يَتْبَعُونَـهُ عَلَى خَيْـل بِيـضٍ، لاَبِسِـينَ بَـزًّا أَبْيَـضَ وَنَقِيًّـا. وَمِـنْ فَمِـهِ يَخْـرُجُ سَـيْفٌ مَـاضٍ لِـكَيْ يَـضْرِبَ بِـهِ الأُمَـمَ. وَهُـوَ سَـيَرْعَاهُمْ بِعَصًـا مِـنْ حَدِيـدٍ، وَهُـوَ يَـدُوسُ مَعْـصَرَةَ خَمْـرِ سَـخَطِ وَغَضَبِ اللهِ الْقَـادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَلَهُ عَلَى ثَوْبِـهِ وَعَلَى فَخْـذِهِ اسْـمٌ مَكْتُـوبٌ: «مَلِـكُ الْمُلُـوكِ وَرَبُّ الأَرْبَـابِ»**. (رؤيـا ١٩: ١١- ١٦)

ويتم تقديم يسوع هنا بوضوح شديد وبصدق باعتباره الحاكم النهائي للكون. وتصوِر هذه الفقرة تثبيت سلطانه ضد كل المعارضة.

طريق يسوع: الأمانة، القيامة، الحكم

دعونا نُذَّكِر أنفسنا بالطريق الذي سلكه يسوع ليصل إلى هذه المكانة. وقد ظهر هذا، أيضًا، في سفر الرؤيا:

نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ الْكَائِنِ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي [الله الآب]، **وَمِنَ السَّبْعَةِ الأَرْوَاحِ الَّتِي أَمَامَ عَرْشِهِ** [الروح القدس]، **وَمِنْ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الشَّاهِدِ الأَمِينِ، الْبِكْرِ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَرَئِيسِ مُلُوكِ الأَرْضِ** (رؤيا ١: ٤-٥)

ويوجد هنا تسلسل محدد نحتاج إلى مراعاته. أولًا، كان يسوع، في إنسانيته، «**الشَّاهِدِ الأَمِينِ**»، وهو الشخص الذي لم يحيد أبدًا عن الحق، وهو الشخص الذي نطق بالحق حتى عن نفسه، رغم أنه كلفه حياته. وكان الشاهد الأمين.

وبعد ذلك، لأن يسوع كان الشاهد الأمين، فقد برر الله أمانته وبره وأقامه من بين الأموات. لذلك، أصبح «**الْبِكْرِ مِنَ الأَمْوَاتِ**»، وهو أول شخص ينهض بالقيامة من الأموات، ولن يموت مرة أخرى البتة؛ ويعني «**الْبِكْرِ**» أن الآخرين، شعبه المؤمن، كانوا سيتبعونه في القيامة.

ثالثًا، باعتباره البكر من الأموات، رأس الخليقة الجديدة، فهو أيضًا رئيس النظام الجديد. إنه «**رَئِيسِ مُلُوكِ الأَرْضِ**».

يتسلم يسوع السلطان من الآب

ودعونا نلقي نظرة على هذه الكلمات مرة أخرى. هو «**الشَّاهِدِ الأَمِينِ، الْبِكْرِ مِنَ الأَمْوَاتِ**»، وهو بالتالي، «**رَئِيسِ مُلُوكِ الأَرْضِ**» (رؤيا ١: ٥). ومن المهم أن نرى، أيضًا، أن يسوع يتسلم سلطانه من الآب. فهو لا يصارع للحصول عليه بنفسه. فهو ممنوح له لأنه استحقه؛ وهو يستحقه. وقد استوفى الشروط لذلك.

وقد صرح بولس بهذه الحقيقة في بعض الكلمات الرائعة والجميلة التي كتبها إلى تيموثاوس:

«**أَمَامَ اللهِ الَّذِي يُحْيِي الْكُلَّ، وَالْمَسِيحِ يَسُوعَ** [المسيا يسوع] **الَّذِي شَهِدَ لَدَى بِيلاَطُسَ الْبُنْطِيِّ بِالاعْتِرَافِ الْحَسَنِ** [كان الشاهد الأمين]: **أَنْ تَحْفَظَ الْوَصِيَّةَ** [خدمة تيموثاوس] **بِلاَ دَنَسٍ وَلاَ لَوْمٍ إِلَى ظُهُورِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي سَيُبَيِّنُهُ فِي أَوْقَاتِهِ الْمُبَارَكُ الْعَزِيزُ الْوَحِيدُ: مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ، الَّذِي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ، سَاكِنًا فِي نُورٍ لاَ يُدْنَى مِنْهُ، الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، الَّذِي لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الأَبَدِيَّةُ. آمِينَ.**» (١ تيموثاوس ٦: ١٣-١٦)

الله الآب هو الذي سيحقق ظهور الرب يسوع المسيح ؛ أي

مجيئه الثاني في المجد. والله الآب، هو من يقول عنه بولس الرسول، هو «**الْمُبَارَكُ الْعَزِيزُ الْوَحِيدُ**». فهو «**مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ**».

ومن المثير للاهتمام معرفة المعنى الحقيقي لتلك العبارة في اللغة اليونانية الأصلية: «ملك كل من يملك عليها، ورب كل الذين يسودون عليها». فبغض النظر عن ما قد يدَّعونه البشر، وبغض النظر عن القوة التي قد يدعون أنها مناسبة لأنفسهم، فالله الآب هو ملك الجميع و رب الجميع. و قد نقل هذه السلطة لابنه المختار، والمحبوب، والأمين، الرب يسوع. ونتيجة لهذه السلطة الممنوحة، أصبح يسوع هو ملك الملوك و رب الأرباب.

حاكم الكون

يتضمن هذا اللقب الجميل المطبق على يسوع معنى محددًا للغاية. فالملوك والأرباب هم الحكام. ويعني هذا أن يسوع هو الحاكم على جميع الحكام، والحاكم على جميع الحكومات. وجميع حكام الأرض وحكوماتها هم على الأخص تحت سلطته. فهو فوقهم مباشرة، ويجب أن ينحني الكل له.

لذلك، يلبس يسوع على رأسه هذه «**تِيجَانٌ كَثِيرَةٌ**» (رؤيا ١٩: ١٢). والكلمة اليونانية التي تعني «تيجان» هي دايا ديما diadema التي تعني تاج [إكليل] ملكي. وهذه ليست التيجان التي تمثل الفوز في

سياق المسابقات الرياضية؛ فهذا النوع من التيجان تُستخدَم له كلمة أخرى. وبدلًا من ذلك، هي الكلمة الملكية، **الإكليل**. ويسوع لديه تيجان كثيرة لأن جميع الملوك ينالون منه سلطتهم وحقهم في الحكم.

الله لديه رسالة خاصة للحكام بخصوص يسوع. ففي بعض الأحيان، لا ندرك أن الله يقول بعض الأمور الخاصة للحكام والقادة. ودعونا نلقي نظرة على المزمور ٢ بأكمله:

«**لِمَاذَا ارْتَجَّتِ الأُمَمُ، وَتَفَكَّرَ الشُّعُوبُ فِي الْبَاطِلِ؟ قَامَ مُلُوكُ الأَرْضِ، وَتَآمَرَ الرُّؤَسَاءُ مَعًا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَى مَسِيحِهِ** [المسيح أو المسيا]، **قَائِلِينَ: «لِنَقْطَعْ قُيُودَهُمَا، وَلْنَطْرَحْ عَنَّا رُبُطَهُمَا».** [يريدون أن يرفضوا ربوبية يسوع] **اَلسَّاكِنُ فِي السَّمَاوَاتِ** [الله الآب] **يَضْحَكُ. الرَّبُّ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ. حِينَئِذٍ يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِمْ بِغَضَبِهِ، وَيَرْجُفُهُمْ بِغَيْظِهِ. «أَمَّا أَنَا فَقَدْ مَسَحْتُ مَلِكِي عَلَى صِهْيَوْنَ جَبَلِ قُدْسِي». إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ** [الآب]: **قَالَ لِي: «أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ. اسْأَلْنِي فَأُعْطِيَكَ الأُمَمَ مِيرَاثًا لَكَ، وَأَقَاصِيَ الأَرْضِ مُلْكًا لَكَ. تُحَطِّمُهُمْ بِقَضِيبٍ مِنْ حَدِيدٍ. مِثْلَ إِنَاءِ خَزَّافٍ تُكَسِّرُهُمْ». فَالآنَ يَا أَيُّهَا الْمُلُوكُ تَعَقَّلُوا. تَأَدَّبُوا يَا قُضَاةَ الأَرْضِ. اعْبُدُوا الرَّبَّ بِخَوْفٍ، وَاهْتِفُوا بِرَعْدَةٍ. قَبِّلُوا الابْنَ لِئَلاَّ يَغْضَبَ فَتَبِيدُوا مِنَ الطَّرِيقِ. لأَنَّهُ عَنْ قَلِيل يَتَّقِدُ غَضَبُهُ.**

طُــوبَى لِجَمِيــعِ الْمُتَّكِلِــينَ عَلَيْــهِ.» (مزمــور ٢؛ التأكيــد مضــاف)

وبالطبـع، «**مَلِـكِي**» هـو يسـوع. وبغـض النظـر عـن مـا قـد يقـرر أو يقـول حـكام الأرض أو يحاولـون القيـام بـه، فيسـوع، الملـك المعـيَّن، مثبـت بالفعـل على صهيـون السـماوية. وتذكَّـر أنـه رئيـس ملـوك الأرض، لأنــه هــو البكــر مــن الأمــوات.

ويحمـل هـذا المزمـور رسالة خاصـة، ورسـالة مناسـبة في الوقـت المناسـب لهـذا الزمـن؛ وهي رسـالة إلى حـكام الأرض: أن تتصالـح مـع الله مــن خــلال يســوع. «**قَبِّلُــوا الابْــنَ**»، لأنــه إن اشــتعل غضبــه، فســوف يكــون قضائــه عليــك لا يمكنــك مقاومتــه.

وإنشـاء مملكـة يسـوع هـو الحـل الوحيـد لمشـاكل الأرض والأمـل الوحيـد لشـعوب الأرض. ونشـكر لله، فهـو ملـك الملـوك ورب الأربـاب. تعـال بسرعـة يـا رب يسـوع!

نبذة عن حياة الكاتب

وُلد ديريـك برنـس في الهنـد لأبويـن بريطانيَّـين. درس اليونانيـة واللاتينيـة في إثنـين مـن أشـهر المعاهـد التعليميـة، جامعـة إيتـون وجامعـة كمبريـدج مـن ١٩٤٠ إلى ١٩٤٩. حصـل على الزمالـة مـن جامعـة كمبريـدج وتخصـص في الفلسـفة القديمـة والحديثـة. درس العبريـة والآراميـة أيضـاً في كل مـن جامعـة كمبريـدج والجامعـة العبريـة في القـدس. وبالإضافـة إلى ذلـك يتحـدث ديريـك عـدداً مـن اللغـات المعـاصرة.

في أوائـل سـنين الحـرب العالميـة الثانيـة، بينمـا كان يخـدم مـع الجيـش البريطـاني كمـشرف مستشـفى، إختـبر ديريـك برنـس لقـاء مغـير للحيـاة مـع يسـوع المسـيح.

عن هذا اللقاء كتب ديريك برنس:

مـن هـذا اللقـاء خرجـت بنتيجتـين لـم أقابـل مـا يجعلـني أتغير مـن جهتهمـا:

الأولى هى أن يسوع المسيح حيّ.

والثانية هى أن الكتاب المقدس صادق، عملي وعصري.

هاتان النتيجتان غيرتا مسار حياتي جذرياً وبلا رجعة.

في نهايـة الحـرب العالميـة الثانيـة، ظـل ديريـك برنـس (حيـث أرسـله الجيـش البريطـاني) في القـدس. وتـزوج مـن زوجتـه الأولى ليديـا، أصبـح أبـاً بالتبـني لثمـاني فتيـات. شـهدت العائلـة معـاً إعادة قيـام دولـة إسرائيـل في ١٩٤٨. وبينمـا كان ديريـك وليديـا في كينيـا يعمـلان كمعلمـين، تبنيـا إبنتهمـا التاسـعة طفلـة أفريقيـة. توفيـت ليديـا في عام ١٩٧٥. وفي عام ١٩٧٨ تـزوج ديريـك مـن روث بيكـر لمـدة ٢٠ سـنة . سـافرا معـاً الى كل أنحـاء العالـم يعلمـان الحـق الكتـابي المعلـن ويشـاركان الرؤيـة النبويـة في أحـداث العالـم في ضـوء الكتـاب المقدس. توفيـت روث في ديسـمبر ١٩٩٨.

إتجـاه ديريـك المتجـرد مـن الطائفيـة والتحيز فتـح أبوابـاً لسـماع تعاليمـه عنـد أنـاس مـن خلفيـات عرقيـة ودينيـة مختلفـة، وهـو معـروف دوليـاً كأحـد قـادة تفسـير الكتـاب المعاصريـن. يصـل برنامجـه الإذاعي اليـومي، «مفاتيـح الحيـاة الناجحـة» إلى نصـف العالـم في ١٣ لغـة تتضمـن الصينيـة والروسـية والعربيـة والأسـبانية.

بعـض الكتـب الخمسـين الـتي كتبهـا ديريـك برنـس قـد تُرجمـت إلى ٦٠ لغـة مختلفـة. منـذ ١٩٨٩ يوجـد تركـيز على شرق أوربـا ودول الإتحـاد المسـتقلة (الكومنولـث والمعروفـة بالإتحـاد السـوفيتي سـابقاً) ويوجـد أكـثر مـن مليـون نسـخة متداولـة بلغـات هـذه الدول. مدرسـة

الكتاب المقدس المسجلة على الفيديو لديريك برنس تشكل أساساً لعشرات من مدارس الكتاب الجديدة في هذا الجزء من العالم الذي لم يكن مخدوماً من قبل.

من خلال البرنامج الكرازي العالمي، وزعت خدمة ديريك برنس مئات الألوف من الكتب وأشرطة الكاسيت للرعاة والقادة في أكثر من ١٢٠ دولة للذين لم يكن لديهم وسيلة للحصول على مادة تعليمية للكتاب أو لم يكن لديهم المقدرة المادية لشرائها.

يوجد المركز الرئيسي الدولي لخدمة ديريك برنس في شارلوت بولاية شمال كارولينا، ويوجد فروع للخدمة في المملكة المتحدة و أستراليا وكندا وفرنسا وألمانيا وهولندا ونيوزيلاندا وسنغافورة وجنوب أفريقيا ويوجد موزعون في دول كثيرة أخرى.

إصدارات أخرى لديريك برنس بالعربية

كتب:

- اسس الإيمان.
- يخرجون الشياطين.
- الكفارة.
- الإيمان الذي به نحيا.
- الحرب في السماويات.
- تلبسون قوة.
- أزواج وآباء.
- الدخول الى محضر الله.
- تشكيل التاريخ.
- عهد الزواج.
- مواجهة الأيام الأخيرة.
- الشكر التسبيح العبادة.
- العبور من اللعنة الى البركة.
- أسرار المحارب في الصلاة.
- دراسات شخصية في الكتاب المقدس.
- القوة الروحية المغيرة للحياة.
- ما جمعه الله.
- البركة أو اللعنة: أنت تختار!
- لنحيا ملح ونور.
- قوة اسمه.
- مواهب الروح القدس

كتيبات:

- المبادلة الإلهية العظمى.
- الأبوة.
- الدواء الإلهي.
- شركاء مدى الحياة.
- المصارعة الروحية.
- الروح القدس فينا.
- الرفض.
- ومتى صمتم.
- فكر الله من نحو المال.
- هل يحتاج لسانك الى شفاء؟
- الخلاص الكامل.
- المحبة المسرفة.
- الصلاة من أجل الحكومة.
- مشيئة الله لحياتك.
- أقوى ثلاث كلمات.

www.dpmarabic.com

موقع خدمة ديريك برنس

باللغة العربية

GET IT ON Google Play

Available on the App Store

إذا لمسك الرب من خلال هذا الكتاب شاركنا باختبارك على:

info@dpm.name

+447477151750

DPM